مَوسُوعة مِصر الحَديثة

الهيئة المصرية العامة للكتاب
وزارة الثقافة
مصـــر

بالتعاون مع

World Book Inc.
a Scott Fetzer company
Chicago London Sydney

إدارة التحرير :

رئيس التحرير :

الأستاذ الدكتور : سمير سرحان

أستاذ الأدب الأنجليزى

كلية الآداب - جامعة القاهرة

رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب

الناشـــر :

John E. Frere
President
World Book International

Michael Ross
Vice President, Publishing
World Book International

Sandy Van den Broucke
Randi Park
Printing and Post-Production

إدارة المشروع :

أنس الفقـــى

رئيس المجموعة الثقافية بالقاهرة

إدارة الإنتاج :

مستشار الإنتـــاج : **مـــودى حكـــيم**

مديـــر الإنتـــاج : **شـريف مودى حكيم**

نائب مدير الإنتاج : **مجدى نصيف حبيب**

قام بالجمع التصويرى والإخراج والتجهيزات الفنية :

M. Graphic International

١ شارع أمريكا اللاتينية
جاردن سيتى - القاهرة
جمهورية مصر العربية
تليفون : ٣٥٤١٨٠٠
فاكس : ٣٥٤٩٣٣٥

الاستشارات الفنية :

Jane Wightwick
Gaafar & Wightwick
Advertising Marketing and Publishing Services
47 A High Street, Chinnor, Oxfordshire, OX9 4DJ,
England.
Tel.: 1844-352513 / 354462
Fax.: 354329

World book Inc.
525 West Monroe
Chicago, IL, 60661
U.S.A
ISBN 0-7166-9950-8
Printed in Singapore

World Book Inc.
525 West Monroe
Chicago
U.S.A
ISBN O-7166-9950-8

حقوق التوزيع بجمهورية مصر العربية

المجموعة الثقافية بالقاهرة

٦ شارع سمير مختار - أرض الجولف
مصر الجديدة - القاهرة
تليفون : ٤١٨٣٢٩٧
فاكس : ٦٧٧٣٧٢

موسوعة مصر الحديثة

المجلد العاشر

الآثار

المحرر

أ.د. عبد الحليم نور الدين

أستاذ الآثار المصرية القديمة

كلية الآثـار - جامعة القاهرة

أمين عام المجلس الأعلى للآثار

شكر وعرفان

يتقدم كلاً من

الهيئة المصرية العامة للكتاب

والناشر

ورلد بوك إنك

بجزيل الشكر والتقدير والعرفان

للسيدة الفاضلة

سوزان مبارك

على ماتفضلت به من

رعاية لمشروع موسوعة مصر الحديثة

والتى لولا جهودها الخلاقة

وإشرافها الدقيق واهتمامها العميق

لماكتب لهذا المشروع العملاق أن يرى النور



على سبيل التقديم

انطلاقا من أهمية المعرفة الواعية بحركة التاريخ وتواتر أحداثه وما يرتبط بها من تسجيل للتطور الحضارى للأمم، أقدمنا على إعداد هذه الموسوعة الكبرى عن مصر الحديثة والمعاصرة (١٩٥٢-١٩٩٦) والتى طوّفنا فيها بين مختلف جنبات التاريخ المصرى، وتشتمل على كل نواحى الأنشطة الثقافية والسياسية والاقتصادية والاستثمارية والتعليمية والصناعية والاجتماعية والسياحية . . الخ فضلا عما تزخر به مصر من نهضة ذات ثقل دولى فى الفترة الآنيّة والحضارية معا . . وجميعها جديرة بالملاحظة والتحليل التأملى لتكون بمثابة رؤية بانورامية أمام مختلف الأجيال فى مصر والعالم العربى والخارجى على السواء .

وهذا العمل الموسوعى الضخم يستمد روحه من نبض التحضر المصرى ويتسق مع الفلسفة الرائدة فى حركة التأليف والنشر لدى الهيئات والمؤسسات العريقة فى العالم وتدعمها الحكومات وتتضافر من أجلها مختلف الجهود والتخصصات، ومن هذا المنطلق نضطلع بدورنا هذا، يشاركنا فى هذا الإنجاز نخبة من كبار المتخصصين والمفكرين والعلماء فى شتى المجالات .

وهذا المشروع الذى تنفذه الهيئة المصرية العامة للكتاب بالتعاون مع مؤسسة World Book Inc. العالمية، يترجم رؤيتنا لرسالة المعرفة والثقافة حيث أنه يمثل مبادرة حضارية لمشروع كبير أخذناه على عاتقنا، لا نزعم له الكمال شأن أى جهد بشرى ولكن نأمل أن يلبى كل الاحتياجات خاصة فى ضوء أهدافنا بأن تمثل هذه الموسوعة رافدا أساسيا فى التأصيل العلمى والتوثيقى والتحليلى فى ضوء ما توافر لها من كم معرفى هائل .

ولما كانت هذه الموسوعة ضمن ما تهدف إليه أن تقدم البنية الأساسية المعلوماتيّة عن مصر فى تحركها النشط وثقلها السياسى والاقتصادى والحضارى والثقافى فى هذه الفترة المزدهرة التى نعيشها فأننا نأمل أن تكون هذه الموسوعة خيطا متماسكا فى نسيج الحضارة الإنسانية، وأن تعتبر جسرا بنّاءً فى حوارنا الثقافى مع الحضارات الأخرى .

سوزان مبارك

تمهيد

لم يكن من الممكن أن نقدم موسوعة عن مصر دون أن تشمل مجلدا عن حضارة مصر وآثارها، والواقع أننا إذا ما أردنا أن نقدم الحضارة المصرية للقارئ سنجد أننا نحتاج إلى عشرات المجلدات ومئات بل آلاف الصفحات ولذا فقد اخترنا أن نقدم من خلال صفحات هذا المجلد بعض لمحات من الحضارة المصرية القديمة منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى دخول الإسكندر الأكبر مصر عام ٣٣٢ ق.م. وهى فترة طويلة تمتد جذورها فى عمق الأرض المصرية وتتسم بثراء حضارى وبأحداث تاريخية وبإنجازات أثرية سوف نحاول من خلال هذه الصفحات إلقاء الضوء عليها. . إذ يصعب على أى قارئ أن يتصور أن تاريخا بهذا العمق وحضارة بهذا الثراء وآثارا بهذه الروعة وهذا الانتشار يمكن أن تعالج فى هذا الحيز المحدود ومن الصعب أيضا تفضيل موضوعات على أخرى أو منهج على آخر فى التعامل مع تاريخ وحضارة وآثار مصر القديمة.

ولذا فقد راعينا أن نقدم للقارئ بعض الموضوعات فى الحضارة أولا مثل النيل والحضارة المصرية القديمة والإدارة والتجارة والعمارة والفنون وموضوعات أخرى.

كما قدمنا بعض الشخصيات البارزة التى لعبت دورا بارزا ومؤثرا فى كل من هذه المجالات.

ولتكتمل الفرصة للقارئ ليتعرف على الحضارة المصرية القديمة قدمنا بعض آثار مصر القديمة والتى تشهد بالثراء الحضارى والتاريخى وتعبر عن عظمة الإنسان المصرى القديم مع إلقاء الضوء على أهم المواقع الأثرية كالجيزة وسقارة والأقصر وأسوان وسيناء وغيرها.

وأخيرا حاولنا أن نلقى الضوء على أهم متاحف الآثار فى مصر والتى يربو عددها على الثلاثين متحفا موزعة على محافظات مصر.

ولعل القارىء يجد بين صفحات هذا المجلد ما يمكن أن يشبع شيئا من نهمه للحضارة المصرية القديمة التى أصبحت تراثا إنسانيا يُهم العالم أجمع.

موضوعات فى الحضارة

النيل وحضارة مصر القديمة

كانت مصر تسمى فى اللغة المصرية القديمة «كمت» أى الأرض السوداء نسبة للخصوبة التى اشتهر بها وادى النيل.

وكان رب النيل هو حابى أو حابى أبو الآلهة «حعبى أيت – نثرو». وكان يُمثل على هيئة رجل ممتلئ الثديين والبطن، يُلون فى العادة باللون الأسود أو الأزرق رمزا للخصوبة والرخاء، وهو يحمل الغذاء وخيرات النهر من زهور وطيور وأسماك ويمسك فى يديه علامة السنين وهى عبارة عن جريدة النخل التى يظهر التدريج عليها نتيجة كسر أخواصها التى تبين أعداد السنين.

أما رب الفيضان والمياه فكان هو «خنوم» وهو رب الخلق فى عقيدة المصريين القدماء الذى كان عليه أن يشكل جسم الإنسان وقرينه «الكا» على عجلة الفخار، أما الحياة فسوف تدب فى الجسم عندما تقدم له ربة المياه الضفدعة «حقات» رمز الحياة (عنخ) ليستنشقها ويعيش مما يعنى أن المصرى القديم قد عرف أن المياه هى عصب الحياة.

النيل والفلك والتقويم والتاريخ:

اتصلت كل نشاطات المصرى القديم بالنيل والفيضان مباشرة أو بطريق غير مباشر فقد ساعد فيضان النهر على تحديد الفصول فى مصر القديمة حيث اعتمد أغلب الناس فى حياتهم على الزراعة، وقسموا السنة إلى ثلاثة فصول كل فصل منها أربعة أشهر وكل شهر ثلاثون يوما، ويضاف إلى آخر شهر خمسة أيام النسيئ، والتى كانت تعتبر أعيادا ليصبح العام ٣٦٥ يوما، كما أضافوا يوما كاملا لكل رابع سنة لتصير ٣٦٦ يوما.

والفصل الأول كان هو فصل الفيضان «آخت» وسميت شهوره بالقبطية عن الأصول المصرية القديمة كالآتي: توت (من ٢٩ أغسطس)، بابه (من ٢٩ سبتمبر)، هاتور (من ٢٨ أكتوبر)، كيهك (من ٢٧ نوفمبر).

والفصل الثانى كان فصل الزراعة أو خروج الزرع من الأرض «برت» وشهوره هي: طوبه (من ٢٧ ديسمبر)، أمشير (من ٢٦ يناير)، برمهات (من ٢٥ فبراير)، برمودة (من ٧ مارس).

والفصل الثالث كان هو فصل الصيف «شمو» وشهوره هي: بشونس (من ٢٦ أبريل) بؤونة (من ٢٦ مايو)، أبيب (من ٢٥ يونية)، ومسرى (من ٢٥ يوليو).

وهذه الفصول الثلاثة والشهور الاثنا عشر هى التى استعملت فى التأريخ لحكم الملوك وللأحداث المهمة، فيقال على سبيل المثال: السنة الخامسة، فصل شمو (الصيف) الشهر الأول (بشنوس) اليوم الثامن من حكم الملك فلان.

وكان الرى فى مصر القديمة يقوم على تحويل المياه من مجرى النهر أثناء الفيضان بعيدا عن القرى والحقول بعد أن يقوم الفلاحون بحماية الأماكن التى يسكنون فيها بعمل

الحواجز والسدود حولها، وبعد ملء الحياض تجرى المياه فى القنوات إلى أماكن حفظها فى خزانات صغيرة تستعمل بعد ذلك فى الرى الدائم بواسطة المساقى والشادوف.

النيل والضرائب:

واختلفت الضرائب من عام لآخر حسب ارتفاع أو انخفاض مياه الفيضان، وذلك بتقدير القيمة الضريبية على الحصاد المتوقع. وهناك أراضى الحياض التى يصل الفيضان، ليغمرها، وأراضى الشراقى، والتى كانت تروى ريا دائما بواسطة مياه الترع والقنوات والمساقى والآبار. وقد أخبرنا «سترابو» أن فيضان النيل كان يرتفع لمدة اربعبن يوما، وتستمر المياه فى الأرض ستين يوما ثم تختفى بعد ذلك بسرعة، ولذلك كان من الضرورى تجهيز الأرض للزراعة.

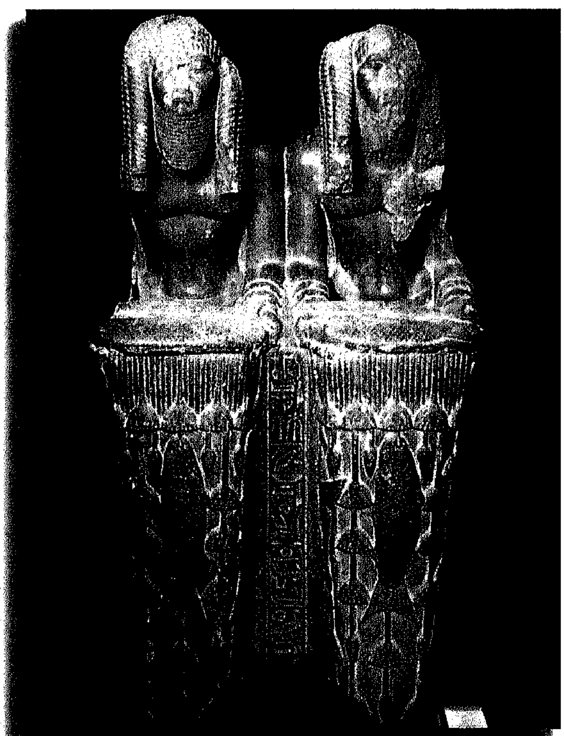
وقد وضع المصريون حقوق المياه، ووضعوا علامات للحدود من الحجر تفصل بين زمامات الأراضى المختلفة وكان هناك مفتشون لذلك حتى تستقيم أمور الزراعة وتحدد الاختصاصات. وكان هناك نظار للزراعة والمساحون الذين كانوا يقيسون الأرض قبل الحصاد فى حوالى اليوم الخامس عشر من الشهر الثانى للفيضان (حوالى ١٩ يناير).

ومنذ عصر الدولة الحديثة كان هناك إنكار للذنوب التى يرتكبها الإنسان ويحاسب عليها فى العالم الآخر، ففى الفصل ١٢٥ من كتاب الموتى والذى يقول فيه المتوفى: «إنى لم أقم بتقليص الأرض الزراعية ولم أزيف الحدود بين الحقول ولم أقم ببناء السدود على المياه فى أوقاتها حيث كان بناء السدود على الحيضان الزراعية لمنع المياه عن أرض الجار ذنبا لا يُغتفر.

وفى مجتمع زراعى مثل المجتمع المصرى، كان ولابد من قيام الدولة بالتخطيط والإنتاج والتوزيع للمحصول فى شهور خروج الزرع والحصاد (مارس وإبريل)، وهذا يعنى التخزين فى الشون لمدة موسمين. أما القمح فكان يكفى كل من يعمل فى الأعمال العامة مثل حفر القنوات وإقامة السدود وحتى عمال المحاجر والبنائين والموظفين.

النيل فى الأدب المصرى:

فى عصور الحروب الأهلية وانهيار الحكومة المركزية والاحتلال من الأجانب ينعكس ذلك على الطبيعة ويكون النيل قاسيا على الشعب أيضا، وهنا تحدث المجاعات ويعم الحزن والسرقة والقتل والنهب، هذا ما عبر عنه الحكيم «إيبو ور» من عصر الانتقال الأول (حوالى عام ٢١٥٠ ق.م) فى بردية محفوظة فى متحف ليدن الآن بقوله «إن الرجل ليذهب إلى حقله حاملا درعه... الأشرار فى كل مكان... رجال الأمس العظماء لم يعد لهم وجود... إن النيل يفيض لكن لا يوجد من يحرث الأرض، وكل شخص يقول: لا نعرف ما حدث للبلاد.. حتى أصبح خنوم لا يشكل خلقا (جديدا) لأن حال البلاد لا يسر.. الفقراء أصبحوا يملكون الأشياء الغالية وأصبح



إله النيل «حعبى»

غنيا من لم يلبس صندلا من قبل. . الفوضى فى كل الأرض والدماء فى كل مكان. . القتلى دفنوا فى النهر الذى أصبح مقبرة ومكان التحنيط أصبح هو مجرى النهر - إن النهر أصبح دما . . . هل يشرب منه الإنسان؟ إنه يعافه كإنسان. . أصبح الكبير والصغير يقول: أتمنى لو كنت ميتا! وأصبح من كان لا يملك شيئا مالكا للثروة ومن كان يملك الأشياء أصبح معدما. . . !

كما جاء فى نصائح «نفرار حو» المتشائمة من عصر الملك تحتمس الثالث والتى وصفت الحالة فى عصر الملك سنفرو (الأسرة الرابعة) فى جنوب شرق الدلتا. . سوف أتحدث عما أرى أمامى، ولن أتنبأ بما لن يأتى: إن نهر مصر لفارغ - والناس تعبر على المياه سائرين على الأقدام، وسوف يبحث الناس عن المياه التى يمكن أن تُبحر عليها السفن، طريقها أصبح شاطئا والشاطئ أصبح مياها. . وسوف تطرد الرياح الجنوبية (الحارة) رياح الشمال (الباردة) ولن يبقى فى السماء سوى ريح واحدة، وسوف لا تضع الطيور بيضها فى مناقع الدلتا. . ودمر كل شيء جميل، حتى البحيرات التى كانت مليئة بالأسماك والطيور. . لقد أتى الأعداء إلى الشرق ونزل الآسيويون إلى مصر ولا يوجد معين. . سوف يتوجه الناس إلى منازلهم مرغمين ويبعد النوم عن العيون ولسوف أضطجع هناك وأقول: أنا مستيقظ. . وسوف تشرب الحيوانات المقدسة من أنهار مصر حتى يبردوا أنفسهم على الشاطئين، لانه لا يوجد ما يفزعهم. . سوف يصنع الرجال السهام من النحاس حتى يتسولوا الخبز بالدم، ويضحك الرجال ضحكا ممزوجا بالمرض، ولن يبكى الناس من الموت، ولن يناموا جوعى فى انتظار الموت سوف ترى الصغير الذى أصبح رئيسا للعمال والأخ الذى أصبح عدوا (لأخيه) والرجل الذى يقتل أباه، ولسوف يأتى ملك لمصر من الجنوب اسمه «أمنى» (أمنمحات). . . ليوحد البلاد. . ويخر الآسيويون أمامه ويسقط الليبيون أمام شعلته». !

النيل فى الأساطير:

وتحكى لنا أسطورة إيزيس وأوزيريس: عن الملك أوزير الخير الذى علم شعبه الزراعة وقتله أخوه سيت الشرير بدافع الحقد والغيرة وألقى بالتابوت الذى يحوى جسده فى النيل وحزنت زوجة أوزير على زوجها كثيرا وبحثت عنه حتى عثرت عليه فى الشمال ثم خبأته فى أحراش الدلتا وأنجبت منه ابنهما حور بواسطة معجزة، وفى النهاية ينتقم الابن لأبيه ويصارع عمه سيت وينتهى الصراع المرير بانتصار الخير على الشر، حيث مثل الخير فى هيئة شاب (حور) والشر فى هيئة فرس النهر أو التمساح (سيت).

كما تحدثنا أسطورة الصراع بين سقنن رع (أمير طيبة) وأبو فيس (ملك الهكسوس) فى الدلتا على السلطة فى مصر وكيف شكا ملك الهكسوس من أصوات أفراس النهر الموجودة فى بحيرة أفراس النهر عند طيبة على بعد مئات الكيلو مترات من عاصمة الهكسوس فى أواريس، والتى كانت حجة أراد بها ملك الهكسوس إخضاع أمراء طيبة وتهديدهم بالغزو مما أشعل حماس المصريين وجعلهم ينظمون أنفسهم ويقومون بمحاربة العدو حتى ينجح أحمس الأول فى هزيمتهم وملاحقة فلولهم حتى فلسطين، ولم تقم قائمة لهم بعد ذلك.

الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة

تشهد آثار مصر الفرعونية الأهمية التى أولاها إنسان ذلك العصر للحياة الآخرة التى طغت على الحياة الدنيا. فقد حافظ لنا الزمن على مقابر الملوك وعلية القوم التى شيدها المصريون فى معظمها بالحجر أو نقروها فى الصخر، بينما اقتصر استخدام الطوب اللبن تقريبا على تشييد القصور الفخمة أو البيوت المتواضعة.

ويلاحظ أن الفضل فى الاحتفاظ بفكر المصريين القدماء وعاداتهم اليومية واحتياجاتهم، يرجع غالبا إلى المعتقدات الدينية التى أولاها المصرى القديم اهتماما كبيرا لاعتقادهم فى الحياة الأخرى (الحياة الأبدية).

ومنذ نهاية الدولة القديمة وحتى بداية الدولة الحديثة، أضيفت إلى هذه الإيضاحات التصويرية التى تغطى الجدران نماذج مصغرة من المبانى والأنشطة الحرفية والزراعية، تنوع هذه الوثائق أضاف إلى علم الآثار حيوية ونضارة فى تفسير هذه الأحداث القديمة.

قد حدث فى نهاية الدولة القديمة وفى الفترة الانتقالية الأولى تزايد نفوذ بعض حكام الأقاليم فأطنبوا فى أحاديثهم وحفلت رواياتهم بالقصص التى تدور حول اضطراب الأحوال وبالحكم التى استخلصوها من تقلبات الزمن ومع حلول الأسرة الثامنة عشرة وخلال أزمة العمارنة تجددت موضوعات التصوير الفنى واتجهت إلى نقل الطبيعة بأسلوب أقرب إلى واقع «الحياة اليومية».

ومع كل ما فى هذه المشاهد من جاذبية إلا أنها تعكس مديحا وإطراءً للمصرى وبيئته يتفقان والانطباع الذى يود أن يتركه وراءه بعد وفاته على أمل أن جثمانه سيظل بعيدا عن أية انتهاكات وأنه لن يتعرض للأذى فى رقاده الأخير وأن اسمه سيظل محل تكريم من كل عابر سبيل، ولذلك توجه بنداءات فى هذا الاتجاه سجلها فى المقصورات التى يتوافد عليها الأحياء لوضع القرابين من أجل موتاهم، وكانت هذه المشاهد محصلة موجزة لتراث الدنيا بمادياتها ومعنوياتها وبذلك لم يكن المتوفى ينقصه شيء، فالوفاة فى نظر المصريين مجرد انتقال من حياة إلى أخرى، ليس بينهما اختلاف واضح. ومن ثم فإنه سيكون أكثر مدعاة للاطمئنان من الناحية العلمية أن نعتمد فى بعث الحياة اليومية والاجتماعية لقدماء المصريين على الآثار الحقيقية لوجودهم.

لقد نجحت الأسرتان الأولى والثانية فى إقامة سلطة موحدة فى أرجاء البلاد، وبادرت إلى اتخاذ قرارات سياسية واقتصادية حاسمة وأنشأت مؤسسات صارت من القوة بحيث استمر تأثيرها على امتداد تاريخ مصر وحتى دخول الإسكندر.

ففى حوالى ٤٥٠٠ ق.م جرت فى مصر عملية مشابهة لما حدث فى بلاد النهرين إذ تجمَّع سكان الدلتا ووادى النيل فى قرى كثيرة، وتشير المخلفات التى تركتها هذه القرى إلى

وجود أسس لتنظيم اجتماعى على أساس تقييم العمل ووجود نشاط حرفي، تصدرته صناعة الفخار، وتطورت هذه الصناعة إلى درجة أن وصلت إلى درجة تخصص فى العمل، ومن ثم فإن توزيع الأعباء داخل الجماعات الريفية كان يفرض نفسه فرضا، نشأ هذا الوضع الجديد حوالى عام ٣٠٠٠ ق.م.

وتواكب مع توحيد الدلتا ووادى النيل تحت قيادة موحدة، وإن كانت هذه الوحدة تمت على حساب الدلتا.

وأخذ الملك فى هذا العصر المبكر عدة إجراءات استهدفت تدعيم المركزية فى إدارة المملكة الجديدة، ومن هذه الإجراءات تنظيم الري، وضبط المجارى المائية وعمل حصر للماشية والأراضى الزراعية والذهب المستخرج من المناجم وتعداد أسرى الحرب، وربما السكان المحليون أيضا، كما أسس أولى المراكز الحضرية حيث تجمع القرويون بعد أن هجروا الريف. وكانت أرض مصر ملكا لفرعون، وسكانها يعملون فى خدمته.

وتأسس جهاز إدارى مستقر يعتمد على تسلسل وظيفى صارم ودقيق وبقيت لنا بعض الألقاب التى تشير إلى وظائف أصحابها، ومع تزايد النصوص التى أبقى عليها الزمن مع مطلع الأسرة الثالثة والرابعة على وجه التحديد أصبح فى الإمكان تصور بيئة المؤسسات والسمات الرئيسية لنشأة المجتمع المصرى وبداياته. وصور حياته الاجتماعية وبقيام الأسرة الخامسة نلمس بعض التغيرات المهمة التى أدخلت على النظام الملكى ذاته فى علاقاته مع الأجهزة الإدارية بالأقاليم وتطور صور الحياة الاجتماعية.

إن زملاءه فى العمل هم غالبا أبوه أو أبناؤه أو أصهاره. إلى جانب جيرانه وأصدقائه ويقيم عادة فى منزل تابع لوظيفته فى الأحياء التى يقيم فيها أقرانه. أما إذا كان من المستثمرين الزراعيين فإنه يشيد بنفسه داره التى تموج بحركة العاملين من الذين يشاركون فى الحياة الاجتماعية فأصبحوا جزءا من الأسرة أو كادوا. وسنعرض لتنظيم هيكلى بسيط يشكل «العائلة» حياة المصرى القديم بصفة خاصة.

وتشمل عائلة المصرى بمعناها الواسع الآباء والأجداد، والأبناء والأحفاد والأنسباء وتشكل الإطار الآمن الحصين الذى سجله فى إباء على العمائر الجنائزية والدينية. ومع ذلك فإننا لا نعرف الاصطلاح الخاص للدلالة عليها خلاف «أهل الدار» مهما بلغت قوة الروابط التى تجمع الابن بوالده، فمن واجب الأب أن يستحث كل أبنائه على تأسيس بيئته الخاصة أى أن يشيد منزلا أو يرمم المنزل الذى يتسلمه عند الالتحاق بالعمل ثم يتخذ لنفسه زوجة، وهكذا يجنح المجتمع إلى قدر من تشتت العائلات لتكوين النواة الأولى لجماعات محدودة العدد وهى من الزوجات وأبنائهم ومن يتكفلهم من الأقارب كالأم والأرملة أو الإخوة والأخوات اليتامى الذين لم يبلغوا سن الزواج بعد، هذه الجماعات الحديثة التكوين ترحب إذن بالأفراد الذين انعزلوا عن ذويهم أو تباعدوا عنهم، لا سيما النساء الفرادى أو المطلقات، إن رعاية الوالدين واجب أخلاقى مفروض على الأبناء.

ويبدو أن الزواج فى مصر الفرعونية كان لا يتم إقراره بواسطة مراسم دينية أو وثيقة قانونية إذ لم يصلنا أى عقد زواج رسمى قبل حلول العصر المتأخر، وكانت إقامة الزوجين فى بيت واحد هى الترجمة الواقعية الملموسة لإتمام القران. خلافا لحالات الطلاق التى تستوجب توضيح المواقف بشأن توزيع الثروة والممتلكات بين الزوجين فيحتفظ كل منهما بما كان يمتلكه قبل الزواج ويتم تقسيم كل ما استجد من ثروة وممتلكات بنسبة الثلثين للرجل والثلث للمرأة، ولا يعتبر الزواج بالضرورة مناسبة لإقامة حفل



أخناتون وعائلته

عائلى ولكن كان يحدث أن يتقدم طالب الزواج بما يشبه المهر للحصول على موافقة والد الفتاة تماما كما يحدث فى مصر المعاصرة.

فإذا كانت الأسرة المالكة وحدها هى التى تأخذ بتعدد الزوجات ومبدأ زواج الاقارب بدافع من الحرص على شرعية انتقال السلطة الفرعونية فما عدا ذلك فإنه لم يستدل على وجود مثل هذا السلوك، سواء بين الطبقات الميسورة أو الأوساط الفقيرة، فالزنا والاغتصاب من الأمور المرفوضة والتى يُعاقب عليها، وفى المقابل فقد شاعت حالات الطلاق وتعددت لا سيما بين الفقراء. وكانت القاعدة تقتضى الزواج ثانية فى حالة الترمل أو الطلاق والعزوبية، واعتبرت سلوكا غير اجتماعى ولم يذكر اللواط إلا فى سياق الأساطير. وإذا كان المجتمع لا ينادى بالاستمتاع المبالغ فيه فيما يتعلق بالأمور الجنسية إلا أنه كان يشجب أى استيحاء لا مبرر له، وإن الغزل الرقيق يطفو على السطح فى أغانى الحب.

ويغلب على العلاقات الزوجية كما تظهر فى فن المناظر سمة المودة والاهتمام الحانى، ولا يتخلى النحاتون والرسامون إلا فى القليل النادر عن قائمة الأوضاع التقليدية إلا إذا استثنينا عصرى العمارنة والرعامسة اللذين خلفا لنا لقطات من حياة الملكة الخاصة لها سمات تلقائية تجعلها أقرب إلى قلوبنا ومشاعرنا ويميل أدب القصة إلى تصوير الغيرة والزنا أكثر من الحنان والهوى. أما التقارير الرسمية والنصوص القانونية فقد أصبحت بدورها صدى للمظالم والمنازعات والمشاجرات التى تموج بها بيوت هذا العصر بما فى ذلك الحريم الملكى الذى كان المكان المفضل للدسائس والمشاحنات وتؤكد المراسلات الحقيقية أو الخيالية على العلاقات المشبعة بالحب والود.

الأسرة المصرية العادية أسرة ولود. وكان يبدو أن عدد الأولاد فى البيوت لا يتعدى الاثنين فى المتوسط لارتفاع نسبة الوفيات بين الأطفال، أو لأنهم يرسلون فى وقت مبكر إلى المدارس أو إلى حيث يتدربون على حرفة، وفى حالة انفصال الوالدين، لا تشير وثائق الطلاق أبدا إلى من هو كفيل الأطفال.

ويبدو أنها كانت مسئولية الأب كما يستدل من جميع الحالات التى نعرفها ومن ناحية أخرى كانت مشكلة عقم الأزواج تسبب لأصحابها الهموم والمشاغل على ما ابتلاهم الدهر. وإذا لم تفلح الصلوات وتقديم النذور للآلهة المختصة فى الوصول إلى نتيجة ملموسة، وعندما تبوء جهود الأطباء والسحرة بالفشل فلا مجال أمامهم سوى إسقاط هذه العاطفة على طفل أنجبه الغير.

الإدارة فى مصر القديمة

مرت مصر بعدة مراحل سياسية قبل توحيدها تحت حكم ملك واحد فى عصر الأسرة الأولى، فقد عاشت الجماعات البدائية فى وادى النيل حياة قبلية، تلتف كل قبيلة منها حول صورة حيوان أو طائر أو نبات يكون بمثابة إله تتعبد له القبيلة. ثم تجمعت القبائل لتكون مدنا لكل منها حكومتها المستقلة، ورموزها الدينية وآلهتها المحلية، يلى ذلك اتخاذ عدد من المدن مع بعضها لتكون مقاطعات.

وقد تعددت المقاطعات فى كل من الوجه القبلى والبحرى، ثم اتحدت هذه المقاطعات بدورها مكونة الإمارات فاتحدت إمارات الوجه البحرى فى إمارتين:

إمارة فى الغرب عاصمتها «بحدت» (دمنهور) وإلهها المحلى الإله «حور»، وإمارة فى الشرق عاصمتها «أبو صير» بالقرب من سمنود، وإلهها «عنجتى» أولا ثم «أوزير»، اتحدت هاتان الإمارتان بعد فترة من الزمن فكونا القطر الشمالى «الوجه البحرى» وعاصمته مدينة «بوتو» (تل الفراعين شمال دسوق) أما القطر الجنوبى «الوجه القبلي» فقد تكون نتيجة اتحاد إماراته أيضا واتخذ مدينة «نخن» (الكوم الأخضر) عاصمة له.

وقد مرت البلاد، بعد ذلك، بمحاولتين لتوحيد القطرين الجنوبى والشمالي، إلا أنهما باءتا بالفشل حتى ظهر حاكم قوى من إقليم «ثني» (مركز البلينة) اسمه «نعرمر» أو (مينا) استطاع أن يلم شمل البلاد ويوحدها للمرة الثالثة تحت حكمه. واختار لنفسه عاصمة جديدة تقع فى مركز متوسط بين الشمال والجنوب هى مدينة «منف» التى عرفت قديما باسم mn-nfr وهى عاصمة الإقليم الجنوبى الأول الذى عرف باسم inb-hd أى الجدار الأبيض لإحاطة المدينة بسور أبيض ضخم لتحصينها mn-nfr. هو الاسم الذى أطلق على هرم الملك بيبى الأول فى عصر الأسرة السادسة ومنه اشتق اسم «منف» الحالى (البدرشين وميت رهينه) وكان الإله بتاح إله العاصمة الجديدة.

ومنذ ذلك الحين اعتمدت إدارة البلاد على حكومة مركزية قوية تعتمد أولا وقبل كل شيء على شخصية الملك صاحب السلطة المطلقة.

وكان الملك يستمد قوته من ألوهيته. إذ اعتقد المصرى القديم أن الملك هو الإله حور ابن الإله أوزيرو ووريثه على عرش البلاد.

ومن هنا لقب الملك بالإله الطيب ntrNfr أو الإله الأعظم ntr C3 بالإضافة إلى الألقاب والأسماء التى أطلقت عليه عند توليه العرش والتى تلخص بشكل واضح نظرية الملكية فى مصر القديمة، إذ يعبر بعضها عن ألوهية الملك والبعض الآخر عن اتحاد القطرين تحت سيطرته وهذه الألقاب حسب ترتيب ظهورها هي:

لقب حور: يصور اسم الملك داخل مستطيل يمثل واجهة القصر srh تعلوه صورة الإله حور على هيئة الصقر.

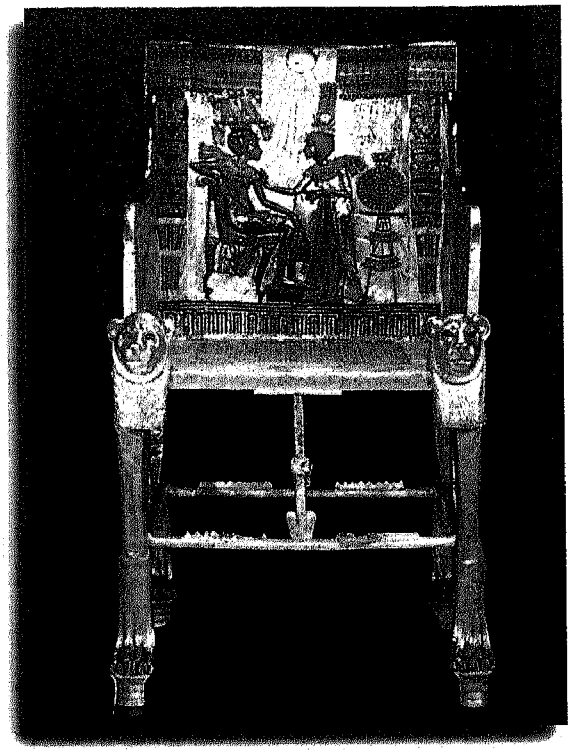
لقب nbty : أى السيدتان وهما أنثى العقاب ربة مدينة «نخب» فى الجنوب والصل w3dt ربة مدينة «بوتو» فى الشمال وترتكز كل منهما على سلة تعبر عن كلمة nbt بمعنى سيدة وهاتان السيدتان ترمزان أيضا لتاج الوجه القبلى الأبيض وتاج الوجه البحرى الأحمر لقب n (y) swt - bit : «نسوت - بيت» أى المنتمى إلى نبات السوت والنحلة Bit ونبات «السوت» هو البوصى ويرمز لمصر العليا. أما النحلة Bit فكانت رمزا هاما للقبائل الذين يسكنون الدلتا، لذلك أصبحت ترمز للوجه البحرى كله. وهذا اللقب أكثر الألقاب تعبيرا عن ازدواجية الحكم لذلك فهو الاسم الذى يطلق على الملك عند اعتلائه العرش والاسم الذى يصاحبه هو الاسم الرسمى للملك. وكان يوضع هذا الاسم بداخل شكل دائرى يعبر عن الأبدية اتخذ فيما بعد الشكل الأسطوانى ليتضمن الشارات المختلفة التى يتكون منها اسم الملك وتعرف هذه الدائرة حاليا باسم خرطوش.

لقب حور نب : وقد ظهر هذا اللقب فى عهد الملك سنفرو أول ملوك الأسرة الرابعة. وقد اختلفت الآراء على تفسيره فترجمه البعض «حور القاهر» أو المنتصر إشارة إلى انتصار الإله حور على منافسه الإله ست الذى كان يسكن مدينة أمبوس، أو يترجمه البعض الآخر «بحور الذهبي» إشارة إلى لون الشمس وأشعتها حيث إن الإله حور هو إله الشمس.

لقب سارع: أو ابن الشمس.. وقد ظهر هذا اللقب فى نهاية الأسرة الرابعة عندما بدأت عقيدة الشمس تقوى وتتغلب على العقيدة السابقة لها وهى عقيدة الإله أوزير.

وكان الملك يحمل هذا اللقب منذ ولادته، والاسم المصاحب لهذا اللقب، ويوضع أيضا داخل خرطوش، هو الاسم الشخصى للملك.

والملك يعين طبقا لشروط ثابتة أهمها أن



كرس العرش للملك توت غنخ آمون

يكون الابن الأكبر للملك الحاكم من زوجته الرئيسية، أى تجرى فى عروقه دماء ملكية خالصة. وإن لم تتوفر هذه الشروط فقد يؤول الحكم لإحدى أخوات الملك أو أحد أفراد الأسرة المالكة الذى يكتسب أحقيته فى وراثة الحكم بزواجه من ابنة الملك، كانت تعد هذه الحالات، التى يتولى فيها العرض فرد من غير الأسرة المالكة، بداية لأسرة حاكمة جديدة.

الملك هو صاحب السلطة المطلقة فى الدولة والمسئول الأول عن استقرار أمور الدولة ونموها، فاستقرار الدولة يعنى استقرار النظام الكونى، وخلل نظام الدولة يؤدى إلى الغوغاء لذلك فالملك الحكيم الذى يهتم بمصلحة بلاده ورعاياه يجب أن يقر ما يعرف «بالماعت» التى تحمل من بين معانيها: العدل - الحق - الأمانة - النظام الكوني.

لفهم النظام الإدارى المصرى يجب أن تُستعرض أهم العوامل المحركة للأنظمة الإدارية المختلفة، والتى تتلخص فى نقطتين مهمتين:

العامل الأول أن مصر بلد زراعي من المرتبة الأولى يعتمد اقتصادها أساسا على ما تنتجه الأرض الزراعية من محاصيل وخاصة القمح والشعير ويلى الزراعة من حيث الأهمية الثروة الحيوانية والمعدنية. وكانت الزراعة تعتمد على الدورة المتكررة لفيضان النيل الذى يغمر فى كل عام مساحات شاسعة من الأراضى الزراعية فى الوادى والدلتا ثم ينحسر تاركا كميات ضخمة من الطمى تخصب الأرض وتضيف من مساحتها حتى تؤثر مع مرور الوقت على مساحة المقاطعة نفسها أو تؤدى إلى تكوين مقاطعات جديدة خاصة فى الدلتا. لذلك فبينما ظل التقسيم الإدارى لمقاطعات الوادى ثابتا نسبيا طوال التاريخ المصرى (٢٢ مقاطعة) اختلف هذا التقسيم فى الدلتا على مر العصور فتراوح عدد مقاطعات الدلتا ما بين ١٤ مقاطعة فى الدولة القديمة حتى وصل إلى ٢٢ مقاطعة فى العصر البطلمي.

اعتمدت الشئون الزراعية على عدد من الإدارات أهمها:

١- **إدارة الرى:** (بيت الماء) ومهمته شق الترع والقنوات لتوصيل المياه للأراضى الزراعية وبناء الجسور للتحكم فى كميات هذه المياه.

٢- **إدارة الحقول:** وتهتم بشئون الزراعة والفلاحة وتقوم بقياس مساحة الأراضى الزراعية بعد كل فيضان لتحديد التعديل الذى قد يطرأ على المساحة الأصلية إثر الفيضان وبالتالى تحديد الضريبة المفروضة على المحصول والتى تتمثل فى نسبة من هذا المحصول.

٣- **إدارة الضرائب:** ومهمتها تحصيل الضرائب المفروضة على الفلاحين وأهالى المدن سواء كان مصدر هذه الضرائب المحاصيل الزراعية أو الثروة الحيوانية أو المعدنية أو على دخل الفرد، وكان على الفرد الذى لم يتمكن من دفع الضريبة القيام ببعض أعمال السخرة كشق القنوات والترع فى مقابل إعفائه من دفع الضريبة.

وتتجمع إيرادات الدولة المختلفة فى إدارتين مهمتين هما:

١- **إدارة بيت المال أو الخزانة:** pr-hd «بيت الفضة» وتحفظ فيها المعادن المختلفة التى تمثل مالية الدولة ومنها تدفع رواتب الموظفين وكبار رجال الدولة.

٢- **إدارة الشونة:** وفيها تخزن حصيلة المحاصيل التى تدفع كضرائب بالإضافة إلى المحاصيل الواردة من أملاك الدولة وأهم هذه المحاصيل القمح والشعير اللذان يلعبان دورا مهما فى اقتصاد البلاد إذ كانت تمثل جزءا من رواتب الموظفين والعمال. لذلك فإدارة الشونة تقوم بدور مماثل للخزانة إذ تلعب دورا مهما فى إدارة مالية الدولة.

الملك هو المشرف الأعلى على جميع هذه الإدارات ويعاونه أو ينوب عنه من كبار رجالات الدولة وعلى رأسهم الوزير الذى اعتبر الرئيس الأعلى للإدارة المصرية - يعادل فى وقتنا الحالى رئيس الوزراء ويعتقد البعض أن إنشاء وظيفة الوزير ترجع إلى نهاية الأسرة الثالثة إلا أن الحالات المؤكدة ترجع إلى عهد الملك سنفرو فى بداية الأسرة الرابعة. وكان يشغل هذه الوظيفة، فى بداية الأمر، أحد أبناء الملك ثم انتقلت الوظيفة إلى كبار موظفى الدولة فى نهاية عصر الأسرة الرابعة «منكاورع، شبسكاف» الذين حملوا الكثير من الألقاب الشرفية مثل: r-pct, hry-tp - nsw, sd3wty - bity, smr wcty h3tyc، وتعنى بالتوالى الأمير الوراثى - الأمير - السمير الأوحد - حامل أختام ملك مصر السفلى - التابع للملك «الذى تحت رأس الملك» وكانت هذه الألقاب الشرفية تعوض عدم انتمائهم للأسرة المالكة. أما المهام الرسمية للوزير

فكانت متعددة وتشمل كل إدارات الدولة فكان «رئيس كل أشغال الملك imy-r k3t nbt nt nswt، ويشرف على أعمال البناء وخاصة بناء المقابر الملكية والمعابد الملكية والآلهة – كما كان مشرفا على الشونتين والخزانتين».

imy- rprwy - hd - imy - rvnwty

والمقصود من الازدواجية في هذين اللقبين التعبير عن شونة وخزانة الدولة بشقيهما الشمالي والجنوبي – كما كان مشرفا على الوثائق الملكية imy-r sv cnswt ورئيسا لبيوت القضاء الستة imy-r hwt wrt6 أي رئيس المحكمة العليا. هكذا نرى أنه جمع بين السلطة الإدارية والقضائية.

يعاون الوزير في عمله «رئيس البعوث» imy-r wpt الذي يحمل أوامر الوزير إلى المقطاعات المختلفة ثم يعود ليضع أمامه كل التقارير الخاصة بهذه المقاطعات. ورئيس البعوث يعتبر أحد الألقاب التي حملها حكام المقاطعات منذ الأسرة الرابعة إلى جانب لقبي svm-t3 أي «قائد الأرض» ويقصد بها غالبا الأراضي الواقعة على حافة الصحراء hk3 spt أي حاكم الإقليم واقتصرت مهمة حكام الأقاليم في بداية الدولة القديمة على الزيارات الموسمية للإقليم وكان الفرد الواحد يشرف على عدد من الأقاليم بينما يسكن في العاصمة مقر الإدارة الرئيسية، ويدفن في العاصمة حول هرم ملكه، وفي نهاية الأسرة الخامسة زاد الاهتمام بإدارة الأقاليم للسيطرة على مواردها فانتقل حكام الأقاليم ليعيشوا في أقاليمهم كما دفنوا أيضا في الإقليم نفسه. ولقب حاكم الإقليم في الجنوب بلقب tmy-r smc أي المشرف على الجنوب وقد وصل الأمر في بعض الأحيان أن يشرف فرد واحد على كافة أقاليم الجنوب (وني في عهد الملك مري – ن – رع – الأسرة السادسة)، وقد تبع انتقال حكام الأقاليم إلى أقاليمهم تعيين وزيرين متعاصرين أحدهما في العاصمة ويحمل غالبا من بين ألقابه لقب «رئيس الأشغال الملكية كلها» والآخر في الجنوب لمباشرة إيرادات الجنوب.

ومن الألقاب الدينية التي حملها الوزراء هي: الكاهن المرتل hry-hb(t)، والكاهن المرتل الأعلى hry-hb - hry - tp، ولقب «أعظم الخمسة في بيت جحوتي wr5 pr dhwty»، وينتمي إلى كهنوت الإله جحوتي إله الحكمة، وكانت هذه الألقاب الدينية ترتبط بالكهنوت الملكي.

العامل الثاني الذي أثر على النظام الإداري في مصر القديمة هو العقائد والعبادات.

فقد تمتعت المؤسسات الدينية في مصر القديمة بنظام إداري خاص بها على مستوى الدولة أو الفرد.



رع حوت وتوت

أولا: الدولة: شيدت المعابد المختلفة منها :

١ - المعابد الإلهية وهى نوعان :
- معبد إله الدولة فى العاصمة (الإله حور أو الإله آمون - رع).
- معابد الآلهة المحلية فى الأقاليم .

٢ - المعابد الجنائزية لتخليد ذكرى الملك المتوفى وتقام إلى جانب هرمه .

٣ - معابد الشمس التى شيدت فى عصر الأسرة الخامسة فقط ، أقيمت فى هذه المعابد الطقوس والشعائر الدينية لخدمة الإله فى معبده أو لتخليد ذكرى الملك المتوفى فى معبده الجنائزي . وكان الملك الحاكم يتكفل ماديا ومعنويا بإقامة هذه الطقوس التى تتلخص فى تقديم القرابين اليومية للإله أو لروح الملك المتوفي .

ثانيا: على مستوى الفرد: تعتبر عقيدة البعث وخلود الروح فى العالم الآخر من أهم العوامل التى دفعت المصرى القديم إلى بناء مقابره بأقوى وأفضل أنواع الأحجار أو نحتها فى الصخر لتظل خالدة عبر العصور، وكانت تحلى جدران هذه المقابر بالمناظر المنقوشة التى تمثل ما كان يأمل أن يحظى به فى حياته الثانية فى العالم الآخر .

كما وضعت التماثيل فى المقابر لتخليد ذكرى صاحبها ولكى تساعد الروح على التعرف عليه عندما تعود إلى المقبرة لتنعم بالقرابين المقدمة لها واللازمة لخلودها فى العالم الآخر ، واستلزمت إقامة هذه الطقوس تكوين فريق من الكهنة المختصين لخدمة الإله أو الملك أو الفرد . وقد عرف كاهن الإله باسم «حم - نثر» أى «خادم الإله» وكاهن الفرد باسم «حم - كا» أى خادم الروح، واعتمد تزويد المعبد أو المقبرة بالقرابين على الهبات الملكية، حيث اعتبر الملك المالك الأوحد للأراضى الزراعية وللمراعى التى تنتج هذه القرابين . وقد استفاد الكهنة من هذه القرابين بعد تقديمها للإله فى معبده أو للفرد فى قبره .

منذ عهد الملك سنفرو بدأت تتكون المؤسسات الجنائزية الملكية لتفى باحتياجات هذه الشعائر الدينية (پر - چت pr-dt) وهذه المؤسسات عبارة عن مساحات من الأراضى الزراعية أو الضياع التى تزود المعابد المختلفة والمقابر بالقرابين .

وكانت تقام هذه الأراضى فى الوادى بالقرب من المجموعة الهرمية أو فى مناطق جرداء جديدة ويقوم بزراعتها فلاحون معينون من قبل الدولة ، ومنذ بداية الأسرة الخامسة بدأت المعابد تمتلك هذه الأراضى بمرسوم ملكي . ثم تطورت هذه الملكية الزراعية على مر العصور، حتى أصبحت المعابد وحدة اقتصادية مستقلة ، تمتلك مخازنها وشونها الخاصة بينما تظل تحت سيطرة الإدارة الملكية : فالمؤن الزراعية الواردة من هذه المؤسسات الدينية تسلم أولا للقصر الملكى فى العاصمة فتقوم إدارة القصر بتحديد احتياجات المعابد والمقابر فى الجبانة ، وكان يستخدم جزء من هذه المؤن لخدمة الشعائر الدينية بينما يوزع الباقى على الكهنة القائمين على هذه الشعائر .

وكانت كل هذه الإجراءات الإدارية تسجل بدقة من قبل الكتبة والمحاسبين التابعين للإدارة الملكية التى تسيطر السيطرة الكاملة على موارد الدولة المختلفة .

وقد ظل هذا النظام الإدارى الخاص بالمعابد متبعا فى كل عصور التاريخ المصرى القديم ، ويعتبر معبد الإله آمون - رع بالكرنك أغنى مالك للأرض فى عصر الدولة الحديثة ، ومن خلاله تدفع رواتب وأجور موظفى الدولة .

النظام الضرائبي في مصر القديمة

الضريبة فى مصر القديمة هى مساهمة تفرضها الدولة على رعاياها ولها طبيعة محددة يؤدونها لها ويجب أن يكون واضحا أن أية توريدات يؤديها الأفراد أو المؤسسات مثل المعابد كإيجار الأرض لا تعتبر ضرائب وأيضا التوريدات التى يوردها الأفراد الذين يعملون فى الأراضى إلى ملاك هذه الأراضى أو المعابد لا يطلق عليها ضرائب.

وقد ربط الباحثون بداية ظهور الضريبة منذ بداية الأسرات بحدثين هامين أرخت بهما السنوات على حجر بالرمو الأول يشار إليه باصطلاح smsw والثانى يطلق عليه «tnwtå التعداد أو الإحصاء. وقد كان هناك ترادف بين هذين التعبيرين على هذا الحجر ولذلك فإن التعداد العام لثروات البلاد المختلفة عرف على هذا الحجر منذ ظهور smsw hr وليس فقط مع تعبير «tnwtå الذى ظهر فى عهد الملك نى نثر وإنه عندما توقفت الإشارة التى تعبر smsw hr على حجر بالرموفإنه قد حل كلمة تعتبر «tnwt التعداد» الذى كان يقوم به هؤلاء smsw Hr «رجال البلاط المصاحبون للملك الحورى.

كان التعداد فى بدايته خاصا بثروات البلاد من الذهب والحقول بغرض حصرها والاستفادة منها وربما تقدير الضرائب عليها ولم يشمل الماشية وأول إشارة لتعداد الماشية وردت فى نص من مقبرة شخص يدعى «نى كاروع» من عهد الملك خفرع وعبر عن التعداد فيها بكلمة ipt، أما أول ذكر لتعداد الماشية باستخدام كلمة tnwt على حجر بالرمو فقد ورد فى عهد الملك أوسر كاف، وكان التعداد الثالث للماشية ثم أصبحت بعد ذلك تستعمل كلمة tnwt فقط للتعبير عن تعداد الماشية.

وكانت هناك ضريبة على الوظائف والمهن المختلفة وكانت تسمى ضريبة S3YT وتمتع بالإعفاء منها الكتبة ويعتبر هذا الإعفاء امتيازا خاصا بوظيفتهم خاصة وأن لها علاقة مباشرة بموارد الدخل المختلفة حتى لا تمتد إليها أيديهم ليعوضوا ما دفعوه من ضريبة، وكذلك القضاة (أعضاء KMBT) وذلك حتى لا تتأثر نزاهتهم فيعوضوا ما دفعوه عن طريق أخذ رشاو لإصدار أحكام مزورة لصالح أحد الفريقين، وبالنسبة للرسوم الجمركية فقد وردت إشارة واحدة إلى أنه كان يؤخذ رسم من السفن لصالح تموين الموانئ الداخلية وذلك فى عصر الأسرة التاسعة عشرة، وكذلك وردت إشارة واحدة إلى أنه كانت تؤخذ رسوم جمركية على السفن المارة التى تحمل عائدا أوتجارة كوش وذلك لتمويل قلعة بعيدة فى منطقة نورى لتموينها.

وعلى هذا فقد كانت كل فئات الشعب من موظفين وتجار وصغار مستخدمين يدفعون الضرائب المفروضة عليهم فيما عدا الكتبة والقضاة أما العسكريون فلم يتمتعوا بالإعفاء من دفع الضرائب عن ممتلكاتهم أو عن وظيفتهم، ولكن يبدو أن رمسيس الثانى قد أعفاهم من أداء الخدمات الإجبارية، هذا وقد أعفيت أملاك المعابد من أداء الضرائب وفى بعض الأحيان أعفى العاملون فيها من أداء الضرائب وكذلك من أداء الخدمات الإجبارية وذلك بناء على مرسوم يصدر عن الملك.

وكانت تؤدى الخدمات الإجبارية لصالح القصر الملكى والمعابد وربما أعفى منها كبار موظفى الدولة أو كانوا يدفعون قيمة مادية بدلا من أدائها، وربما عملية الدفع هذه هى التى تصورها القائمة المصورة فى مقبرة «رخمى رع» عندما صور كبار الموظفين وهم يدفعون ipw لرخمى رع، حيث إنها ليست ضرائب أو ثمنا لشراء الوظائف.

كانت الشكاوى أو التظلمات من الضرائب قليلة وكانت تعرض على المحكمة (Kmbt) أو

ترسل الشكوى للوزير رأسا ولم توجد نصوص تعرض العقوبات المفروضة على التهرب من دفع الضرائب.

وقد كان الدخل من الضرائب فى مصر القديمة قليلا وليس بالحكم الكبير الذى تصوره البعض لأن اعتماد المعابد والقصر الملكى الأكبر كان على دخلهم من أملاكهم التى كانت كثيرة جدا بالمقارنة إلى دخلهم من الضرائب.

الأعياد فى مصر القديمة

لقد اعتاد المصريون القدماء الاحتفال بالأعياد بغرض الخروج عن حدودهم الضيقة المعتادة ونيل قسط من السعادة والحرية، ويمكن القول بأن الأعياد ما هى إلا تجديد لبعض الأحداث المقدسة التى حدثت أثناء الحياة.

ولقد تعددت الكلمات التى تعنى «عيد» ولقد جاء ذكرها فى قاموس برلين وهى HC, MK, WN ثم كلمة HB وهى الكلمة والمصطلح الشهير الذى يعنى «احتفال أو عيد» عند المصريين القدماء، وشكل هذه العلاقة عبارة عن كوخ صغير مرتكز على طبق من الألباستر الذى كان مستخدما فى التطهير وذلك أثناء الاحتفالات.

مصادر الأعياد:

لقد اختلت المصادر وتنوعت عند المصرى القديم والتى تعتبر وثائق توضح لنا احتفالات المصرى القديم بالأعياد وتظهر فى المعابد مثل التى توجد فى معبد الملك رمسيس الثالث وهو معبد مدينة هابو وأن النقوش والمناظر التى تزين جدرانه لها قيمتها الخاصة وأيضا اللوحات والتماثيل والمقابر والبرديات.

ولقد كانت الأعياد تسجل داخل صالة الاحتفالات فى المعبد أو تكتب على البردى ثم توضع فى PR CNH وهو ما يشبه الأرشيف وكان يوجد فيه كتبة المعبد.



أحد مشاهد الاحتفالات - دولة قديمة - الأسرة الخامسة

أنواع الأعياد:

كانت الأعياد عند المصرى القديم متنوعة وذات أحداث معينة منها أعياد الآلهة وأعياد ذات مناسبات خاصة ومحددة كالأعياد الزراعية وأعياد النيل وغيرها من الأعياد ومن هذه الأعياد.

أعياد الآلهة:

- عيد الإله آمون رع فى طيبة فى معبد الأقصر إبت رسيت ipt rsyt أى الحريم الجنوبي، الذى اعتبر قصر الزفاف، وذلك يتم فيه كل عام الاحتفال بذكرى الزفاف المقدس ويسمى عيد الأوبت التى ترجع الاحتفالات



الملك توت عنخ آمون

به أغلب الظن إلى عهد الملك توت عنخ آمون، ولقد صُوِّرتْ مظاهر هذا العيد على جدران معبد الأقصر فى فناء الأربع عشرة أسطوانة الذى شيده الملك أمنحتب الأول، ويقوم فيه الإله آمون رع بزيارة هذا المعبد.

- عيد WPT RNPT هو عيد تقوم فيه الإلهة حتحور بزيارة معبد إدفو من مقرها الرئيسى فى معبد دندره، ولقد صورت مناظر ومظاهر هذا الاحتفال على جدران معبد إدفو وهى رحلتا الذهاب والعودة من وإلى دندره، وهناك أعياد أخرى مثل عيد الإله سوكر إله الجبانة وعيد الإله مين فى قفط وأعياد بتاح فى منف وعيد أوزير وعيد تحوت فى الأشمونين وعيد رع فى هليوبوليس.

أعياد السماء:

- عيد WPT rnpt هو عيد بداية السنة أو رأس السنة وعيد التاسوع وعيد بداية الشهر tpy 3bd أو منتصف الشهر، ومن الملاحظ أنه فى تقويم مدينة هابو قد أدخلت الأعياد القمرية ضمن أعياد السماء.

أعياد مرور الوقت Hpwtprw وهى أعياد لا يقتصر الاحتفال بها على إقليم معين بل يحتفل بها فى مصر كلها.

الأعياد المرتبطة بالزراعة وهى:

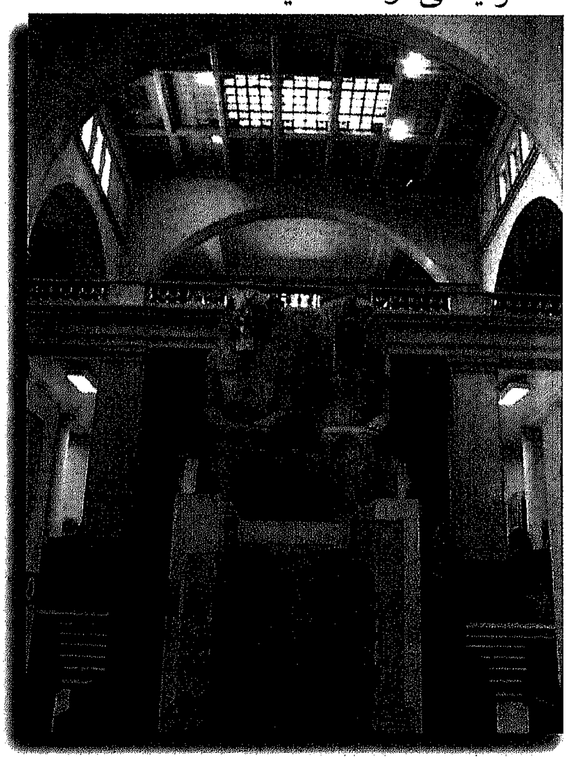
مثل عيد الآخت HT٣ وهو عيد الفيضان، وعيد الشمو SMW وهو عيد الصيف والحصاد وعيد البرت PRT وهو عيد الإنبات، وهناك أعياد أخرى، مثل عيد الوادى وهو أكبر الأعياد شعبية فى مصر خلال عصر الدولة الحديثة ويقوم فيه الإله أمون الكرنك بزيارة المعابد الجنائزية للملوك فى البر الغربى وتقوم فى ذلك العيد العائلات بزيارة مقاصير مقابر أسلافهم فى طيبة الغربية، ولقد كان هذا العيد يحدد العلاقة بين الموتى وذويهم من الأحياء.

أعياد سياسية وهي مثل عيد الحب سد، وعيد اعتلاء العرش، وعيد التتويج.

الأعياد الخاصة: من أمثلتها عيد كساء الملك سنوسرت الثاني في الشهر الثاني من فصل الأخت وعيد الملكة أحمس نفرتاري في يومي ١٤ و١٥، من الشهر الثاني من الشمو وعيد تأليه الملك أمنحتب الثالث في يومي ٢٩ و٣٠ من الشهر الأول من فصل الآخت.

وقد تم تقسيم الأعياد إلى:

- الأعياد الزراعية وهي الأعياد المرتبطة بحياة الزراعة مثل أعمال البذر والحرث.
- الأعياد الموسمية التي يحتفل بها في الربيع ونصف الصيف والخريف.
- أعياد التقويم وهي التي تعتمد على موقع الشمس وشكل القمر وبداية السنة.
- أعياد عائلية وهي التي تعتمد على أحداث معينة تحدث في إطار العائلة.
- أعياد الموتى من خلال ذكرى المتوفى وتكون شرفية في أوقات معينة.



تمثال الملك أمنحتب الثالث وزوجته

- أعياد متصلة بحياة الشعب مثل عيد التتويج وجلوس الملك على العرش.
- أعياد خاصة مثل الأعياد التي يحتفل فيها بتكريم مؤسس أو موحد الدولة.

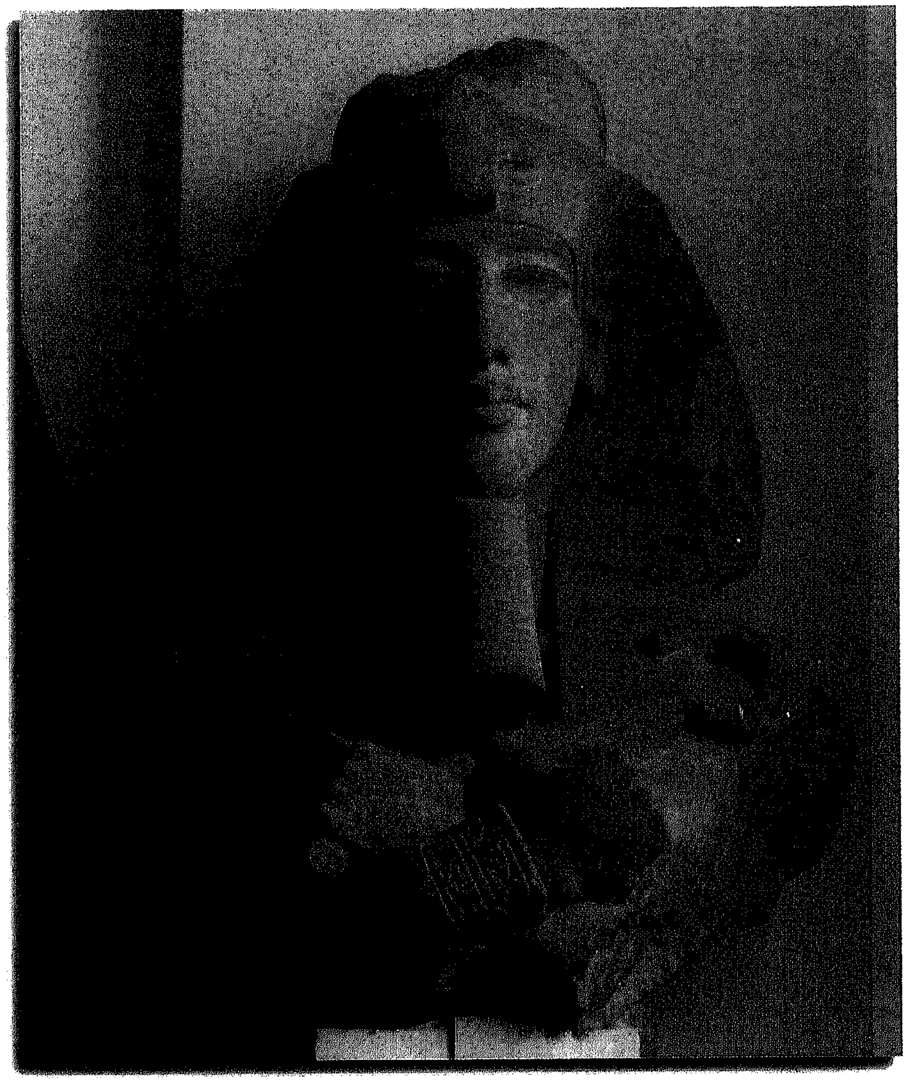
وقد واكب الاحتفالات بالأعياد سنويا وجود تقويم دقيق حيث قسم المصرى السنة إلى ثلاثة فصول: الآخت وهو الفيضان، والبرت وهو فصل الإنبات، وفصل الشمو وهو فصل الحصاد أو التحاريق، وكان الفصل يتكون من أربعة أشهر وكل شهر يتكون من ثلاثين يوما وكل أسبوع يتكون من عشرة أيام ولقد أضاف المصرى القديم خمسة أيام أخرى سميت أيام النسيء كانت تقام فيها الاحتفالات بأعياد الآلهة الكبرى ولكل معبد تقويم خاص بالاحتفالات الخاصة به. ولقد لعب العامة والخاصة أدوارا في الاحتفالات ونجد ذلك ممثلا في الخاصة وهم الكهنة الذين كانوا يقومون بالطقوس الجنائزية والإعداد للاحتفالات والخدمة اليومية في المعبد.

عيد السد كنموذج من الأعياد التي كانت تقام في مصر القديمة، ولقد ارتبط عيد السد بالملك نفسه لأن الملك هو الذي كان يقوم بنفسه بالاحتفال بهذا العيد ويؤدي طقوس هذا العيد كاملة حتى نهايتها، ولعل أهم شاهد على هذا المجموعة الهرمية للملك زوسر من الأسرة الثالثة التي وضحت فيها أماكن الاحتفال، وأن أقدم المصادر التي جاء عليها نقوش تصور احتفال عيد السد هي أربعة مصادر:

١- معبد الملك ني وسرع في أبو غراب.
٢- نقوش الملك أمنحتب الثالث في قصر الملقطة في البر الغربي.
٣- أحجار القلاتات للملك اخناتون من معبد gm p3 itn.
٤- نقوش الملك أوسركون الثاني.

وفي مقابر بعض الأشراف مثل خرو أف.

الغرض من الاحتفال بهذا العيد: لقدكان



الملك
أخناتون

الاحتفال بعيد السد هو تجديد جلوس الملك على العرش، وكان يحتفل به بعد مرور ٣٠ عاما من حكم الملك ولقد كان مضمون الاحتفال هو الموت الرمزى للملك وأنه يحيا من جديد ويتجدد شبابه وتتجدد معه الدورة الحياتية لكل عناصر الحياة فى مصر بوصفه مؤلّها على الأرض.

معانى اسم السد SD: لقد سمى بهذا الأسم نسبة إلى المعبود sd الذى ظهر على حجر بالرمو بمخصص الذئب أو الكلب البرى فوق حامل مقدس منذ الأسرة الثالثة. وأطلق على هذا المعبود wpw 3wt وهناك تفسير آخر وهو أنه يحتمل أن يكون اسما للرداء الذى يرتديه الملك أثناء الاحتفال أو اسما للمكان الذى يقام عليه الاحتفال. أو أنه يعنى النهاية أى نهاية فترة قديمة وبداية جديدة أخرى للملك.

كان الاحتفال بهذا العيد يحدث عادة عندما يبلغ الملك ٣٠ عاما على عرش البلاد إلا أن هذا لم يكن قاعدة ثابتة حيث ظهرت حالات عديدة احتفل فيها الملك بعيد الحب سد ولم يكن قد أتم الثلاثين عاما من حكمه، إلا أن مثل هذا الرقم لا توجد له قرائن واضحة ومؤكدة وعلى سبيل المثال نجد الملك أمنحتب الثالث احتفل بهذا العيد أكثر من مرة فى حياته وهو فى العام ٣٢ من حكمه ثم فى العام ٣٤ ثم بعد العام ٣٦ والملك رمسيس الثانى احتفل به أكثر من ١١ مرة وكان يفسر ذلك بأن البلاد كانت تمر بأوقات عصيبة وكان على الملك الاحتفال بتجديد جلوسه على العرش وبذلك يجدد معه الحياة كاملة.

التجارة

عرفت مصر القديمة التجارة بنوعيها الداخلية والخارجية، وفيما يتعلق بالتجارة الداخلية فعلى الرغم من وجود وسائل النقل البرى والتى كان من شأنها دفع عمليات التجارة بين الأقاليم. إلا أن امتداد المسافات بين حواجز الأقاليم لا سيما تلك التى فى الدلتا ونظيراتها فى الصعيد، فضلا عن الإدارة المركزية وتحكمها فى منافذ الاقتصاد ربما جعلت التجارة لا تلعب دورا قويا فى المجتمع المصرى كالزراعة والصناعة مثلا، وهو الأمر الذى ربما يفسر كلمة ورد ذكرها والقائمين عليها فى التجارة فى النصوص المصرية، الأمر الذى حصرها فى شكل علامات يومية فردية أشبه بما يجرى فى أسواق المدن فى الوقت الحاضر.

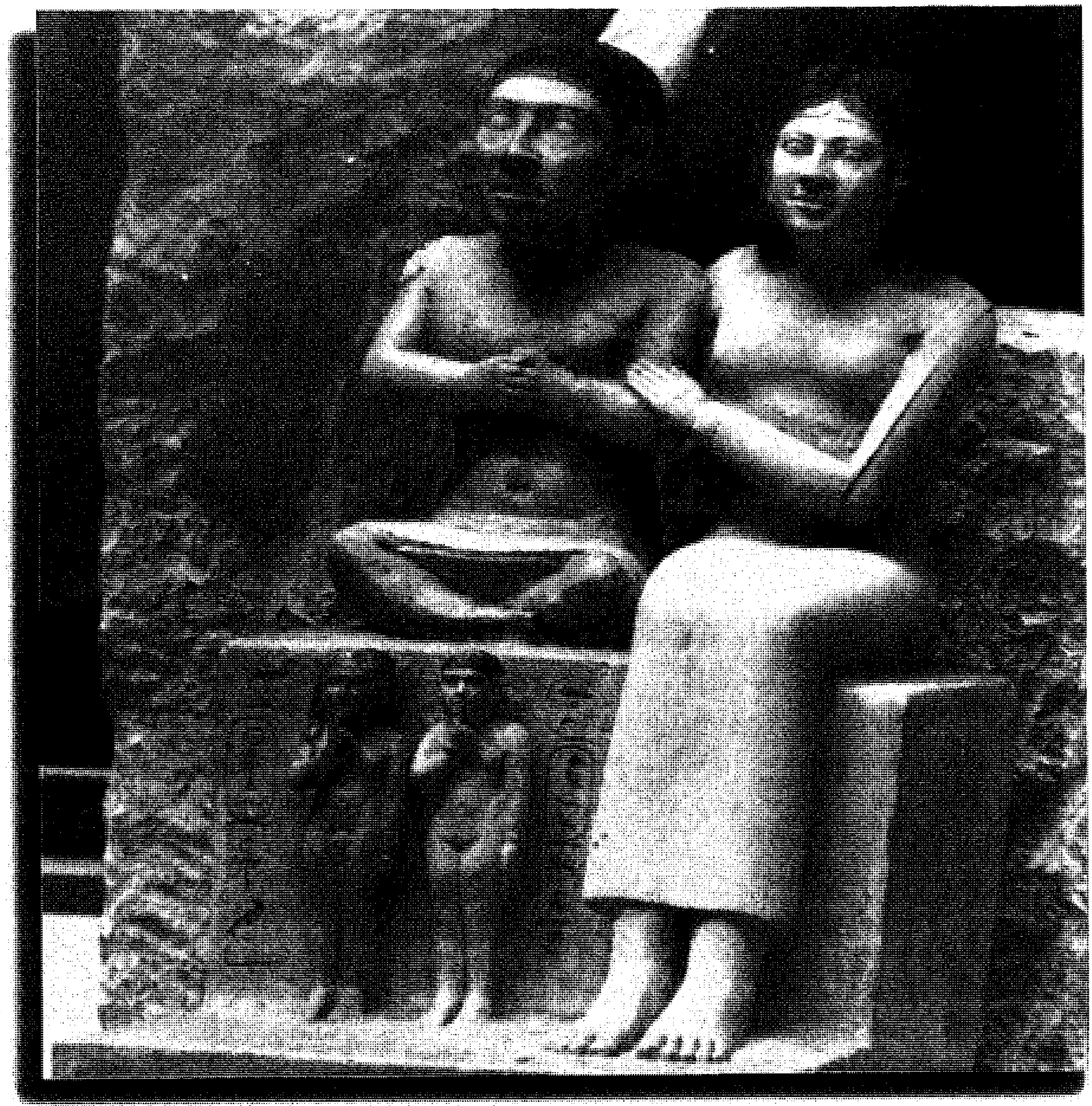
ولقد خلفت لنا بعض مقابر الأمراء مناظر المعاملات اليومية فى السوق التى كان قوامها نظام المقايضة أى تبادل السلع دون إشارة واضحة لطبيعة تقييمها، وإن كانت بالضرورة مختلفة فى نوعها بحيث كثيرا ما كانت تستبدل المنتجات الزراعية ببعض المصنوعات. ولم يقتصر نظام المقايضة على أسواق المدن والقرى بل تعدى إلى الموانئ فى مزاوجة بين التجارة الداخلية والخارجية حيث كان الباعة يقفون على مراسى السفن عارضين بضاعتهم فى سلال أو على مناضد أمام البحارة القادمين من الخارج بحيث يبيعونهم بضاعتهم مقابل ما كان التجار يحصلون عليه من حمولة سفنهم كأجور لهم.

ولقد تطور تحديد القيمة فى الدولة الحديثة باستخدام وحدة الدين فى المعاملات المالية كالبيع والشراء والرواتب على نطاق واسع، وهى عبارة عن قطعة نحاس تزن حوالى ٩١ جراما بحيث تحدد قيمة البضاعة بعدد البضائع وفقا لتغيرات قيمة الدين. كما أن تقدم المصرى فى العمليات الحسابية قد أمكنه من استحداث نظام للمكاييل عرف فيه الربح والثمن ومضاعفاتهما. أما التجارة الخارجية فقد كانت أحسن حظا من مثيلتها الداخلية ربما لطبيعة العلاقات السلمية التى سادت معاملة مصر بجيرانها فضلا عن خضوعها لإشراف الدولة دون الأفراد الأمر الذى يحدد بوضوح الهدف منها تصديرا واستيرادا. وكذلك توفير الدولة وسائل الاتصال النهرى والبحرى بينها وبين جيرانها.

فبالنسبة للنوبة كان يقوم رجال قبائلها بعرض سلعهم فى سوق وكانت عبارة عن عاج وأبنوس وريش نعام وقردة، فضلا عن جلود الفهود والطيب والبخور حتى أضحى الاسم القديم لأسوان سونو، دلالة على معنى السوق أو التجارة، ولعل السيادة المصرية على النوبة التى امتدت منذ بداية التاريخ المصرى وعمقتها السبل السلمية والعسكرية لفراعين مصر التى مهدت لمزيد من إمكانات التوغل داخل النوبة فى الجنوب إلى بلاد بونت بحثا عن أهم منتج جنوبى وهو البخور لخير دليل على نجاح تلك الرحلات الجنوبية بهدف التجارة، كذلك فإن تأمين طرق استجلاب الذهب من الجنوب كان أحد مرامى هذه السياسة الجنوبية.

وبالنسبة للشرق فلعل ارتياد المصرى للصحراء الشرقية وشبه جزيرة سيناء قد شجعهم على مد علاقاتهم التجارية إلى مدن جنوب فلسطين والساحل السورى ولا سيما جبيل. وحيث كان الحصول على خشب الأرز لبناء السفن البحرية مطمحا أساسيا عرفته مصر منذ عصر التأسيس وحتى أخريات تاريخها، فضلا عن زيت الأرز المستخدم فى التحنيط.

بالإضافة للأحجار الكريمة والأوانى الذهبية والفضية فعلى سبيل المثال لا الحصر، وهذه الأخيرة بالذات تنافس فيها الدويلات السورية وجزر البحر المتوسط مثل كريت وصقلية وقبرص والتى أقامت مع مصر علاقات تجارية قوية لا سيما فى الدولة الحديثة.



الزواج فى مصر القديمة

أدرك المصريون القدماء منذ أقدم العصور، أن الزواج نظام شرع لمصلحة المجتمع، لبنائه على أسس وقواعد شرعية وسليمة، تكفل للفرد متطلباته، وللمجتمع دوامه واستقراره، على أسس من التكافل والترابط بين أفراد الأسرة الواحدة وأفراد المجتمع ككل.

لذلك حث المصرى القديم أبناءه على الزواج والتبكير فيه وحذر من العلاقات غير الشرعية البغيضة والبعد عن المرأة الغريبة، فمن الحكم والنصائح التى ترجع إلى القرن الخامس والعشرين ق. م، ما جاء على لسان (بتاح حتب) «إذا صرت رشيدا فأسس لنفسك بيتا»، ومن القرن السادس عشر ق. م يقول: آنى «اتخذ لنفسك زوجة وأنت شاب لترزق منها بابنك». وقال أيضا «إذا أنجبته فى شبابك، علمه ليكون نافعا» فما أسعد الرجل الذى يكثر أهله ويُحتَرم من أجل أولاده، وفى القرن الخامس ق. م يقول عنخ شاشنقى «اتخذ لنفسك زوجة وأنت فى سن العشرين لترزق بأولاد فى شبابك».

وفى سياق الترغيب فى الزواج والتنفير من العلاقات العابرة غير المشروعة، يقول «بتاح

حتب» : «إذا أردت أن تدوم صداقتك فى بيت تزوره، سيدا كنت أو أخا أو صديقا، فاحذر مخالطة النساء، لأن ذلك تصرف شائن». ويحذر آنى «احذر المرأة الغريبة المجهولة الأصل، لا تنظر إليها عندما تمر بك، ولا تتصل بها اتصالا جسديا، إنها كالبر العميق لا يعرف الإنسان ما يخفيه».

كما تعددت النصائح التى تحث الفتى على أن يتخير الزوجة المناسبة فيقول عنخ شاشنقى «لا تتزوج من فتاة سيئة الطبع حتى لا تورث أبناءك تربية فاسدة».

ولم يحدد المصرى القديم فى مصادره السن المناسبة للزواج، فكانت الفتاة تعد صالحة للزواج منذ سن البلوغ وهى سن مبكرة كما يفهم من بعض المواقف المدونة فى النصوص، وهناك حالات فردية من العصر المتأخر حيث نصت على سن العشرين للعريس وسن الرابعة عشرة للعروس، وعلى أية حال فربما ارتفع سن الزواج بالنسبة للفتاة بعد سنة ٥٧٠ ق. م، إذ أصبح لها الحق فى إبداء القبول بنفسها بعد أن كان ينوب عنها والدها فى إتمام الزواج.

ولقد فضل المصرى القديم زواج الأقارب والمعارف وذلك لضمان الأصل والنسب وتقارب المستويات الاجتماعية، كما اشترط أهل الفتى أن تكون العروس معروفة بين أهل بلدتها، أما أهل العروس فكانوا يفضلون العريس الذى يمارس نفس عمل أبيها، كما فضلوا الزوج العائل المتزن على الزوج الثري، وكان العرف يسمح بالزواج بين أبناء العمومة وأبناء الأخوال.

أما زواج الإخوة، فاذا كان أمرا معروفا فى الأسر المالكة فإنه لم يمارس بين أفراد الشعب، فبعد البحث والاستقصاء ثبت أنه لا يوجد إلا مثل واضح لزواج أخت من أخيها وذلك فى الأسرة ٢٢، غير أنه لم يحدث فى المجتمع المصرى وإنما بين الليبيين المقيمين فى مصر، ولقد ورد فى قصة من العصر المتأخر أن استفسر أب عما إذا كان القانون أو العرف يبيح زواج الأخ من أخته، فلو كان مثل هذا الزواج شائعا لما استفسر عنه.

ولعل ما قد سبب اللبس فى هذا الموضوع، هو أن الزوجة كانت توصف بأنها «أخت» زوجها والزوج بأنه «أخ» لزوجته ولم تكن هذه الصفة إلا مجرد تعبير عن الإعزاز والتقدير والمودة بينهما، وهى عادة مازالت موجودة فى مصر فى عصرنا هذا.

والواقع أنه لم تصلنا وثائق خاصة بالزواج من مصر القديمة قبل سنة ٩٤٥ ق. م ولذا فإننا لا نعرف كيف كانت إجراءات الزواج تتم قبل هذه الفترة، ومن العلماء من يؤكد أن الزواج كان يعقد ويتم كتابة معتمدين فى ذلك على أن عقود البيع والشراء والوصايا والمواثيق كانت تحرر كتابة ثم تسجل وتثبت بشهود، ومن العلماء من يذهب إلى أن الزواج كان عملية دينية بحتة ولذا كان يتم فى المعبد ويوثق على يد كاهن بحضور شهود، إلا أنه ليس لدينا ما ينص صراحة على وجود طقوس دينية تصاحب إجراءات الزواج فى المعبد أو فى المنزل.

وغالبا ما كانت تحرر «تسوية مالية» بهذه المناسبة أو فى وقت لاحق، وتعتبر إثباتا لصحة الزواج وتحديدا لحقوق الزوجة وأولادها، وهذا ما دللت عليه الوثائق الأربع المكتوبة بالخط الهيراطيقى المختصر، والتى ترجع إلى الأسرات ٢٢ و٢٤ و٢٥ و٢٦ (٩٤٥ - ٥٧٠ ق. م) والتى تشابهت مع بعضها البعض من حيث الشكل والمضمون والعبارات،

ذلك أن هذه الوثائق الأربع خالية من ذكر الإيجاب والقبول، أو حتى الألفاظ الدالة عليهما، واكتفت بأن تؤكد أن انعقاد الزواج قد

تم (غالبا مشافهة) فى يوم محدد، وبرضاء الشاب وولى أمر الفتاة وهو والدها وكان المهر المسمى، والذى كان مكونا من قطع فضية وكمية من الغلة - يسجل كتابة، مع أنه كان يؤجل كله باتفاق المتعاقدين، كما كان الشاب يقسم أنه إذا طلق زوجته (دون خطأ من جانبها) أو تزوج عليها فسوف يعطيها مهرها المؤجل، كما سيعطيها كل ما سيحصل عليه من ريع معها، أما عن الأطفال فإنهم سيصبحون الورثة الشرعيين لما سيؤول إلى الأب من أملاك والديه.

ومنذ نهاية الأسرة ٢٦ وبالتحديد منذ عصر الملك أحمس الثانى (٥٧٠ - ٥٢٩ ق.م) والذى اعتبر كأحد المشرعين المصريين القدماء، فقد ظهرت عقود زواج صحيحة من الصعيد عامة ومن طيبة بصفة خاصة مكتوبة بالخط الديموطيقى، وقد اتخذت طابعا محددا ورسميا فى أركانها الرئيسية، وظلت هذه العقود متداولة بنفس الشكل والصيغة حتى أواخر العصر البطلمى (٣١٥ ق.م - ٣٠ ق.م).

وخلال هذه الفترة الطويلة لم يطرأ عليها أى تغيير أو تعديل مما يدل على أن المصرى القديم ظل متمسكا بتقاليده الموروثة، وبالقانون أو العرف السائد فى بلده.

وكل ما يمكن أن نلحظه فى عقود هذه الفترة الطويلة هو ذكر فقرات معينة حينا، وإغفالها أحيانا أخرى، وذلك فى الجزء الخاص بالتسوية المالية، أما جوهر العقد فلم يتغير، فالعقد ينشأ بتوافر أركان أساسية تعطيه صفته الشرعية وصحته، وكان أهمها الرضا المتبادل بين الشاب والفتاة عن طريق الإيجاب والقبول، فقد ورد فى كل العقود «قال (فلان) للمرأة (فلانة) اتخذتك زوجة».

ومن هذه العبارة يفهم أن الإيجاب قد تم صراحة أما القبول فيفهم أنه قد تم فى الغالب شفاهة عن طريق الفتاة، من غير حاجة إلى ولى أو وكيل لأحد منهما، دليل على أنه قد كان للمرأة الأهلية الكاملة منذ ذلك العصر، وكان الزوج يعتبر الطرف الأول والذى يتم العقد على لسانه لأنه يتوجب عليه التزامات معينة قبل زوجته، وكان الزواج ينعقد بألفاظ صريحة، وذلك فى صيغة الماضى الذى يؤكد حصول الرضا، ولم تخل العقود من ذكر المهر، والذى كان يعتبر شرطا هاما وملزما فى مصر القديمة، بل وركنا من أركان الزواج الأساسية فلا نجد عقدا من عقود الزواج قد خلا من ذكره، بل نجده مقرونا بلفظ انعقاد الزواج أو معطوفا عليه. قال (فلان لفلانة) «اتخذتك زوجة وأعطيتك مهرا لك». . وعادة ما كانت الزوجة تتسلمه حالا، ثم يلى ذلك فقرات يمكن تسميتها بالتسوية المالية وتتضمن:

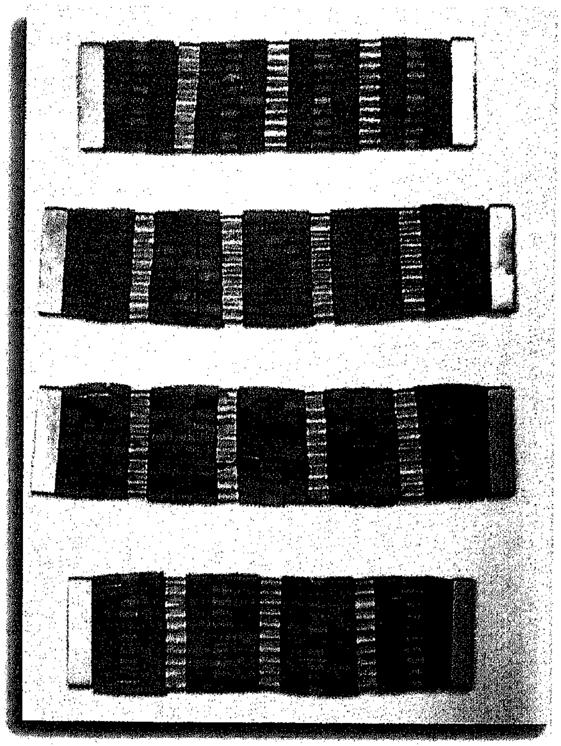
أولا: إقرار الزوج فى حالة الطلاق بسبب الكراهية للزوجة، أو الزواج بأخرى أن يتنازل عن المهر المسمى فى العقد لزوجته وأن يعطيها علاوة على ذلك ما يوازى عادة نصف قيمة المهر وثلث الكسب المشترك.

ثانيا: إقرار الزوج بأن أولاده من هذا الزواج هم أصحاب لجميع أملاكه الحالية والمستقبلية.

ثالثا: فى بعض الحالات يتضمن العقد قائمة بالمتاع الشخصى الذى تدخل به العروس منزل الزوجية وقد سجلت بالقائمة كل قطعة وقيمتها النقدية كما سجل فى النهاية مجموع قيمتها.

وكان الزوج يوقع عليها بدخولها لبيته وبملكية زوجته لها قائلا «إن كنت داخل بيتى ستكون بالداخل معك، وإن كنت خارج بيتى ستكون بالخارج معك. أنت المنتفعة وأنا الأمين».

وتوضح لنا هذه القوائم أن الجهاز كان فى الغالب يتكون من باروكات الشعر وملابس



أساور من العقيق والذهب والأحجار

وأساور وخلاخيل وتمائم ضد الحسد وصندوق لحفظ الملابس والمرايا. ثم من أدوات منزلية من النحاس والمدق (الهون) وعدد من الأوانى المعدنية وأحيانا آلة موسيقية.

رابعا: كان العقد فى بعض الحالات يتضمن التزام العريس بمؤونة وكسوة العروس (أى كل ما تحتاجه الزوجة من طعام وكسوة وحتى العطور) وراتبا شهريا لنفقتها الخاصة وأحيانا راتبا سنويا لتكاليف زينتها، لأن هذه الإعالة كانت التزما طبيعيا فى مصر، وقد ورد ذكر لها منذ الدولة القديمة على أقل تقدير (حوالى القرن الخامس عشر قبل الميلاد) حيث ينصح الحكيم بتاح حتب ابنه بأن يلتزم بإعالة زوجته والاهتمام بتوفير الطعام الكافى والكسوة المناسبة لها وألا ينسى أن يسعدها بما يهديه إليها من العطور والدهون، كما يدل خطاب من القرن السادس عشر ق. م لرجل قد وجهه لزوجته بعد وفاتها يؤكد فيه أنه لم يقصر يوما فى إعالتها والوفاء بالالتزامات نحوها، أى أن الإعالة كانت من الأمور الأساسية فى كل فترة من فترات العصور المصرية القديمة، ولذا لم يكن من الضرورى ذكرها فى التسويات المالية الملحقة بالعقود.

خامسا: وعن حقوق الزوج فى حالة ما إذا طلبت الزوجة منه الطلاق، فقد كان لابد من أن ترد إليه نصف المهر المسمى بالعقد، وأن تتنازل له عن جزء من الأملاك المشتركة.

وفى العصر الفارسى (٥٢٥ - ٤٠٤ ق. م) ثم فى الأسر الثلاثين (٣٨٠ - ٣٤٣ ق. م) فقد كانت هذه الفقرة تحرر بعد الزواج فى وثيقة منفردة لتأخذها الزوجة وتكون الوثيقة محررة على لسانها، مؤكدة فيها انعقاد الزواج وتسلمها المهر وثبوت حقها فى تطليق نفسها على أن تقوم فى هذه الحالة بتعويض الزوج عن ذلك. ثم تنتهى كل العقود بتوقيع الموثق وتوقيعات الشهود.

ويحتمل أن الزوجة كانت تكوّن مع زوجها نظاما ماليا مشتركا تشترك فيه بثلث القيمة وهو بالثلثين، ولم يعن هذا أن المرأة كانت تخضع لزوجها ماليا، فالمرأة تمتعت بقسط كبير من الحرية إذ كانت تحتفظ باسمها بعد الزواج وبأملاكها الشخصية التى كانت تورثها كما تشاء لأولادها أو أخواتها، أى كان لها ذمة مالية منفصلة، كما أن الزوجة لم تكن وارثة شرعية لزوجها.

وقد لجأ المصرى القديم إلى الطلاق فى بعض الحالات والتى يتعذر فيها استمرار الحياة الزوجية بصورة طبيعية فمن أسباب الطلاق مثلا الكراهية المذكورة فى الوثائق والعقود والتى تشير إلى عدم احتمال الحياة الزوجية المشتركة بينهما، ومنها أيضا الزواج من امرأة أخرى وكذلك العقم والزنا.

وفى هذه الحالات كان على الزوج أن يلتزم بما جاء فى التسويات المالية أو فى عقود الزواج بعد ذلك، فورد مثلا فيما بين الأسرتين الثانية والعشرين والسادسة والعشرين أن الزوج كان عليه أن يتنازل لزوجته عن كل أملاكه علاوة



حفل عُرس

على مهرها الذى كانت تتسلمه مؤخرا عند وقوع الطلاق.

وفيما بعد الأسرة السادسة والعشرين فقد كان للزوجة أن تبقى على مهرها إذا تسلمته حالا أو أن تستحقه إن كان مؤجلا، كما كانت تستحق تعويضا ماليا تتراوح قيمته ما بين نصف قيمة المهر وخمسة أضعاف المهر، وأحيانا يصل إلى عشرة أضعافه. أما بالنسبة لمتاع الزوجة الخاص فقد كان ملكا لها، كما كان على الزوج أن يتنازل لها عن نصف أملاكه أو ثلثها على الأقل كما أن أولاده من الزيجة الأولى يعتبرون الورثة الشرعيين لأبيهم.

غير أنه كان للزوج الحق فى أن يطلق زوجته ويخرجها من داره دون أن تستحق أى تعويض من جانبه. ولقد عرف المصرى القديم ما يعرف بزواج التجربة والذى كانت مدته حوالى سبع سنوات. فإذا فشلت التجربة ألغى العقد، أما إذا كانت التجربة ناجحة فيحرر الزوج عقدا جديدا يثبت أن الزواج مازال قائما وسوف يدوم.

كما عرف المصرى القديم زواج المتعة والزواج من أجل إنجاب الذرية فقط، وكان يحدد فى العقد مدة هذا الزواج ومقدار المال الذى كانت المرأة تستحقه بعد تسريحها، وهناك حالة فريدة ذكر فيها فى نهاية وثيقة الطلاق ما يلى: «لقد أرضيتنى بزواجك هذا من أجل أولادك الذين أنجبتهم لى» وهذا يعنى أنه بعد إنجاب عدد من الأطفال كان الزوج يطلق زوجته لأنه استوفى الغرض الذى كان قد تزوجها من أجله. ويتبين من بعض العقود أنه كان من المهم جدا لدى المصرى القديم أن تكون العروس بكرا، وهو أمر هام جدا من الناحية الاجتماعية كما أشارت إليه القصص والبرديات. إلا أن هذا لم يمنع أى عقد للزواج كان يحرر للبكر والثيب على حد سواء.

وهكذا فقد أدرك المصريون القدماء، كما أدرك أهل الكتب السماوية أن الزواج نظام قد شرع لمصلحة المجتمع، ولبنائه على أسس وقواعد من الترابط والتكافل، واضعين فى الاعتبار حاجات الفرد والجماعة على أسس من

المودة والرحمة بين عنصرى المجتمع، إضافة إلى كونه علاقة تبعات والتزامات متبادلة ومشتركة مبناها تحديد العلاقة بين الزوجين وحقوق كل منهما وواجباته تجاه الفرد والأسرة فى سبيل تكوين نواة صالحة للمجتمع .

الطلاق فى مصر القديمة

والطلاق فى مصر القديمة يعنى حل رباط الزوجية بحيث يصبح كلا الزوجين منفصلا عن الآخر حرا فى ممارسة حياته، وأنه فى إمكانه أن يبدأ حياة زوجية أخرى إن شاء .

وكان الطلاق يقع بعبارة صريحة تصدر من الزوج موجهة إلى الزوجة «لقد هجرتك كزوجة، اتخذى لنفسك زوجا آخر»، وكان الزوج أحيانا يسلم زوجته ورقة مكتوبة تثبت ما جاء فى العبارة، ولقد وصلتنا عشر وثائق من منطقة الجبلين وطيبة مكتوبة بالخط الديموطيقى يرجع تاريخ أقدمها إلى عصر الملك أحمس الثانى من الأسرة السادسة والعشرين (٥٧٠ - ٥٢٩ ق . م) وكلها ذات صيغة واحدة مكتوبة بنفس الأسلوب، وتنتهى بتوقيع الموثق وتوقيعات الشهود، كما كان للمرأة أحيانا الحق فى تطليق نفسها، ولقد ثبت أن هذا الحق كان يدون فى وثيقة مستقلة على لسانها بعد الزواج وأحيانا اخرى ينص عليه ضمن فقرات التسوية المالية الملحقة بعقد الزواج فكانت فى هذه الحالة هى الملزمة بتعويض زوجها .

وبعد الطلاق كان على الزوجة أن تترك المنزل إذا كان ملكا لزوجها وترجع إلى بيت أهلها، أما إذا كان المنزل ملكا لها، فعلى الزوج أن يغادر المنزل، ولقد كانت العادة أن يؤمن الأب ابنته من شر الطلاق وطردها من بيت الزوجية، فكان يملكها منزلا له أو نصيبه فى منزل له أو يهديها منزلا بمناسبة زواجها .

الطفولة فى مصر القديمة

أولا: شكل الطفل :

كان الطفل فى النقوش والتماثيل المصرية القديمة يظهر عادة عاريا سواء أكان ذكرا أم أنثى واضعا أصبعه فى فمه . وكان الطفل يرمز إلى إعادة الخلق فنجده مصورا فى مناظر الدولة الحديثة جالسا على زهرة اللوتس ويقول أ . د . عبدالعزيز صالح : إن تعمد الفنان تصوير الأطفال عراة ذلك لإظهار ملامحهم الطفولية البريئة، أيضا تصوير الفنان للطفل فى أحيان كثيرة بخصلة الشعر الجانبية وربما أنها كانت رمزية وذلك لوجودها مع الطفل المولود لتوه .

ثانيا: اسماء الطفل:

لقد تعددت الكلمات فى اللغة المصرية القديمة التى أطلقت عليه مثل MS بصفة عامة ولقد اختلفت تسمية أولاد البدو عن أولاد الأشراف على سبيل المثال : أطلق على أولاد البدو msw h3swt وعلى أولاد الأشراف msw wrw / srw أطفال الأودية اسم hrdw .

ولقد أطلق على الطفل الصغير اسم cdd-sri وفى الدولة الوسطى كان يطلق على الصبى الصغير inbw ويطلق على الطفل الصغير لقب nhnt وكان يطلق على أى رجل فى أى سن - ونعرف ذلك من الأسرة التاسعة عشرة لقد ذُكر أن الملك رمسيس الثانى قد أطلق عليه hwn عندما كان فى العاشرة من عمره، وكذلك الملك أمنحتب الثانى عندما بلغ الثامنة عشرة أطلق عليه hwn والملك طاهرقا من الأسرة ٢٥ كان يطلق عليه وهو فى العشرين اسم hwn ونرى أن أقر نفرت عندما كانت فى السادسة والعشرين كان يطلق عليها hwn ونلاحظ أنه استمرت حتى عهد سيدنا عيسى عليه السلام أن الرجال عندما كانوا يبلغون سن ٣٣ حتى ٣٦ كان يطلق عليهم لقب hwnw ونلاحظ فى

لوحة المجاعة أنه كان مكتوبا عليها H بمعنى طفل ثم جاء بعدها hwn أى طفل (كبير)، «كبير» أى صبى، ثم بعد ذلك رجل عجوز. رجل عجوز hwn. أى أن hwnمرحلة انتقالية بين الطفل الصغير والرجل العجوز.

ولقد كان يطلق على الطفل الذى يموت مباشرة بعد ولادته ht لقد شُبِّه الطفل بالشمس لقد أطلق على الطفل فى الصباح h وفى الظهيرة hwn (شباب) وفى الليل itm أتوم (الكهولة) ولقد كان أحمس يطلق عليه sri وفى العصر المتأخر كانت البنت التى تموت وهى صغيرة يطلق عليها ht/ hwnt / nhn .

ونلاحظ أن «باك ن خنسو» b3k n- hnsw ظهر على تمثاله أنه كان يطلق عليه nds ikr وفى سن الحادية عشرة كان يطلق عليه hwn حتى أصبح فى مركز كاهن عظيم، ونلاحظ أن أسفل التمثال عند القدمين مكتوب عليه wdhw حتى أصبح كاهنا فى معبد آمون.

ونلاحظ أن خنوم كان أول ألقابه wdhm هناك رجل يطلق على نفسه in hr nsw ثم أصبح hdh ثم nhn ثم hwn فى المعابد البطلمية كانت الأطفال يطلق عليها hwn ومسميات الأطفال ومدلولاتها. هناك بعض المدلولات لبعض الكلمات المتعلقة بالطفل مثل sri أى صغير snb أى سليم mrw أى محب mr أى محبوب وhsy ممدوح وnhty نختى أى شديد SNb.f n.i أى يسلم لى وكان الطفل يسمى باسم يميّزه عن إخوته مثل nb. sn أى سيدهم وبأخرى أى الريس باسم ity. sN أى ريسهم مازالت أسماء سيدهم - زينهم الأمير والحسن شائعة حتى اليوم وكان ذلك بالنسبة للذكور، أما بالنسبة للإناث فهناك بعض الأسماء التى تحمل مدلولات مثل نفرت Nfrt أى جميلة ونفرو أى جمال وبزت أى طعمة وسشن أى سوسن أو زهرة اللوتس ونفر حر أس أى وجهها الجميل ومررت أى المحبوبة.

تعليم الأطفال:

كان المصريون القدماء يهتمون بتعليم أبنائهم الصغار ونجد ذلك موجودا حتى يومنا هذا وكان التعليم فى بدايته عبارة عن مران رتيب للطفل وهو فى سن مبكرة.

وكانت بعض المدارس تلحق بالدواوين الحكومية المختلفة لإعداد طائفة من الموظفين للأعمال الحكومية، ولقد لعب الكهنة دورا بارزا فى هذا المجال، لأنهم كانوا يقومون بتعليم الأطفال وخاصة الموضوعات التى كانت تتطلب بحثا عميقا مثل الهيروغليفية والحساب والهندسة وعلم الأخلاق. لقد استخدم الطفل الألواح الخشبية للمران على الكتابة ثم يستعملها مرة أخرى بعد طلائها بالجص، وذلك لكيلا يتسرب الحبر من مسامها.

عقاب الطفل:

كان المعلمون القدماء يلجأون إلى ضرب الطفل فى المدرسة وذلك بعد أن تنفذ الأساليب الأخرى مثل التعنيف بالكلمة والتهديد بالضرب، وكان الطفل أحيانا يضرب على القدمين وكان ذلك بالعصا أو بسير من الجلد وكان التلميذ يعلق فيما يشبه الفلقة وهناك من الوثائق ما تؤكد لنا ضيق التلاميذ بمثل هذا العقاب وهناك أيضا عقاب بالحبس فى المعبد.

أمراض الأطفال:

أصيب الأطفال ببعض الأمراض واختلفت وسائل علاج الطفل من الألم الذى أصابه بين الأسر المصرية القديمة باختلاف نوعيتهم وظروفهم ومستواهم الحضاري، ومن المشاكل التى تعانى منها الأمهات هى مشكلة التبول عند الأطفال والصراخ الذى ينتابهم فى أحيان كثيرة والنزلات المعوية وأمراض العيون والسعال والتسنين ولقد شاع عند أهل الأطفال عقاقير طبية ووصفات شعبية، ومن الطريف أن بعض الوصفات التى استخدمتها الأمهات فى مصر القديمة لا تزال مستخدمة بين الريفيات حتى

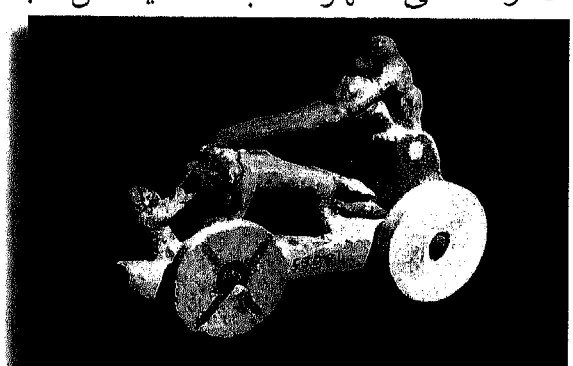
الآن لعلاج بعض هذه الأمراض لتنظيم تبول الطفل أوصت مخطوطة طبية بنقع بردية قديمة مكتوبة فى الزيت الساخن ووضعها بعد ذلك على بطن الطفل حتى يتفاعل عليها نبات البردى وحبر الكاتب مع الزيت، وربما استخدموها على الصدر عند علاج السعال، وهنا نحن لا نستطيع أن نغفل دور السحر حيث استخدمت بعض الرقى والتمائم التى كانت عند بعض الأسر من الطبقات الفقيرة أو المتوسطة التى تؤمن بجدواها فى علاج المريض الصغير والكبير.

ختان الأطفال:

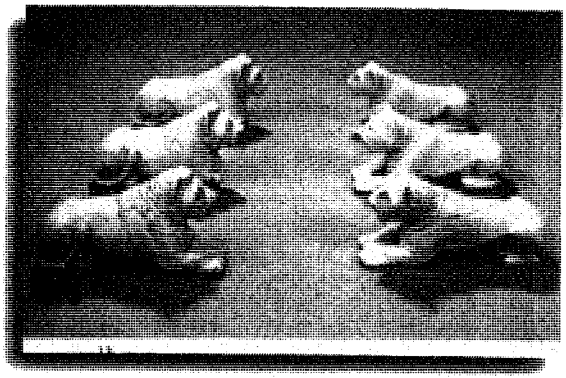
لقد اعتبرت العادات المصرية القديمة أن الختان هو من نظافة البدن ونلاحظ أن هناك مناظر تصور عملية ختان الأطفال وأن الختان ربما كان يتم فى بعض الأعياد لعدد كبير من الأولاد، وهناك نص لرجل من عصر الانتقال الأول يذكر ذلك ونلاحظ أن مناظر الختان عادة ما تظهره صبيا أثناء الجراحة وليس طفلا حديث الولادة ولقد ارتفعت نسبة الوفيات عند الأطفال وذلك لأن العلاج فى مصر القديمة اعتمد أحيانا على الأطباء أو السحر أو الشعوذة والرقى والتمائم.

ألعاب التسلية:

لقد عرف المصريون القدماء قيمة الألعاب الترفيهية والتعليمية فصنعوها لأطفالهم. ونلاحظ فى المتحف المصرى وجود بعض الأدوات التى تظهر ألعاب التسلية مثل لعبة



لعبة الحصان المتحرك



قطع العاب من العاج

النحلة ولعبة الأقذام الصغيرة التى ترجع إلى عصر الدولة الوسطى وعلى وجه التحديد عصر الأسرة الثانية عشرة من اللشت وهى من العاج وتتحرك بالخيوط وهناك ضفدعة صغيرة من العاج. ولقد ظهرت مناظر لأطفال فى الحقول وهم يعملون ويسوقون الماشية أمامهم ولقد صوروا عراة.

الآلهة التى ارتبطت بالأطفال:

وهناك آلهة وآلهات كثيرة ارتبطت بالطفل وهي:

١- الإلهة إيزيس: هى التى مثلت أم الملك باعتبارها أم حورس وكان حورس يمثل الملك وهناك نقوش فى العصرين اليونانى والرومانى وتظهر الإلهة إيزيس ترضع الإله حورس وهناك تمثال لإيزيس ترضع حورس من البرونز.

٢- الإلهة حتحور: تعتبر إحدى آلهات الأمومة ولقد صورت الإلهة حتحور فى هيئة بقرة ترضع الملوك.

٣- الإلهة مسخنت: ومثلت على هيئة كرسى الولادة وكانت هى التى تقوم بتشكيل الكا بينما الطفل داخل رحم أمه، وكانت تصور على هيئة كرسى الولادة برأس امرأة أو سيدة وعلى رأسها كرسى الولادة.

٤- الإله خنوم: كان من أهم وظائفه الخلق وتشكيلهم فقد كان يمثل وهو يجلس على عجله الفخرانى وهو يشكل الطفل والكا الخاصة به.

٥- الإله بس : كان يحضر الولادة ويساعد الأم على الوضع ولقد صور فى بيوت الولادة الإلهية فى العصر المتأخر .

٦- حربوقراط : أى حورس الطفل يظهر فى الصور المصرية حيث يصور على شكل الطفل يرتدى تاجا مليئا بالريش والدوائر وأحيانا يرتدى التاج الأبيض والأحمر وكان يصور على حجر إيزيس فى هيئة طفل .

البحرية فى مصر القديمة

كان لطبيعة أرض مصر وتكوينها الجغرافى ووجود شريان النيل الذى يربط بين البلاد أثره البالغ فى الاهتمام بصناعة القوارب الصغيرة والسفن الشرعية التى استخدمت فى التنقل بين البر الشرقى والغربى باعتبار البر الشرقى مركزا للنشاط التجارى والحياة فى أغلب الأحيان بينما اتخذ المصرى القديم من البر الغربى مقرا لمثواه الأخير مثل جبانة الجيزة وسقارة وأبيدوس وغرب الأقصر وأسوان .

وزاد وجود شريان النيل من الاتصالات بين المدن المصرية وازدهار التجارة وحركة التنقل بين الأقاليم وبالتالى تطورت صناعة المراكب التى استخدمت فى الأغراض التجارية فضلا عن الاحتفالات الدينية التى كان للمراكب دور هام فيها مثل عيد الأوبت فى الأقصر الخاص بالمعبود آمون رع الذى كان يتم فيه زيارة المعبودة موت فى معبد الأقصر وذلك فى عصر الدولة الحديثة . وكذلك عيد الوادي ، الذى كان ينتقل فيه تمثال المعبود إلى البر الغربى للأقصر فى مواكب من السفن التى حملت رموز الآلهة والمعبودات فى مقدمتها ومؤخرتها وإذا ما تتبعنا فكرة ظهور المراكب فى مصر القديمة نلحظ تصويرها على فخار حضارة نقادة وكذلك فى رسوم مقبرة نخن (هيراقونبوليس) إلى الشمال من أدفو فقد صورت هذه المراكب بمجاديفها المتعددة مما يؤكد لنا حرص المصرى القديم على ركوب البحر منذ أقدم العصور وتطورت صناعة المراكب والسفن النيلية التى استخدمت فى نقل الأحجار الخاصة ببناء أهرامات الملوك فى منطقة سقارة والجيزة فى عصر الدولة القديمة . وكان لكل سفينة ربانها وبحارتها المهرة ومقصورة تتوسطها لطاقم



السفينة، وكان هناك من البحارة من يقوم برفع القلاع ومراقبة الجو وملاحظة ظهور الأرض أثناء إبحارهم فى البحار الكبيرة مثل البحر المتوسط أو البحر الأحمر والذى أطلق عليه واج - ورأى الأخضر الكبير أو العظيم، وابتداء من عصر الملك سنفرو تطورت صناعة السفن وازدادت أحجامها للقدرة على الإبحار فى أعماق البحار فكان لابد من وجود احتياطات كافية لتأمين سير السفن، وزيادة فى عدد البحارة والمجاديف والمؤن اللازمة لزمن الرحلة. وقد أخبرنا الملك سنفرو فى حولياته بإرساله حملة أو بعثة لجلب أخشاب الأرز التى استخدمت فى بعض أعمال تشييد هرمه فى دهشور. ولازالت عروق طويلة منها مستخدمة فى حشو بناء الهرم. وفى عصر الملك خوفو عثر على مراكب خشبية كبيرة أشارت إلى مدى تقدم صناعة السفن وأبعادها المختلفة.

ونجح المصرى القديم فى تصميم سفن ومراكب شراعية صغيرة الحجم لاستخدامها فى معاركه البحرية، خاصة شعوب البحر،



النقوش الجدارية على الأعمدة والأحجار «مدينة هابو» الأقصر

تلك الشعوب التى وفدت إلى أرض مصر فى أواخر القرن الثالث عشر قادمة من سواحل جزر بحر إيجه وباتت تهدد حدود وأمن مصر من جهة الشرق والغرب فى نفس الوقت. وقد تصدى لها كل من الملك سيتى الأول ورمسيس الثانى ثم الملك مرنبتاح الذى أنزل بهم هزيمة ساحقة وتلاه الملك رمسيس الثالث الذى صور لنا على جدران معبده الجنائزى فى مدينة هابو، وانتصاره على تلك الشعوب فى معركة بحرية رائعة استخدم فيها المقاتل المصرى السهام والرماح والعصى والأيدى وانتهت المعركة بانتصار المصريين على هؤلاء الدخلاء.

واستمر الاهتمام بصناعة السفن وتجهيزها لتتحمل السفر البعيد، حتى جاء عصر الملك نيكاو الثانى الذى استطاع أن يرسل بعثة بحرية طافت حول قارة أفريقيا ويرجع إليه الفضل فى كشف رأس الرجاء الصالح فى وقت كانت فيه أوروبا فى عصورها الحجرية.

وكان للأسطول المصرى دوره القتالى والبطولى الرائع على مدار التاريخ حتى العصرين اليومانى والروماني.

ولا ننسى دوره البطولى فى معركة أكتيوم البحرية الشهيرة لولا حدوث ما لم تحمد عقباه فاضطرت كليوباترا إلى التقهقر وتبعها بالتالى أنطونيوس وخبت صناعة السفن بعد ذلك حتى جاء عصر محمد على باشا فى العصر الإسلامى أو تاريخ مصر الحديث ونهضت مرة ثانية بصناعة الأسطول المصرى الذى أرسله إلى المكسيك، ونظرا لهذا التقدم المذهل تآمرت الدول الأوروبية وقامت بحرق الأسطول المصرى فى نفارين ١٨٢٧م لكسر شوكة محمد على وأسطوله باعتباره قوة ناهضة تهدد أوروبا آنذاك.

تلك لمحة سريعة وموجزة عن البحرية فى مصر القديمة حتى نهاية الأسرات المصرية والعصرين اليونانى والرومانى.

إن أكبر مفخرة للمصريين هى علم الطب ، وكان الكهنة هم البادئون به ، كما أن به شواهد تدل على أن هذه البداية قد نبتت من السحر ثم يرتفع مستوى الطب من هذه الأعماق إلى الأطباء العظام والجراحين الذين ساروا فى صناعة الطب على قانون أخلاقى ظل يتوارث جيلا بعد جيل حتى وصل إلى القسم الذائع قسم أبقراط .

ذكر المؤرخ مانيتون أن أثوثيس (عحا) ثانى ملوك الأسرة الأولى كان يمارس الطب وبقيت كتاباته فى التشريح حتى القرن الثالث قبل الميلاد . ومنذ الأسرة الثالثة كان يوجد جراحون يسمون «كهنة سمخت» ويطلق على الطبيب جينذاك اسم «سنو» والرمز الهيروغليفى لهذه الكلمة مكون من قنينة ومشرط .

ومن الروايات المأثورة أن الحكيم إيمحتب وزير ومهندس الملك زوسر فى الأسرة الثالثة كان طبيبا ماهرا ويعنى اسمه «الآتى فى سلام» وبالرغم من عدم وجود نصوص معاصرة له تذكر مزاولته لمهنة الطب إلا أنه عُبد كإله للطب فى العصور المتأخرة والعصر اليونانى الرومانى وشبهوه بأسكليبيوس إله الطب عند الإغريق .

وأيا كانت الحقيقية التاريخية لهذه المعتقدات فإنه يتضح من عدد الأطباء أن الطب كان علماً مزدهراً فى مصر منذ بدء الدولة القديمة وأن كثيرا من البرديات الطبية الموجودة وأقدمها من الدولة الوسطى ربما ترجع إلى مؤلفات أقدم من الدولة القديمة .

جاء بعد إيمحتب العديد من الأطباء الذين لم يصلوا إلى منزلته رغم شهرتهم مثل الطبيب «إيري» من الدولة القديمة الذى ذكر اسمه فى مقبرة بالقرب من أهرامات الجيزة ، وكان «طبيباً للرمد» ولقب «بطبيب القصر الملكى» بل «مفتش أطباء القصر» وهناك طبيب آخر ذاع



نى عنخ رع رئيس الأطباء

صيته فى الدولة القديمة وهو «نى عنخ رع» رئيس أطباء البلاط العليم بأسرار الملك اليومية» .

وفى عهد الملك ساحورع من الأسرة الخامسة جاء ذكر طبيب آخر وهو «نى عنخ صخمت» الذى كافأه الملك بإقامة لوحة له مُثل فيها الطبيب حاملاً صولجانين ومرتديا جلد الفهد ، وفى الأسرة السادسة نرى طبيبا آخر للبلاط يدعى «خوى» يحمل لقب رئيس أطباء مصر العليا والسفلى وكان فى نفس الوقت رئيسا لكهنة هرم الملك تيتى .

أما فى الدولة الحديثة فقد ذاع صيت الطب المصرى فى الخارج وذلك لقيام أحد أطباء بلاط الملك أمنحتب الثانى بعلاج أمير سورى ، وكذلك إرسال طبيب كبير وتمثال لإله الشفاء «خنسو» إلى أميرة «باختان» فى عصر الملك رمسيس الثانى .

وقد أشار هوميروس إلى الفاعلية التى اتصفت بها الأدوية والمعرفة المصرية ، فقد ذكر أن هيلين قد تعلمت تحضير المشروبات الطبية

في مصر، كما قيل إن الكهنة المصريين هم الذين علموا تيلز الملطى مؤسس مدرسة الطب الأيونية.

بالإضافة إلى تفضيل قورش الفارسي - بعد فتحه لمصر - لاستخدام الأطباء المصريين فإن دارا كان يقدر قيمة الطب المصرى فقد أمر «أوجارحرسنت» أن يعيد مدرسة الطب فى سايس، إلا أن النقل من علم الطب المصرى قد بلغ مداه بعد فتح الإسكندر وأصبحت الإسكندرية البوابة التى نقلت من خلالها المعلومات المأثورة عن الأطباء المصريين إلى الغرب، وبالرغم من أن معظم الأطباء كانوا من الرجال إلا أنه ذُكرت لنا حالة فريدة لعمل إحدى السيدات بالطب.

بدأ المصريون بإنشاء مدارس الطب فى الجهات الأكثر شهرةوعمرانا فى مصر وكان من بينها مدارس منف (التى زادت شهرة مكتبتها) وأون وطيبة وسايس (للمولدات اللاتى كن يقمن بتدريس علم أمراض النساء).

ويقول هيرودوت «إنه كان من النظم السائدة فى هذه المدارس أن كل واحد من الأطباء يختص بعلاج مرض واحد لا يعالج غيره، فكان فريق يختص بعلاج أمراض العيون وفريق يختص بأمراض الرأس، وفريق يختص بأمراض الأسنان وطبيب الأمعاء وطبيب الاضطرابات الداخلية. وقد ذكر هوميروس فى كتابه الأوديسة أولئك ووصفهم بالمهارة فى الطب حيث قال «إن الرجال فى مصر أكثر مهارة فى الطب من جميع الشعوب».

وكان هناك أربعة أنواع من الأطباء: الباطنيون والجراحون وأطباء الرمد وأطباء الأسنان، والبرديات الطبية التى وصلتنا ما هى إلا مقتطفات وملاحظات من المجموعات الأصلية ويظهر أنها بنيت على التخصص وهى مكتوبة بالهيراطيقية ومنسوخة من أصول أقدم، أهمها ثمانى برديات هى:

كاهون، إدوينسميث، إيبرس، هرست،



كبير الأطباء

برلي، لندن، كارلزبرج، وإن كان هناك برديات أخرى أقل منها شأناً.

وهذه البرديات كانت متداولة يوما كما يتضح من التفسيرات والتعليقات الكثيرة المدونة فى هوامشها.

١ - بردية كاهون (١٩٠٠ ق م)

وهى أقدم بردية من نوعها فى ثلاث صفحات تضم الصفحتان الأولى والثانية سبعة عشر تشخيصاً فى أمراض النساء وتضم الصفحة الثالثة سبع عشرة علامة للتأكد من الحمل ونوع الجنين.

٢ - بردية إدوين سميث (١٦٠٠ ق.م)

وتحتوى على كتاب الجروح الذى يشمل ثمانية وأربعين حالة تشخيص فى جراحة العظام والجراحة العامة، وهو مقسم تبعا لتقسيم الجسم، فيبدأ بالرأس حتى العمود الفقرى وكان يشمل فى الأصل كل أجزاء الجسم ولكنها تُختتم بعبارة ناقصة.

وفضلاً عما يتسم به هذا الجزء من نظام فى العرض فإنه يتميز كذلك بالتبويب المنطقى

المرتب، ويلاحظ أن طريقة العرض فى هذه البردية تتسم بالنظام والدقة فكل حالة تبدأ بالآتى: «تعليمات بشأن..» ثم يجيء الفحص ويبدأ بالعبارة» اذا فحصت رجلاً ..» ويتبعه التشخيص» قل فيما يخصه إنه يشكو» ثم التوقيع إن كان سيشفى أو مشكوك فى ذلك أو ميئوس من الشفاء بالعبارات» سأعالجه» أو «سأكافحه» أو «لن أعالجه» وقد قال عالم الآثار برستيد: إن هذه البردية تُعد أقدم ما كتب فى العالم عن الجراحة.

٣ - بردية إيبرس (١٥٥٥ ق.م)

وهى أطول البرديات ووصلت إلينا كاملة، ويظهر أنها منسوخة من عدة مصادر وتبدأ البردية بالعبارة الآتية: «هنا يبدأ قرطاسى تحضير الأدوية لكل أجزاء الجسم» وهى مقسمة إلى تسعة أجزاء:

* الجزء الأول تعاويذ وأدعية.
* الجزء الثاني: الأمراض الباطنية وعلاجها.
* الجزء الثالث: أمراض العيون.
* الجزء الرابع: أمراض الجلد.
* الجزء الخامس: أمراض الأطراف.
* الجزء السادس: أمراض الرأس والأسنان واللسان والأنف والأذن، كما يشتمل على تكوين مستحضرات التجميل.
* الجزء السابع: أمراض النساء.
* الجزء الثامن: أمراض القلب والأوعية الدموية.
* الجزء التاسع: الأمراض الجراحية.

وبالرغم من أن جزءا كبيرا من بردية إيبرس عبارة عن وصفات وتذاكر طبية إلا أن بها وصفاً لبعض العمليات الجراحية.

٤ - بردية هرست ١٥٥٠ ق.م)

وتحتوى على مائتين وخمسين تشخيصا، عدد كبير منها يعالج العظام المكسورة وعضةالحشرات والحيوانات.

٥ - بردية برلين الطبية (١٥٥٠ ق.م)

مكونة من إحدى وعشرين صفحة تحوى تشخيصات لأمراض شتى وطرق علاجها وبها مائة وسبعون تذكرة طبية بتوصيف وعلاج من المرض وبيان عن الأوعية الشريانية لدورة الدم وبحث دقيق عن أمراض النساء وخاصة عن التأكد من الحمل وعمل التجارب لمعرفة نوع الجنين إن كان ذكرا أم أنثى عن طريق بول الحامل.

٦ - بردية لندن (١٥٠٠ ق.م)

تحتوى على بعض الوصفات الطبية والتعاويذ وكتاباتها الأصلية ممسوحة وكتب عليها من جديد مما جعل قراءتها غير مُيسرة.

٧ - بردية كارلزبرج (١٢٠٠ ق.م)

وتختص بأمراض الرمد.

٨ - بردية ليدن

وهى تتحدث عن الوقاية من الأمراض ومنع انتشار العدوى.

كان المصريون يصفون العلاج دون تفرقة بين سبب المرض أو أعراضه وبين المرض نفسه، كما كانوا يستخدمون الرُقى بكثرة ولكنهم لم يبنوا علاجهم بصورةمطلقة على الاعتقاد بارتباط الخطيئة أو تملك الجان بالمرض، وهذا الاعتقاد هو الذى أفسد الأساليب الطبية فى بابل وأشور. ولا يعنى ذلك أن يستهجن مجرد استخدام الرُقى، حيث يمكن الشفاء أو تحسين العديد من الأمراض الباطنية باستخدام التعازيم، لأنه باستخدام الوسائل الدينية أو السحر يمكن تهيئة المريض نفسيا. لذلك كان الكهنة فى أول أمرهم وسطاء بين المريض والإله الشافى.

إن ممارسة التحنيط فى مصر القديمة قد بصرت المصريين بطبيعةوشكل محتويات الجسم الداخلية، فنبغوا فى ذلك عن باقى الشعوب القديمة التى كانت تحرق الجثث أو تدفنها. وكان فحص المريض يعتمد على الخبرة

ودقة الملاحظة، وكان يبدأ عادة باستجواب المريض وفحص شامل بالنظر ثم فحص البطن والطرق وتقدير حرارة الجسم.

وفى مقبرة عنخ ماحور منظران يمثلان عملية الختان، ومن العمليات التى كان يقوم بها المصريون هى عملية التربنة والبتر، ولقد وصلت إلينا لوحة بها نقش لعدة آلات جراحية على جدران معبد كوم أمبو وتزخر المتاحف بعدد كبير من أدوات الجراحة من مخالب ومقصات ومشارط وإبر. ولقد عرفت الجبائر المكونةمن قطع الخشب والكتان للعلاج من حالات كسر العظام.

وكان المصريون يعرفون عددا كبيرا من الأمراض الشائعة، وتحدثنا بردياتهم وأجسامهم المحنطة عن تدرن النخاع الشوكى، وتصلب الشرايين، والحصوات الصفراوية، والجدرى، وشلل الأطفال، وفقر الدم، وإلتهاب المفاصل، والصرع، والنقرس وإلتهاب الزائدة الدودية، ولقد حاول المصريون أن يحافظوا على صحة أجسامهم باتباع الوسائل الصحية العامة، وبتعويد الناس أن يكثروا من استخدام الحقن الشرجية.

ويقول ديودور الصقلى فى هذا المجال: «وهم يتقون الأمراض بالمحافظة على صحة أجسامهم وذلك باستخدام الملينات وبالصوم والمقيئات كل يوم فى بعض الأحيان وكل ثلاثة أيام أو أربعة فى البعض الآخر، وذلك لأنهم يقولون أن الأجزء الأكبر مما يدخل الجسم من طعام يزيد عن حاجته وإن الأمراض إنما تنشأ من هذا القدر الزائد».

ويروى هيرودوت أن المصريين كانوا «يطهرون أجسامهم كل شهر ثلاثة أيام متوالية، ويعملون على حفظ صحتهم بالمقيئات والحقن الشرجية، بأنهم يظنون أن جميع ما يصيب الناس من الأمراض إنما ينشأ مما يأكلون من الطعام».

التحنيط

اعتقد المصريون القدماء فى بعث وحياة أخرى بعد الموت، وأن الحياة كلها ما هى الا دورات متكاملة من ولادةوطفولة وشباب وهرم ووفاة ثم ولادة أخرى، وهكذا كما اعتقدوا أن نهر النيل العظيم كان يفصل بين حياة الدنيا والآخرة فلقد عاش أجدادنا غالبا على الضفة الشرقية للنيل، وبنوا عليها مدنهم وقراهم بما فيها من مساكن ومعابد، فى حين خصصت الضفة الغربية فى أغلب الحالات للجبانات الزاخرة بالأهرامات والمقابر والمعابد الجنائزية وقرى العمال والفنانين.

وقد حدث هذا التقسيم للحياة الدنيا والحياة الأخرى كنتيجة طبيعية لعقيدة الشمس التى تصور المصريون من خلالها أن الشمس هى واهبة النور والدفء والنماء، ومن خلال ملاحظتهم لشروق الشمس من خلف الهضاب الشرقية (أو ولادتها) وغروبها خلف الهضاب الغربية (أو وفاتها) واعتقادهم أيضا بأنها تنير لأولئك الأبرار الذين رحلوا إلى العالم الآخر فى رحلتها الليلية من الغرب الى الشرق عبرسماء أخرى أوعالم آخر.

ولقد أوحت الشمس أيضا للمصريين القدماء بعملية التطور هذه حيث تولد صغيرة خافتة الحرارة خلف الجبال الشرقية لتصل إلى ذروتها وسط النهار ثم تبدأ رحلة الخفوت لتغرب كلية خلف الهضاب الغربية، ولكنها تعود مرة أخرى فى الصباح التالى متجددة الحياة. كذلك لاحظوا أن فيضان النيل يأتى كل عام فى موعد معين، يغمر الأرض اليابسة ويبعث فيها الحياة مرة أخرى لتمتلئ بالخضرة والنماء، ثم تجف مرة أخرى حتى فيضان آخر وهكذا.

ولقد ظن البعض أن المصرى القديم قد عمل جاهدا كى يتغلب على الموت فى سبيله للبحث



وجه الملكة مريت آمون

عن الخلود، والدليل على ذلك أنه بنى أهرامات شاهقة الارتفاع أو مقابر منحوتة فى الصخر عميقة لكى يخفى فيها جسده الذى تعلم أن يحافظ عليه بالتحنيط وبما اصطحب من برديات مختلفة تحوى التعاويذ الجنائزية والسحرية وبما أوقفه من أوقاف تمده بالغذاء بعد الممات أيضا كى يظل هو بجسده أوبروحه حيا، وربما كانت الوفاة للجسد ضرورية وصولا لحياة أخرى سعيدة وولادة جديدة حيث لا متعة فى الحياة عندما يهرم هذا الجسد.

وكان أشد ما أزعجهم حقا ليس هو الموت فى حد ذاته، بل كيفية التغلب على الأخطار والعقبات التى قد تعوق رحلتهم فى مجاهل العالم الآخر وتصوروا أنهم لو وصلوا إليه فى سلام فسوف يعيشون هنيئا فى حقول السلام والنعيم وقد يستطيعون الحياة مرة أخرى، ولذلك كان لابد من حفظ العناصر المختلفة التى يتكون منها كل إنسان حسب عقيدتهم والتى كانت:

١ - الروح وأسموها «با» وكانت تستدعى من آن لآخر لتحل فى جسد صاحبها وصوروها على هيئة طائر برأس إنسان يشبه رأس صاحبه.

٢ - القرين أوالروح الحارسة وسموها «كا» وكان لابد من تلاوة التعاويذ لصالحها وتقدم لها القرابين لكى تظل فى مكانها دائما ولا تفارق صاحبها أبدا.

٣ - الجسد وسموه «غت» وكان لابد من المحافظة عليه بالتحنيط.

٤ - القلب وسموه «أيب» وكان يشكل من الحجر أو القيشانى ويلبس كتميمة ويخاطب فى الفصل ٣٠ ب من كتاب الموتى لكيلا يشهد ضد صاحبه أمام أوزير يوم الحساب، وربما رمز القلب للضمير أوالأعمال.

٥ - الاسم سموه «رن» وكان للابن الأكبر أن يخلد اسم والده فى مقبرة الوالد ومن خلال صالح الأعمال فى الدنيا.

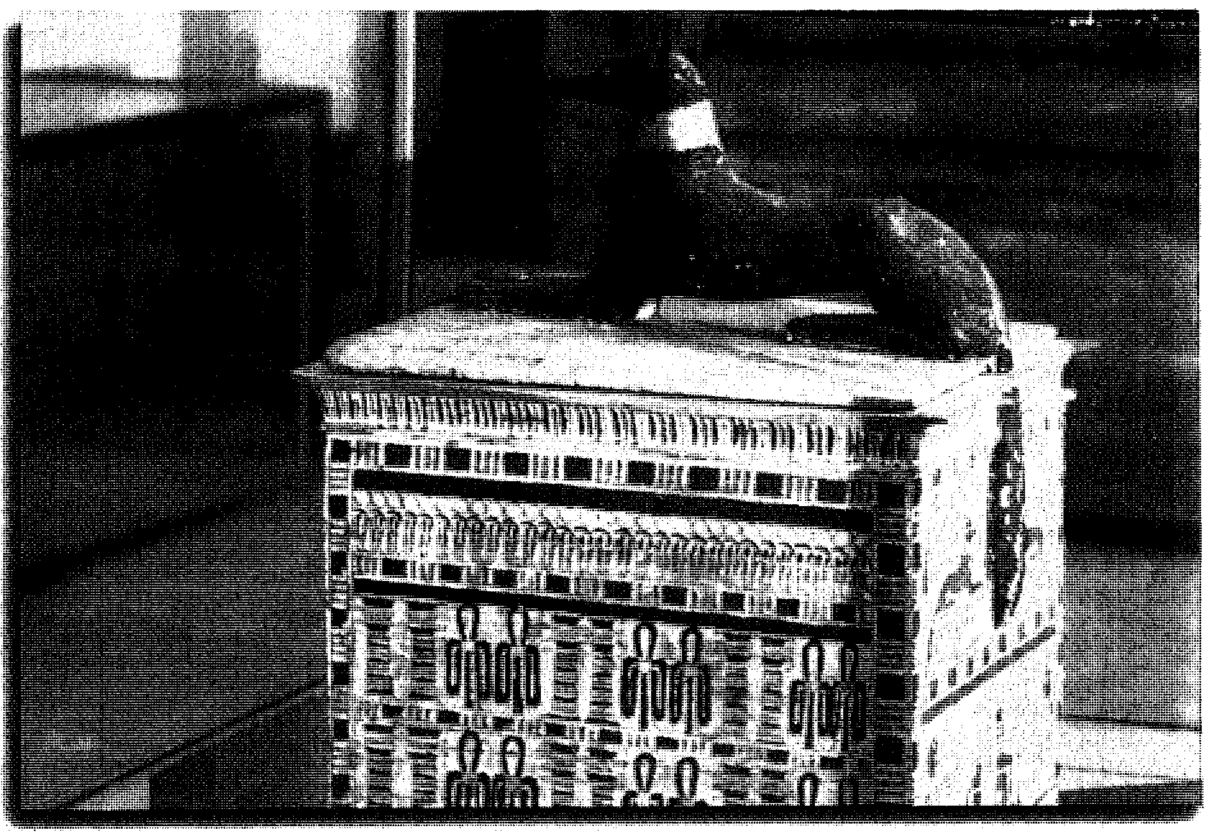
٦ - الظل وسموه «شوت» وكان للظل أن يخرج ويدخل للمقبرة مع الجسد والروح كما يشاء وتأكد ذلك فى نصوص الفصل «٩٢» من كتاب الموتى.

٧ - النورانية أو الهداية للخير وسموها «أخ» وكانت تكتسب بصالح الأعمال والتقوى والصلاح.

وكان من الواجب الحفاظ على هذه المقومات جميعها، كماكان من المهم جدا الحفظ على الجسد سليما واضح الملامح وفى أحسن صورة ممكنة بالتحنيط واللفائف والقناع والتوابيت والتماثيل والصور والتعاويذ حتى يسهل التعرف عليه بواسطة الروح «با» عند استدعائها لتحل فى صاحبها فى العالم الآخر، فالخلود كان خلودا ماديا بالجسد وكان خلودا روحياً بصالح الأعمال والسمعة الطيبة والتقوى والصلاح فى الدنيا.

والواضح أن الحفاظ على الجسد تم بناء على الملاحظة والتجربة فى البداية، أى فى عصور ما قبل التاريخ حتى تم للمصريين القدماء إجادة عملية التحنيط بطريقة عملية مقصودة لذاتها وثبتت فعاليتها فى المومياوات التى حفظت لنا منذ أكثر من ثلاثة آلاف عام.

فقد لاحظوا أن دفن الموتى فى الأرض الصحراوية الرملية الجافة يساعد على امتصاص الرطوبة وتبخرها من الأجساد ويحافظ على أشكالها لتصبح جلدا على عظم محتفظة بشكلها العام، إلا أنهم ظنوا أن هناك من القوى غير الملموسة ما تساعد على حفظ أجسادهم وأن حيوانا معينا هو ابن «آوى» يملك هذه القوى ويمكن أن يضر أو يحافظ على هذه الأجساد، فابن آوى يأتى لمقابرهم الصحراوية ينبشها ويمزق لفائف أجسادهم ويأكل منها، وظنوا أنهم لو قدسوه وتملقوه، لاتقوا شره، فجعلوه حاميا للجبانة وبنوا له المقاصير والهياكل وصوروه فى مقابرهم وقربوا لتماثيله وصوره ورتلوا التراتيل لاسمه «أنبو» حتى



الإله أنوبيس إله التحنيط وحارس الجبانة

الفلك

من شواهد شغف المصريين بالنجوم منذ فجر التاريخ ما أقاموا يومئذ من برج لرصدها حيث نشأت مدينة من أقدم مدائنهم سميت أون أى البرج «هليوبوليس فيما بعد» وذلك بحكم حرصهم على علامات من النجم هم بها يهتدون وعلى تلمس آية تنبئهم بمقدم فيض النيل تحسبا للزرع والحصاد.

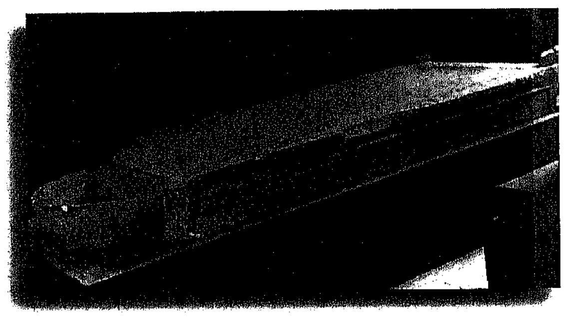
وإذا بهم يرصدون فيما رصدوا نجم الشعرى اليمانيةويلحظون قبيل مشرق الشمس إقتران بزوغها بطلائع الفيض ومياهه الحمراء عند إنشعاب الدلتا قرب أون، فأحصوا عدة الأيام فيما بين بزوغها مع فيضين متعاقبين فكانت ثلاثمائة وخمسة وستين يوما صارت عندهم أمد العام ثم جعلوا عدة الشهور اثنى عشر شهرا من أيام ثلاثين ثم قفوا عليها بخمسة أيام نسيئا.

وقد كان تقديرهم لما خلصوا إليه من نجوم أن كان رصدها منذ عصورهم الأولى من الوظائف الكبرى التى يتولاها الوزير وكبير الكهان فى أون إذ عرفوا من خصائص الفلك ومواقع النجوم ماصوروه خرائط فى سقف المعابد والقبور وأغطية التوابيت.

وعينوا النجوم القطبية وسموها «جاهلة الفناء» وآمنوا بها من ثم مستقرا لأرواح الموتى ورصدوا منها الدب الأكبر برسم «رجل الثور» وكذلك الزهرة التى أطلقوا عليها «نجم الصباح» أو نجم السماء، وكذلك المشترى ووصفوه بالبراق، وزحل وسموه «حور الفحل» ثم المريخ الذى أضفوا عليه اسم «حور الأحمر» وكذلك تعرفوا على العواء وصوروه كهيئة التمساح والبرنيق «فرس النهر» وعلى نجم الدجاجة أو صليب الشمال رجلا منبسط الذراعين ونجم الجبار رجلا يجرى متلفتا وراءه كما تمثل نجمة ذات الكرسى رجلاً ممتد



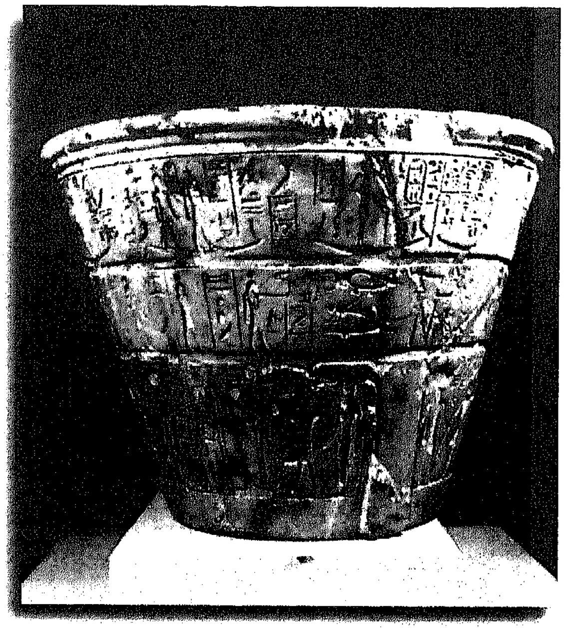
أدوات التحنيط



مائدة التحنيط

يحفظ أجسادهم من التلف. وكانت عملية التحنيط تتم فى معبد التحنيط، وتستغرق ٧٠ يوما منذ الوفاة حتى الدفن، وكان الكاهن المحنط يلبس قناعا على هيئة ابن آوى رب الجبانة كما لو كان هو نفسه «أنبو» الذى يقوم بإجراء عمية التحنيط والتى كانت تجرى لها طقوس معنية مرددين الصلوات والدعوات.

ومن أقدم المومياوات الملفوفة التى عثر عليها مومياء من عصر الملك خوفو وصناديق أحشاء الملكة حتب حرس (أم خوفوا أيضاً) ومومياء «نفر» من عصر الأسرة الخامسة بسقارة.



الساعة المائية

الذراعين. كما رصدوا فضلا عن ذلك التنين ولعلهم رصدوا كذلك الثريا.

على أن المصريين رغم ماعرفوا من أشهر العام لم يهتدوا إلى الأبراج الإثنتى عشرة قبل عصر البطالمة والرومان ولكنهم فى تقسيم السنة والأشهر إنما اعتمدوا على ما قسم إليه العام من ستة وثلاثين تسمى العشريات decans ذلك بحكم ما تبينوا منذ الدولة القديمة فى نطاق حزام استوائى يبدأ بالشعرى اليمانية إذ تتعاقب كل عشرة أيام طائفة من نجوم أو نجم ساطع يبزغ فى ساعة معينة من الليل أسموها خدم النجوم.

ومع ذلك فقد بلغوا ما بلغوا من الفلك ما يحمد لهم، وإن لم يصطنعوا فى ذلك سوى أداة بسيطة تسمى مرحت كانت تستخدم كذلك فى تحديد الجهات الأصلية تحديدا دقيقا وذلك على الرغم من أن الشمس لا تقع فى الشرق الصحيح إلا فى الاعتدالين ليس غير.

البعث والخلود

اعتقد المصريون القدماء، أن نهر النيل العظيم كان يفصل الحياة الدنيا عن الآخرة ولقد عاش أكثرهم على الضفة الشرقية للنهر وبنوا عليها مدنهم وقراهم بما فيها من مساكن ومعابد، فى حين خصصت الضفة الغربية للجبانات الزاخرة بالأهرامات أو المقابر والمعابد الجنائزية وقرى العمال والفنانين.

ولقد كان ذلك نتيجة طبيعية لعقيدتهم الشمسية التى تصوروا من خلالها أن الشمس هى الواهبة للحياة والدفء والنماء، ومن خلال ملاحظتهم لشروق الشمس من خلف الهضاب الشرقية (أو ولادتها) وغروبها خلف الهضاب الغربية (أى موتها)، واعتقادهم بأنها تنير أيضا لأولئك الأبرار الذين رحلوا إلى العالم الآخر فى رحلتها الليلية من الغرب إلى الشرق عبر سماء أخرى أو عالم سفلى.

ولقد ظن البعض أن المصرى القديم قد عمل جاهدا كى يتغلب على الموت سبيله للخلود، والدليل على ذلك أنه بنى أهرامات شاهقة الارتفاع أو مقابر منحوتة فى الصخر عميقة، كما مارس التحنيط للحفاظ على الجسد واصطحب معه البرديات المختلفة التى تحوى التعاويذ الجنائزية والدينية والسحرية بعد الممات وبما أوقفه لذلك من أوقاف، كل ذلك كى تظل روحه حية أو لتساعده على الوصول إلى الخلود.

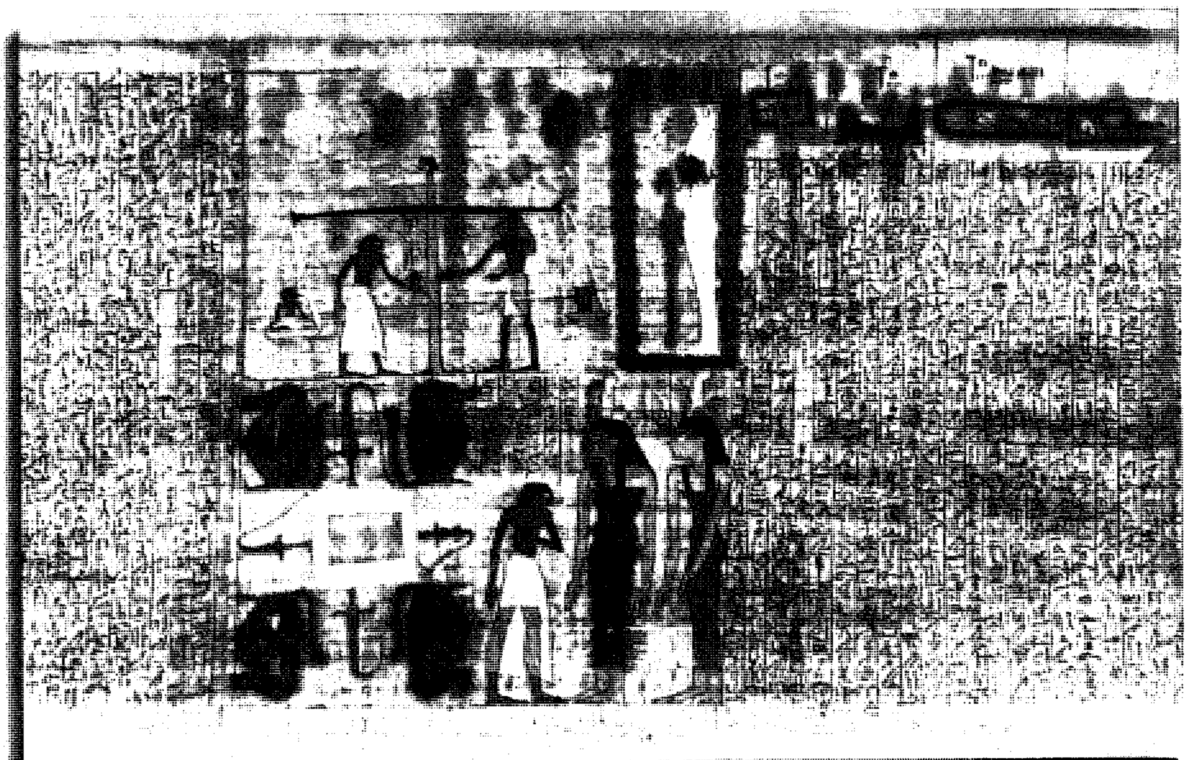
إلا أننا نعتقد أنه كان لا يريد التغلب على الموت فى حد ذاته بل إنه كان يرغب الوصول إلى الخلود الذى كان فى سبيله لابد وأن يكون حيث يكون الموت ضروريا وبدونه لن يستطيع الحياة مرة أخرى. ذلك أن الجسم البشرى تضمحل صحته كلما كبر فى السن وأصبح الإنسان كهلا لا رجاء فيه لتوقف خلاياه عن النمو وإصابته بأمراض الشيخوخة فتصبح

الحياة بالنسبه له عذابا وألما. ولم يضمن الإنسان حياة سعيدة مرة أخرى فلابد أن يحدث لجسده عملية تجديد شاملة تعود عليه بالنشاط والحيوية، ولذلك كان لابد للوفاة أن تحدث ليبعث الإنسان من جديد ويغدو طفلا ثم شابا فرجلا ثم شيخا مرة أخرى ثم يموت ويبعث من جديد وهكذا.

ولقد أوحت الشمس أيضا للمصريين القدماء بعملية التطور هذه حيث تولد صغيرة خافتة الحرارة خلف الجبال الشرقية لتصل إلى ذروتها وسط النهار ثم تبدأ فى رحلة الخفوت لتغرب كلية (أى تموت) عند المساء خلف الهضاب الغربية، ولكنها تعود مرة أخرى فى صباح اليوم التالى متجددة الحياة.

كذلك لاحظوا أن فيضان النيل يأتى كل عام فى موعد معين ليغمر الأرض اليابسة (الميتة) وليبعث فيها الحياة مرة أخرى ولتمتلئ بالخضرة والنماء، وبعد الحصاد تموت الأرض مرة أخرى فى انتظار الفيضان التالي. لذلك كله ولأسباب أخرى تصوروا أن بعد الحياة بعثا وعودة أخرى.

وكان أشد ما أزعجهم هو كيفية التغلب على الأخطار والعقبات التى قد تعوق رحلتهم فى مجاهل العالم الآخر، وتصوروا أنهم لو وصلوا إليه فى سلام فسوف يعيشون عيشة هانئة فى حقول السلام والنعيم، وقد يستطيعون العودة للحياة مرة أخرى. وانطلاقا من هذا التصور، عمل المصرى القديم فكره، وتخيل طريق العالم الآخر مليئا بكائنات غريبة، ومجاهل مظلمة كئيبة تخيفه وترعبه. وصور هذه الكائنات والمجاهل بتفاصيلها الدقيقة وشرحها بكتابات ونصوص بعضها واضح وبعضها يكتنفه الغموض، كل ذلك عسى أن يسترشد بها فى رحلته ولكى يتعرف عليها مقدما حتى إذا ما صادف هذه الكائنات لا ينخلع قلبه منها هلعا وحتى إذا ما اجتاز هذه المفازات الرهيبة الغامضة لم يضل طريقه فيها، وألف التعاويذ الدينية والسحرية التى قد تساعد فى التغلب على هذه الأخطار والمصاعب.

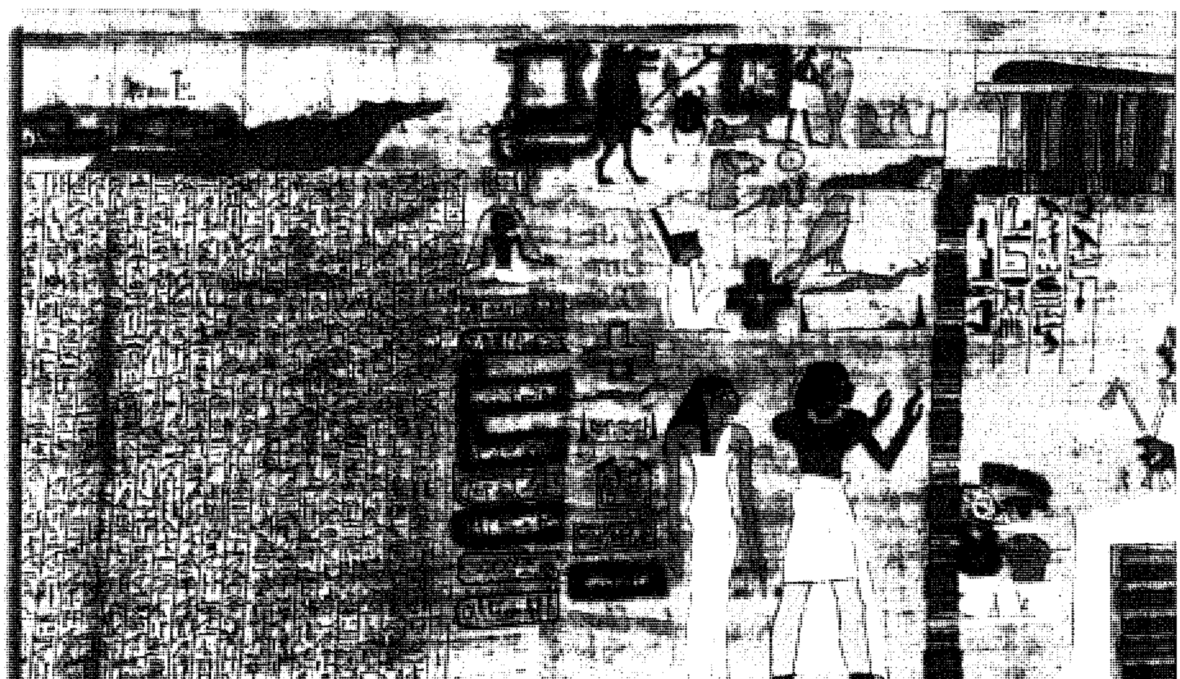


محكمة الموتى

ولحسن الحظ وصلت إلينا هذه التعاويذ والنصوص والتصويرات المصاحبة فيما عثرعليه من برديات أو ما جاء على جدران مقابر الملوك وموظفى وفنانى عصر الدولة الحديثة بطيبة (غرب الأقصر) حيث تشرح لنا هذه المتون الحياة الأخرى تفصيليا وما يكتنفها من مجاهل وما بها من كائنات غريبة، ويصور لنا هذه الحياةتصويرا دقيقا بارعا.

ولقد عرف المصرى القديم عدة متون دينيةكتبت على مر العصور هى متون الأهرام (من عصر الدولة القديمة أى منذ ٢٣٠٠ سنة ق.م) ومتون التوابيت التى كانت تكتب على السطوح الداخلية والخارجية للتوابيت من عصر الدولة الوسطى أى منذ عام ٢٠٠٠ ق.م)، ثم كتاب الموتى وكتاب البوابات وكتاب المغارات (أو الجحيم) وكتاب ما يوجد فى العالم الآخر (الايم دوات) وكتاب الليل وكتاب النهار وكتاب الآكر وكلها ترجع أساسا لعصر الدولة الحديثة (أى منذ عام ١٥٠٠ ق.م) واستمرت كتابتها حتى العصر البطلمى (أى حتى القرن الأول ق.م. تقريبا) ومن أهم هذه الكتب الدينية ما يعرف اصطلاحا باسم كتاب الموتى والذى سمى فى الأصل كتاب الخروج نهارا. وهو ليس كتابا بالمعنى السائد المعروف مثل أى كتاب دينى مقدس له مؤلف واحد وصدر فى عصر أو زمن بعينه ويحوى عددا معروفا من الفصول (أو السور والآيات) وليس لفصوله ترتيب معين متفق عليه يراعى دائما، أو أن له بداية ونهاية، أو أنه كتب على بردية واحة مرة واحدة أو كتب على جدران مقبرة واحدة، لكنه على النقيض من ذلك تماما، فهو عبارة عن مجموعة من التعاويذ الجنائزية والدينية (أو الفصول) تكونت تدريجيا على مرالزمن.

ولقد جُمعَت هذه الفصول ورُتبت وبوبت وصنفت منَ برديات مختلفة ومقابر مختلفة للملوك وأفراد بواسطة علماء الآثار المصرية فى العصور الحديثة نذكر منهم رائدهم العالم



جزء من بردية «محكمة الموتى»

الألماني لبسيوس ١٨٤٢ وتلميذه السويسرى إدوارد نافيل ١٨٨٦ والعالم الإنجليزى الآن بدج ١٨٩٩ وغيرهم (تم جمع ١٩٢ فصلا حتى الآن) تتراوح فى الطول والقصر من بردية لأخرى ومن مقبرة لأخرى وأغلب هذه الفصول مزود بتصويرات ملونة تمثل فى الغالب المقصود من كل فصل على حدة أو شرحا للفصل بالصورة.

وقام بترجمة هذه الفصول إلى الإنجليزية والفرنسية الألمانية علماء عظام مثل بدج وبيتر لوباج رنوف ونافيل والآن وبارجيه وهورننج، وأغلب نصوص كتاب الموتى مكتوب باللغة المصرية القديمة بحروف مختصرة.

لم يكن من الضرورى ان يأخذ المتوفى معه بردية بجميع الفصول للاستعانة بها فى العالم الآخر، بل كان هو أو ذووه أو الكاهن المشرف على الدفن هم الذين يختارون أى الفصول تكتب على البردية أو على جدران المقبرة الداخلية وربما كان ذلك يرجع أيضا لمزاج الكاتب أو الفنان، وكان لكل فترة من فترات عصر الدولة الحديثة •من ١٥٠٠ إلى ١٠٠٠ ق.م) فصولا مختارة محببة يرغبون فى كتابتها على لفائف بردياتهم أو جدران مقابرهم، وكانت بعض الفصول الأخرى قاسما مشتركا فى كل العصور وفى الفترة الأخيرة من عصر الدولة الحديثة وما بعدها من فترات حتى نهاية العصور الفرعونية، كانت هناك سوق رائجة للبردى الذى كان يكتب ويصور مقدما ويترك مكان الاسم خالياحتى إذا ما اشترى البردية شخص أضاف البائع اسم المتوفى فى المكان الخالي. وكانت هذه اللفائف توضع مع المتوفى داخل تابوته أو على التابوت حتى تكون فى متناول يده إذا ما احتاجها. ولقد عثر على برديات طويلة جدا منها بردية طولها ٣٧ مترا تسمى بردية جرينفيلد موجودة الآن فى المتحف البريطانى.

ويبدأ اغلب فصول كتاب الموتى بعنوان الفصل الذى كان يكتب فى الغالب بمداد أحمر، أما الفصل نفسه فإنه يكتب بالأسود وفى نهاية بعض الفصول توجد تعليمات عن فائدة الفصل المكتوب ومتى يجب ترتيله وأى قوى تعود بالنفع على المتوفى عند ترتيل الفصل. وعلى سبيل المثال، توجد مجموعات من الفصول التى ترتبط مع بعضها إلى حد ما مثل مجموعة التحول أو التقمص: إلى زهرة لوتس أو ثعبان أو تمساح أو صقر أو إله أو الروح. ثم فصول إعطاء القلب للمتوفى مرة أخرى أو فتح فمه أو خروجه نهارا لزيارة منزله وأهله.

وتوجد مجموعة فصول أخرى تؤمن الشخص ضد أخطار جمة كانت تسبب له الجزع والخوف والاشمئزاز مثل فصل تأمى المتوفى ضد أكل الفضلات أو شرب البول عند العطش وفصل درء أخطار الثعابين والعقارب والتماسيح، ثم هناك فصول تعرفه بمخلوقات الشمال والجنوب والشرق والغرب أو تسمح لروحه بالعودة إلى جسده، وفصول تتيح له الحصول على الماء والمأكل والظل من حرارة الشمس الخ وهناك فصل يؤهله للدخول إلى حقول السلام حيث الغذاء والظل.

ومن أهم فصول كتاب الموتى فصل التقدم لقاعة أوزير رب العالم الآخر حيث يتقدم المتوفى لقاعدة المحاكمة أمام أوزير ومجمع الآلهة فنراه مقادا من تحوت وجور إلى الميزان أمام أوزير، حيث يوزن قلبه أمام ريشة الحق والعدل، وعند انتهاء المحاكمة ووجوده مذنبا فإن الملتهمة (عمعمت)، ذلك الحيوان الخرافى برأس التمساح وجسم أسد وفرس النهر سوف يلتهمه. وإذا وجد بريئا، فيستطيع أن ينعم بالفردوس، خلاف ذلك تنتظره الملتهمة لتقضى عليه فى التو.

وهذه المحاكمة عرفها المصرى القديم منذ بداية الألف الثانية قبل الميلاد، وهى مثل المحاكم الدنيوية فيها القاضى والمحلفون وكاتب الجلسة وهيئة التنفيذ وفيها المتهم المذنب أو البرئ ويتحتم على المتقدم لهذه المحاكمة أن ينفى عن نفسه تهما معينة يأباها كل إنسان سوى فى كل عصر وكل مكان، وتمثل الأخلاقيات. التى تحض عليها الديانات السماوية أو التعاليم والقوانين الوضعية وتعرف هذه العملية بإنكار السيئات والآثام مثل القتل والسلب والنهب والغش والاعتداء على العرض والوشاية والشتم والحسد والكذب والاستغلال والتجسس والمحاباة فى غير الحق إلى غير ذلك.

أما الفردوس أو حقول السلام وهو موضوع الفصل ١١٠ فيصور ما تخيل المصرى عن الجنة الوارفة الظلال المحاطة بالمياه، حيث يحرث الأرض بنفسه ويجنى محصولها ويتعرف على أرجائها ويجول فى أنهارها.

ولقد حذر الحكماء القدماء فى مصر أهلهم بنصحهم بعمل الخير وحذروهم من يوم الحساب.

مواقع أثرية

تل الفراعين «بوتو» «بيت واجيت»

تقع تل الفراعين فى قلب الدلتا على بعد ١٢ كيلو مترا من مدينة دسوق بمحافظة كفر الشيخ وتبلغ مساحتها حوالى ١٨٠ فدانا وكانت تعتبر ساحة دينية لعاصمة الإقليم السادس من أقاليم الدلتا والذى تداول العديد من الأسماء مثل «خاست» أو خاستت» ثم «سخوت» ومنها اشتق إسم مدينة «سخا» الحالى المجاورة لمدينة كفر الشيخ والتى يقع تل بوتو فى شمالها الغربى وعلى بعد ٢٤ ك. م وكذلك فإن تل الفراعين يقع شمالى قرية «أبطو» بحوالى واحد كيلو متر منها، ولايزال الاسم باقياً كما نرى فى اسم هذه القرية.

أطلق عليها اليونانيون إسم BOUTW أو ووردت فى القبطية اللهجة صعيدى BUUTOS واللهجة بحيرى باسم NOYTWOY,NOYT، وتسمى حاليا تل الفراعين «ووردت فى الخرائط المساحية تحت اسم كوم الفراعين».

ارتبط اسم بلدة DP بإسم بوتو فى شتى النصوص القديمة، ويفسر البعض هذا بوجود تلين فى المنطقة لا تفصل بينهما سوى مسافة قليلة. وقد وضع حجر بالرمو مدينة بوتو ضمن إقليم الثور الصحراوي، وهو الإقليم السادس، ونحن نعرف أن سخا كانت عاصمة هذا الإقليم، وقد رأى البعض أن بوتو ربما كانت مقاطعة إضافية فى الإقليم فقط.

ومن اسم بلدة Pr W3 dyt نعرف أن واجيت كانت ربة البلدة وكان يرمز لها بالصل وهو الثعبان الذى يظهر على هيئة الكوبرا، الذى كان يزين تاج فرعون شمال الدلتا «التاج الأحمر» حاميا له من أعدائه لينفث السم عليهم إذا اقتربوا إليه بسوء.

ومقابل تل الفراعين «بوتو» فى شمال الدلتا، كانت «نخن» كبرى الأقاليم الثلاثة لجنوب مصر أو مدينة «الكاب»، وكانت معبودتها عل هيئة رأس العقاب أو أنثى النسر، وهى التى كانت تزين تاج فرعون الجنوب، «التاج الأبيض» ومن هنا نرى دائما رأس وصدر ثعبان الكوبرا «واجيت» وإلى جانبه رأس «نخبت» رأس العقاب حارسين لفرعون مصر، حتى أنهما اكتسبتا لقب السيدتين حاميتى الملك ووحدته.

كما أن واجيت كانت رمزا للوجه البحرى طوال التاريخ القديم فى مصر وكان يقال عنها إنها سيدة بوتو w 3dyt nd p وترجع منطقة «بوتو» إلى عصر ما قبل الأسرات فى مصر ٣٤٠٠ق. م - ٣٢٠٠ ق. م وهذا العصر يمثل خاتمة المطاف فى سجل حياة إنسان ما قبل التاريخ فى المنطقة حيث بدأت بوادر الوحدة السياسية تأخذ طريقها نحو التحقيق. وقد عمل بتل بوتو عدد من البعثات المصرية والأجنبية ومنها:

١ - أنه فى فترة الستينيات من هذا القرن عملت البعثة الإنجليزية حفائر منظمة بهذا التل فى ثلاث مناطق رئيسية شملت:

أولا: منطقة المعبد

ثانيا: المنطقة الصناعية

ثالثا: منطقة كوم الذهب

أما منطقة المعبد فكانت تقع فى الجزء المنخفض من التل وقد سبق أن تم عمل عدة ترنشات بهدف البحث عن الركن الجنوبى الغربى الداخلى للمعبد والمبنى من الطوب اللبن، وقد تم الكشف عنه وكذا تم تتبع إظهار الركن الشمالى الغربي، وقد عثر على قطع حجرية كانت تمثل الركن الشمالى الشرقى للمعبد، وكذا تم الحفر حول منطقة أفران حرق الفخار والحمامات، وقد أظهرت الحفائر عددا من الأفران.

أما منطقة كوم الدهب فتقع على بعد حوالى نصف كيلو متر من تل الفراعين فى الناحية الشمالية الشرقية، وقد ظهرت به بعض حوائط لحجرات من الطوب اللبن ترجع إلى العصر اليونانى الرومانى وبها بعض مواقد الطهى وأفران من الطوب اللبن وفى موسم تال للبعثة الإنجليزية عام ١٩٦٨ أسفرت الحفائر بمنطقة المعبد عن العثور على قطع من العملة ترجع الى عهد بطليموس العاشر، وأسفل هذه الطبقة ظهرت قطع من الألباستر عليها خرطوش لأمازيس من الأسرة ٢٦ وربما امتدت يد التخريب الفارسى إلى المعبد وذلك عند الغزو الثانى لمصر وتم ترميمه فى العصر البطلمى المبكر، كما كشفت الحفائر بمنطقة المعبد عن ظهور ممر بلغ طوله ٦م وظهر لسقفه بقايا عروق خشبية وقطع من الفخار وقطع من العملة ترجع إلى العصر البطلمى المبكر وكذا عثر على قطعتين من الحجر الجيرى عليهما خرطوش لرمسيس الثانى.

ومن نتائج الحفائر وضح أن منطقة كوم الدهب استخدمت فى حماية المدينة القديمة «بوتو» من الناحية الشمالية، وكان هناك مدخلان لمبانى هذه المنطقة وكانت تغلق وقت الحاجة وأن أساسات المبانى ترجع إلى عهد بطلميوس الثامن والذى حكم فى المدة من ١٤٧ ق.م - ١٧٧ ق.م.

هليوبوليس

هليوبوليس هو اسم أطلقه الإغريق على واحدة من أقدم المدن القديمة، أما اسمها المصرى القديم فهو «أون» IWNW الذى اشتق منها اسم «أون» المذكور فى التوراة اليونانية. ويرجع المؤرخون نشأة المدينة إلى ما قبل ٢٤٠ ق.م ونجد ما بقى من آثارها حتى الآن فى المكان المعروف اليوم باسم «عين شمس»، فى منطقة المطرية، شمال شرق القاهرة، قرب الصحراء، عند منحدر رأس الدلتا.

ولا يُستبعد وجود صلة بين هذا الاسم الحديث هليوبوليس وبين اسمها المصرى القديم «أون» إذا تصورنا أن «عين» تحريف للفظ «أون»، ثم أضيف لفظ الشمس لصلة المدينة بعبادة ذلك الكوكب. فقد عبدت الشمس فى تلك المدينة بعدة أسماء مختلفة، وأهمها TM أتوم أى «التام»، وهو رب الأرضين، المتوج بالتاج المزدوج والذى يتطابق مع الشمس الغاربة وخيرى HPRI «أى الكائن، وهو جوهر معنوى يعنى الشمس الوليدة والتى يرمز إليها بالجعران ورع حر أختى RHR 3 HTY.
تعبيرا عن تطابق شمس النهار مع حورس القادم من موطن الإله، وصور على هيئة الصقر المتوج بقرص الشمس) ويوجد فى هليوبوليس أيضا الثور المقدس منفيس MNEV والذى يمثل الإله رع فوق الأرض.

وتعنى كلمة «أون» الهيروغليفية البرج، والمقصود بذلك البرج الذى كان الكهان يرصدون منه الشمس والنجوم والكواكب.
وقد تمكن كهان هليوبوليس من اتباع تقويم نجمي، يقسم السنة إلى اثنى عشر شهرا، والشهر إلى ثلاثين يوما، وهو التقويم الذى أدخلت عليه بعض التعديلات الطفيفة، ولايزال العالم يأخذ به حتى الآن فى التقويم الميلادى المعروف.
وقد كانت هليوبوليس أو مدينة الشمس عاصمة للإقليم الثالث عشر من أقاليم الوجه

البحرى . وكانت العاصمة الثانية بعد طيبة خلال الدولة الحديثة، وزاد الملوك فى ثرائها، ووسعوا نطاق منشآتها، من زوسر إلى بطليموس الثاني .

وكذلك تاسوع هليوبوليس إنه نموذج حاكاه الآخرون فى شكل تاسوعاتهم «وكانت آلهة التاسوع الخالق تقيم هناك فى القصر الكبير» كما أن الملك أمنحتب الرابع «أو إخناتون» قد أخذ ديانة التوحيد الشمسية التى نادى بها من مذاهب كهنة هليوبوليس .

واشتهرت هليوبوليس من خلال النصوص المختلفة أكثر من شهرتها من خلال آثارها المبعثرة المتبقية من منشآتها الضخمة الفسيحة، ومن بقايا جباناتها المتسعة، فلا تتميز تلك العاصمة العتيقة اليوم سوى بتلك المسلة المصنوعة من الجرانيت الوردى، وهى إحدى إثنتين اقامهما فرعون مصر سنوسرت الأول، ثانى ملوك الأسرة الثانية عشرة، وهى اليوم منزوية فى إحدى الحدائق المتحفية الصغيرة . وسبب ذلك أنه خلال العصور الوسطى أخذت بعض الكتل الحجرية من جدران معابد عين شمس القديمة واستخدمت فى بناء الكثير من المنشأت وخاصة فى مدينة القاهرة . وقد عرفنا عن كهان هليوبوليس أنهم كانوا من أغزر المصريين علما، وأنهم استطاعوا التأثير فى حياة مصر الثقافية والعقلية، كما أن أبطال مختلف القصص والحكايات «مثل حكاية Putiphar المذكورة فى التوراة» كانو من أدباء تلك المدينة .

وكانت «أون» بمثابة مركز روحى لمصر، وكانت المكان المقدس الأول فى التصورات والأفكار الدينية فبرزت أساطيره فى نصوص الأهرام التى سيطرت على الديانة المصرية فى ذلك الوقت وجعلت من الشمس خالقا للكون .

كما بينت هذه النصوص أن الملك يرتفع بعد وفاته إلى مرتبة الخلود مع الشمس، وأن هليوبوليس هى المكان السامى الذى قام الإله رع بخلق العالم منه فكانت بداية الخليقة فوق تل هليوبوليس . ويمثل هريم المسلة المعروف باسم «بن بن» PN PN لتجسيد انبثاق الضوء . لذلك فقد كانت هناك فيما مضى صورة طبق الأصل من الهريم الحجرى بن بن الذى أضاءت عليه الشمس أول ما أضاءت، وكذلك الكثير من المسلات .

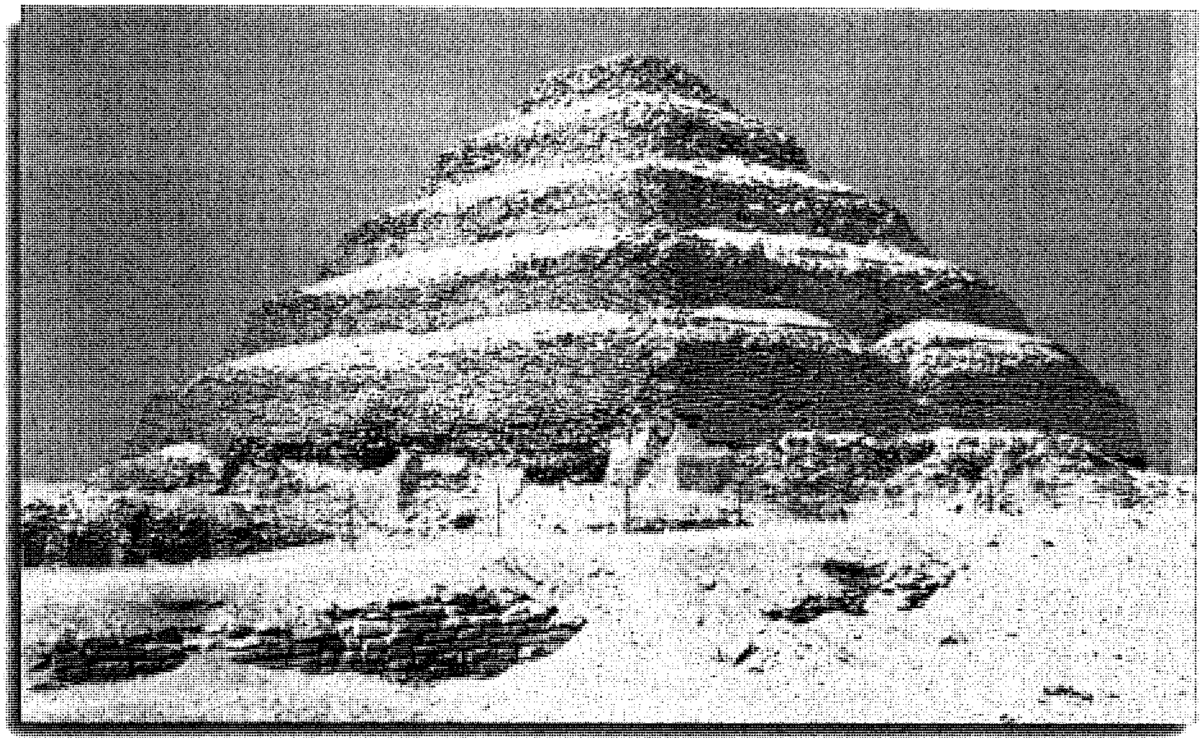
كذلك عقدت جلسات قضية أوزوريس وحورس ضد ست « والتى حكم فيها بخلود أوزوريس وإساء دعائم السلام فى المملكة» فى قصر هليوبوليس .

وقد أقام كهنة هليوبوليس فى معبدهم بالمدينة أول جامعة فى العالم تتلمذ فيها على أيديهم الكثير من أساطين الإغريق فى العالم فى العلم والفلسفة . وهناك رواية مؤكدة تحكى أن الفيلسوف الإغريقى أفلاطون قد أمضى فترة من الوقت فى الدراسة بها . كما أن الإغريق قد أثنوا على المدينة بإعتبارها مقراً للعلم والحكمة، كما أشادوا بحكمة كهنتها وعلومهم، فقالوا عنهم إنهم «بالغو العلم فى أمور الفلك» .

وتزخر المناطق المحيطة بعين شمس «فى أحياء المطرية والحلمية والزيتون وقرى المرج والخصوص وعرب الحصن» بالعديد من المقابر المدفونة تحت أرضها .

كما أن المسلتين القائمتين الآن فى كل من لندن ونيويورك كان قد أقامهما الملك تحتمس الثالث فى هليوبوليس، بالإضافة الى بعض المسلات الموجودة بالعاصمة الإيطالية روما والتى كانت موجودة أصلا فى هليوبوليس .

وعلى مقربة من مسلة هيلوبوليس توجد شجرة العذراء وهى شجرة جميز عتيقة ساقطة على الأرض، وربط الناس بينها وبين زيارة العائلة المقدسة لمصر .



هرم سقارة

سقارة

إن لمنطقة سقارة أهمية كبرى أكسبتها إياها آثارها التى تعود لعصور مختلفة، فسقارة الواقعة إلى الجنوب من منطقة الأهرامات هى جزء من الجبانة المنفية الممتددة من «أبو رواش» شمالا حتى ميدوم جنوبا، واشتقت اسمها الحالى من اسم الإله «سوكر» إله الموتى وجبانة منف خلال عصر الدولة القديمة.

لقد تجمعت فى منطقة سقارةالعديد من المقابر والمبانى الأثرية التى ترجع إلى مراحل مختلفة من عمر التاريخ المصرى القديم، وأقدمها مقابر ترجع لعصر الأسرة الأولى كشف عنها كوبيل سنة ١٩٢١م ثم عمل بعده «فيرث و«إمري» بجبانة الأسرتين الأولى والثانية بسقارة، وهى عبارة عن مصاطب كبيرة شيدت جدرانها بالطوب اللبن، وزينت واجهاتها بمشكاوات تعبر عن واجهة القصر الملكى.

ولقد أثارت مقابر الأسرتين الأولى والثانية فى سقارة وفى أبيدوس جدلا عنيفاً بين الباحثين فى معرفة أيتهما كانت مقابر حقيقية وأيتهما كانت مقابر رمزية، فانقسم الباحثون إلى فريقين كلاهما يحاول تأكيد نظريته من خلال الدلائل والشواهد الأثرية.

وكان الاعتقاد فى البداية بأن مقابر الأسرتين الأولى والثانية بسقارة تخص أمراء وملوك العصر العتيق إلى أن ظهرت النظرية التى نادى بها «بارى كمب» ليثبت أن مقابر ملوك الأسرة الأولى شيدت فى أبيدوس، وشيدت مقابر ملوك الأسرة الثانية بسقارة، وأما مقابر الأسرة الأولى فى سقارة فهى لكبار موظفى الدولة.

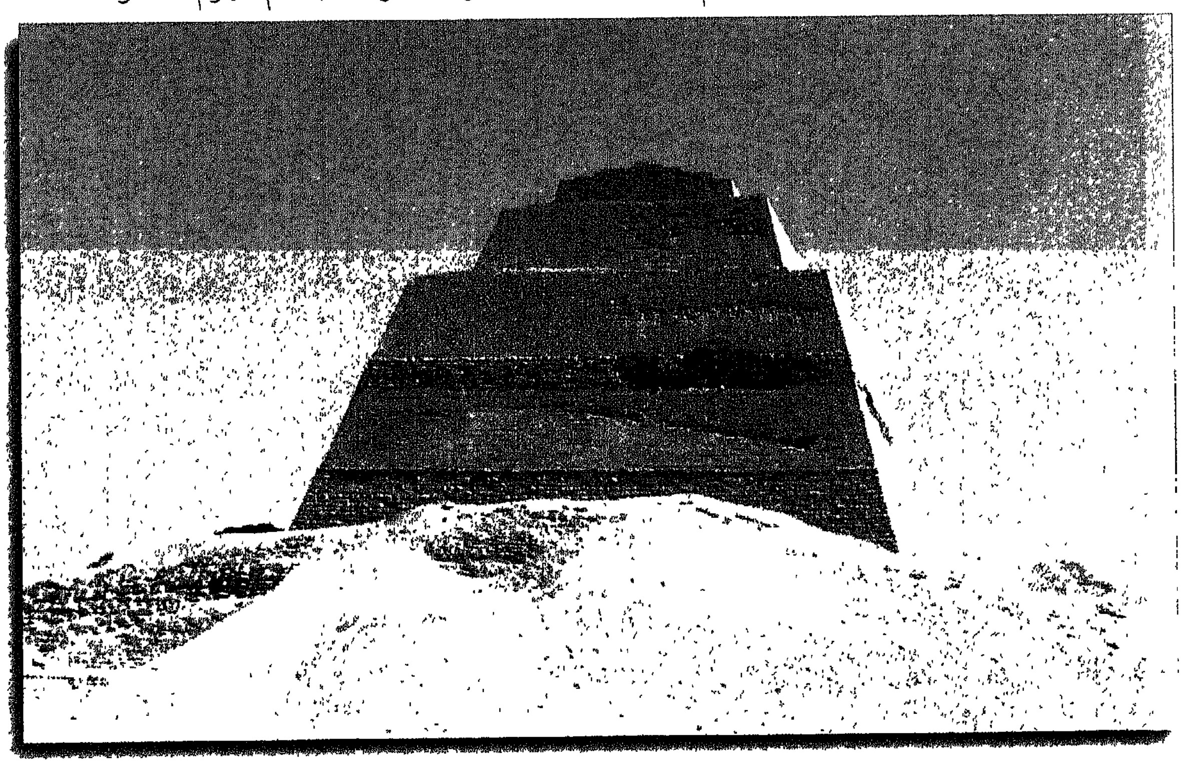
وبجبانة سقارة حدثت أول وأهم ثورة فى فن البناء والعمارة، عندما استخدم المهندس العبقرى «أيمحتب» الحجر فى تشييد مجموعة الملك زوسر الجنائزية بسقارة بدلاً من الطوب اللبن ومواد البناء النباتية، فأصبح بذلك أول إنسان يقيم بناء كاملا مبنيا من الحجر وبالرغم من ظهور محاولات عدة سبقت «أيمحتب» فى إستخدام الحجر لكن على نطاق ضيق تمثل فى رصف أرضية المقبرة بالحجر.

واحتوت جبانة سقارة على ثلاثين هرماً، خمسة عشر منها تخص الملوك والباقون بين أهرامات عقائدية وأهرامات للملكات وأهم هذه الأهرامات وأقدمها هو هرم الملك زوسر «نثرس -خت» المدرج الذى يتكون من ست مصاطب ترتفع حوالى ٦٠م «ونثرى - خت» هو الاسم الحورى للملك زوسر، والذى عثر عليه منقوشا فى الحجرات السفلية للهرم، أما اسم «زوسر» المشهور فقد عرف عنه منذ عصر الأسرة الثانية عشرة.

وشيدت حول الهرم المدرج عدة مبان ومقاصير ذات مغزى رمزى، حيث يفترض أن الملك سوف يستخدم هذه المبانى فى إحتفالاته فى العالم الآخر، وأحيطت هذه المبانى جميعها بسور ضخم قلد فيه «أيمحتب» الداخلات والخارجات المميزة لواجهة القصر الملكي، وهو نفس الأسلوب الذى نفذ به السور المحيط بجبانة أبيدوس فى «شونة الزيت» والراجع لعصر الملك «خع سخموي».

ومن بعد زوسر شيد الملك «سخم خت» مجموعة هرمية قريبة الشبه بمجموعة الملك «زوسر» إلا أنها لم تكتمل، لكن مع نهاية الأسرة الثالثة وبداية الرابعة انتقل حونى ومن بعده ابنه سنفرو إلى جزء من الجبانة المنفية آلا وهو منطقتا ميدوم ثم دهشور، حيث شيد حونى هرمه المدرج فى ميدوم رغم أن العديد من العملاء ينسبونه إلى سنفرو، وشيد سنفرو أهراماته فى دهشور التى تجلت فيها تجربتا الخطأ والصواب للوصول إلى الشكل الهرمي. وبذلك تركت جبانة سقارة كما تركها الملك خوفو وخلفاؤه واتجهوا إلى جبانة «الجيزة» وأبو رواش ولكن عاد الملك شبسسكاف ليشيد مقبرته فى سقارة والمعروفة باسم مصطبة فرعون.

وسرعان ما استردت منطقة سقارة أهميتها كجبانة ملكية مع بداية الأسرة الخامسة، حيث فضل الملوك «أوسركاف، ساحورع - اسيسى - نى وسررع» الاتجاه إلى منطقة أبو صير ليشيدو أهراماتهم ومعابدهم، ثم عاد الملك «جدكارع - اسيسى» الى جبانة سقارة وشيد فيها هرمه المعروف باسم الهرم «الشواف».



هرم ميدوم

وأهم أهرامات الأسرة الخامسة فى سقارة هو هرم الملك «أونـاس» آخر ملوك الأسرة، الذى تميز بأنه أول هرم نقشت فيه حجرة الدفن بنصوص دينية سجلت بالهيروغليفية، واصطلح الباحثون على تسميتها بمتون الأهرام، فهى نصوص تتعلق برحلة الملك المتوفى فى العام الآخر وتزيل الكثير من جوانب الغموض فى الديانة المصرية القديمة، وتطورت هذه النصوص فى الدولة الوسطى إلى ما عرف باسم متون التوابيت، ثم كتاب الموتى فى الدولة الحديثة.

ونظرا لأن تسجيل المتون داخل أهرامات الملوك والملكات، التى بدأها «أونـاس»، أصبحت سنة جرى عليها ملوك الأسرة السادسة، لذا يرى بعض الباحثين أن الملك «أونـاس» هو أول ملوك الأسرة السادسة وللملوك الأسرة السادسة نشاط معمارى فى جبانة سقارة تمثل فى مجموعة أهرامات الملوك والملكات منذ عصر الملك «تتس» مؤسس الأسرة مرورا بالملك «بيبى الأول» و«مرنرع» «وبيبى الثانى». والجدير بالذكر أن المجموعة الهرمية للملك «بيبى الأول» بسقارة اشتملت على خمسة أهرامات جانبية أحدها هرم عقائدى، والأربعة الباقية لزوجات الملك، كما عثر على أربع مسلات.

وعثر بداخل معبد الشعائر للملكة إيبوت الأولى زوجة الملك «تتى» على لوحة نقش عليها اسم الملك «نثرى خت» داخل السرخ يعلوه الصقر حورس مرتديا التاج المزدوج، وصور أسفلها مناظر مكررة لابن آوى والأسد وثعابين مثلث على الجوانب.

ومن المعروف أن أسرة الملك وحاشيته قد إتخذت من حول الأهرامات أماكن لتشييد مقابرهم، ونقشت جدران المقابر بنقوش مختلفة تمثل صورا من الحياة اليومية، والتى تؤكد استمرار التقدمات والقرابين وضروريات



الملك زوسر صاحب الهرم المدرج بسقارة

الحياة للمتوفى فى العالم الآخر.

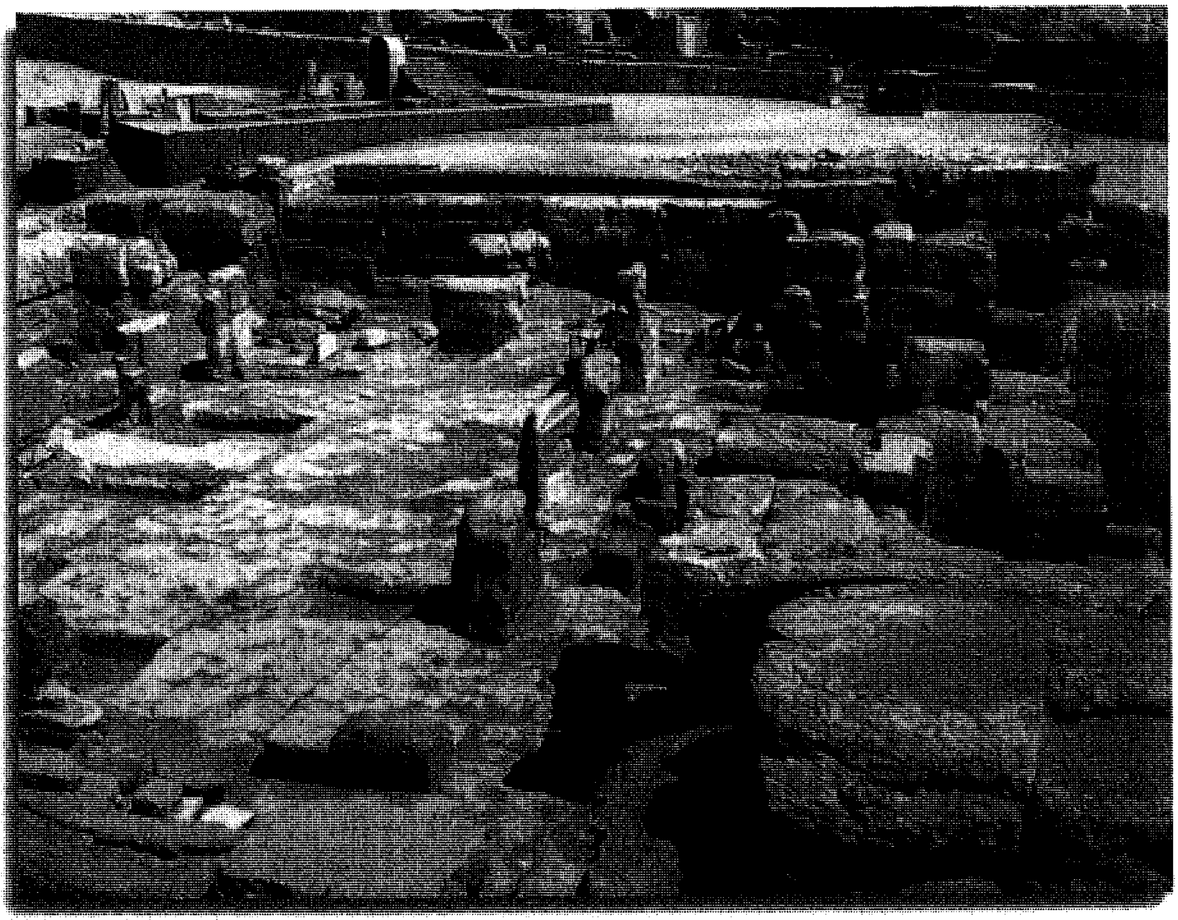
وافضل وأشهر هذه المقابر هى مقبرة «تي» من كبار موظفى الدولة فى الأسرة الخامسة، وتقع شمال السرابيوم، ومقبرة «بتاح حوتب» - و«أخت حوتب» جنوب هرم زوسر، ومقبرة الأخوين «نى عنخ خنوم - وخنوم حوتب» فى امتداد الطريق الصاعد لهرم «أوناس» ومقبرة «مرى روكا» المتميزة بمناظرها العديدة والمتنوعة. وعاد الملك «أبى» أحد ملوك الأسرة الثامنة وشيد هرما صغيرا ربما يرجع إلى الأسرة التاسعة أو الأسرة العاشرة، ودلت مواد بنائه وحجمه الصغير على مدى تدهور البلاد خلال

عصر الانتقال الأول. ومع بدايات النهضة الجديدة على يد ملوك الأسرة الحادية عشرة، شيدت عاصمة جديدة هى «اثت تاوي» بالقرب من اللشت الآن، وانتقل ملوك الدولة الوسطى إلى جبانات دهشور وهواره واللشت تاركين منطقة سقارة، ولكن كشف فى أقصى جنوب سقارة عن هرمين من الأسرة الثالثة عشرة وأحدهما للملك «خنجر».

ثم دخلت مصر عصر تكوين الإمبراطورية فى الدولة الحديثة عقب طرد الهكسوس على يد ملوك الأسرة السابعة عشرة الطيبة وأحمس أول ملوك الأسرة الثامنة عشرة، الذين اتخذوا من مدينة طيبة عاصمة لهم ومن جباناتها على البر الغربى مثوى لهم، واشتملت جبانة سقارة على مقابر موظفى الدولة الحديثة المسئولين عن الدلتا وأشهرهم: - مقبرة «حور محب» التى شيدها عندماكان قائدا للجيوش قبل أن يكون ملكا، ومقبرة وزير الخزانة «مايا» فى عصر توت عنخ آمون، ومقبرة «عبريا» الذى عاش خلال فترتى حكم امنحتب الثالث وإخناتون، ومقبرة «نفرربت» كبير وزراء رمسيس الثانى.

وكان العالم الفرنسى «أوجست ماربت» صاحب واحد من أهم الاكتشافات الأثرية بسقارة، حيث عثر على السرابيوم سنة ١٨٥١ وهو مدافن العجل المقدس أبيس، ويرجع تاريخ هذه الدفنات إلى عصر الملك امنحتب الثالث حتى بداية العصر اليونانى الرومانى.

ويتكون السرابيوم من ممرات سفلية حفرت بجوانبها حجرات احتوت على توابيت حجرية ضخمة للعجل «أبيس» ويتقدم مدخل السرابيوم ممر على جانبيه كانت توجد تماثيل لأبى الهول ومن الآثار التى ترجع إلى العصور المتأخرة من بقايا دير القديس «جرماس» جنوب شرق هرم «ونيس» والذى يرجع تاريخه لعام ٤٣ ميلادية، والذى نقلت عناصره المعارية للمتحف القبطى بالقاهرة.

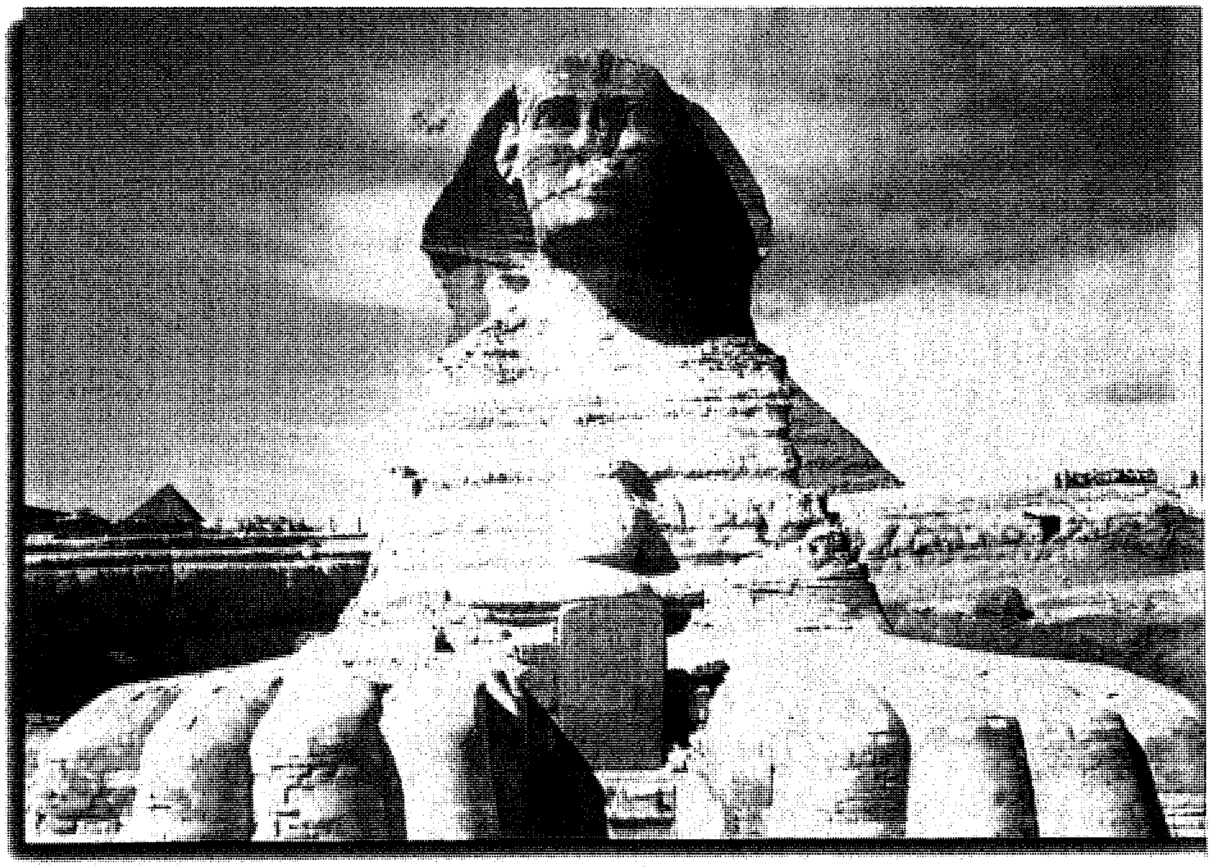


معبد الوادى

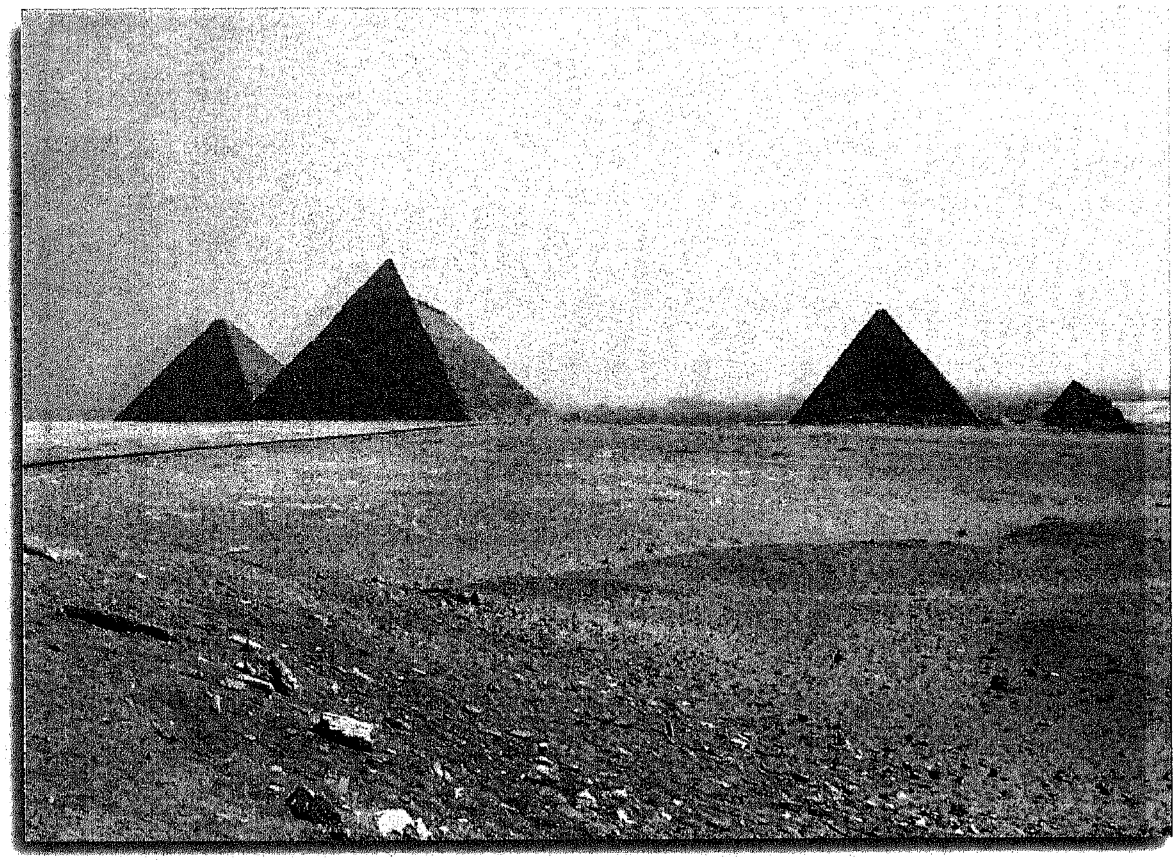
الجيزة

تعتبر محافظة الجيزة من أقدم المدن التاريخية ليس فى مصر فقط وإنما فى العالم كله فتاريخها يرجع إلى حوالى ٣٢٠٠ قبل الميلاد عندما اختارها أول ملك لمصر الموحد «الملك نعرمر» لتكون مقرا لعاصمة البلاد وأطلق عليها اسم «إنب جدج» بمعنى مدينة «الجدار الأبيض» والتى عرفها العرب باسم «منف» ومكانها الحالى قرية ميت رهينة، وتتجلى عظمة الفكر المصرى القديم فى اختيار هذا الموقع دون غيره ليكون مقرا لأول حكومة مركزية فى العالم القديم فلم يكن هذا الاختيار وليد الصدفة وإنما للموقع الفريد لمحافظة الجيزة كحلقة وصل بين الشمال والجنوب - بين مدن الدلتا ومدن الصعيد - إلا أن الشهرة العريضة لمحافظة الجيزة جاءت نتيجة إرتباطها بالأهرامات فيكفيها حظا أن بها إحدى عجائب الدنيا السبع القديمة والوحيدة الباقية منها حتى الآن وهو الهرم الأكبر، هرم الملك خوفو، أشهر الأهرامات المصرية على الإطلاق والذى شيد على هضبة الجيزة منذ حوالى ٢٦٠٠ ق.م ليكون المقر الأزلى للملك خوفو أشهر ملوك الأسرة الرابعة وإلى جنوبه هرما ابنه الملك خفرع وحفيده الملك منكاورع، بالإضافة الى أهرامات الملكات، وجبانتين عظيمتين إلى الشرق والغرب من هرم خوفو بهما آلاف المقابر الخاصةبكبار الموظفين والنبلاء.

هناك أبو الهول قابعا فى مكانه أسفل الهضبة بجوار معبد الوادى للملك خفرع، وقد اعتبر المصريون القدماء «أبو الهول» رمزا للملكية فى عصر الدولة الحديثة وشيد له معبد خاص، وإلى يومنا هذا لاتزال أعمال البحث والتنقيب فى منطقة هضبة الأهرامات تكشف لنا عن العديد من الآثار الهامة ومنها فى الآونة الأخيرة الكشف عن مسار الطريق الصاعد



أبو الهول



أهرامات الجيزة

ومعبد الوادى الخاص بهرم خوفو أسفل منازل قرية نزلة السمان.

ولقد غطت الأهرامات وشهرتها على مناطق أثرية أخرى لا تقل عن أهرامات الجيزة فى الأهمية الأثرية مثل منطقة مرمدة بنى سلامةوتقع شمال غرب محافظة الجيزة على بعد ٥٠ ك. م وترجع آثار مرمدة بنى سلامة الى العصر الحجرى الحديث، وقد كشف بها عن مساكن أهلها وبعض أدواتهم ومنهانعرف أن أهل مرمدة عاشوا على الزراعة واستئناس الحيوان كماكان لهم عقائدهم الدينية التى تتضح من حرصهم على دفن موتاهم وفق عادات دفن خاصة.

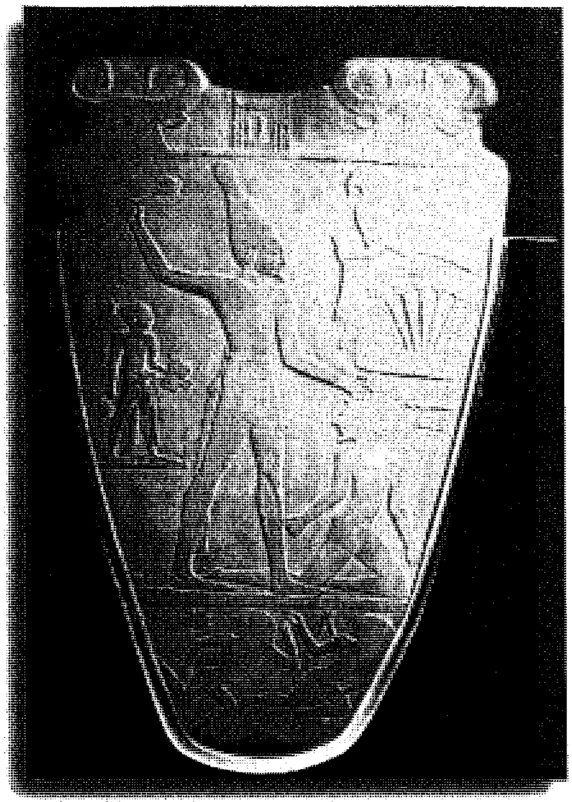
ومن المناطق الأثرية الهامة أيضا بمحافظة الجيزة منطقة القطا والتى كشف بها عن مقابر ترجع إلى عصر الدولة القديمة، ومنطقة أبو رواش وبها المجموعة الهرمية الخاصة بالملك جدف رع ابن ووريث الملك خوفو على عرش مصر، وحديثا كشف بأبى رواش عن مقابر ترجع للعصر العتيق «الأسرتين الأولى والثانية».

وإلى الجنوب من أهرامات الجيزة مناطق أثرية هامة لاتزال فى حاجة إلى أعمال البحث والتنقيب وخاصة منطقة زاوية العريان، ومنطقة أبو صير وأبو غراب وبهما أهرامات ومعابد الشمس لملوك من الأسرة الخامسة.

ولعل من أهم مناطق الآثار فى مصر والتى تقع فى نطاق محافظة الجيزة منطقة سقارةوبها مقابر للملوك وموظفى الأسرتين الأولى والثانية وأول هرم بنى من الحجر والمعروف باسم «الهرم المدرج»» للملك زوسر المؤسس الحقيقى للأسرة الثالثة وبداية الدولة القديمة. ومن حول هرم زورسر المدرج شُيدت أهرامات ملوك الأسرة الخامسة والأسرة السادسة، وقد ظلت



لوحة نعرمر «وجه أول»



لوحة نعرمر «وجه ثانى»

منطقة سقارة مستخدمة كجبانة حتى العصر اليونانى الرومانى.

وإلى جانب منطقة سقارة أيضا منطقتا دهشور وبهما أول هرم كامل فى تاريخ العمارة المصرية القديمة وهو الهرم الشمالى للملك سنفرو الذى شيده إلى الشمال من هرمه المعروف بالهرم الأحمر أو الهرم المنكسر، ومنطقة اللشت وبها هرم الملك سنوسرت الثالث من عصر الدولة الوسطى والأسرة الثانية عشرة.

منف

قام الملك نعرمر أول ملوك الأسرة الأولى بعد توحيد الجنوب والشمال تحت حكم ملك واحد باختيار موقع وسط بين الدلتا والصعيد لإنشاء عاصمة المملكة الموحدة، وموقعها الهام بالقرب من «ميت رهينة» بمحافظة الجيزة وهى ثالثة المدن الكبرى فى عصر بداية الأسرات بعدة «نخن وثني» من حيث الزمن.

وعرفت المدينة الجديدة فى النصوص المصرية بعدة مسميات هى: «انب حدج» أى مدينة الجدار الابيض نسبة الى السور الذى ضرب حول المدينة لحمايتها وفقا للقاعدة العامة المتبعة قديماً بإنشاء أسوار محصنة للمدن الجديدة، يؤكد ذلك نقوش الصلايات، والأسوار التى كشفت حول أطلال المدن.

كما عرفت باسم «زثت تاوى» أى القابضة على الأرضين لمتوسط موقعها بين مصر السفلى والعليا. وكذلك «نبوت» أى مدينة «نبوت نحح» أى المدينة الأبدية، و«عنخ تاوي» أى حياة الأرضين «وحوت كباتاح» أى معبد الإله بتاح.

أما اسمها الأشقر، والذى نعرفها به حتى الآن، وهو «منف» فقد اشتق من اسم هرم ومدينة الملك بيبى الأول فى سقارة أمام قرية «ميت رهينة»، واللذين عرفا باسم «بيبى من نفر» زى آثر بيبى الجميل، فالتصق اسم «من نفر» بالمدينة «انب حدج» منذ عصر الأسرة الثامنة أو السادسة كما يرى البعض، ثم أطلق

عليها الإغريق «منفيتش وحرف العرب «منفيتش» إلى منف.

ولقد روى «هيرودوت» عن الكثير من الاعمال للملك «نعرمر» بمنف فذكر له إنشاء سور ضخم يحمى المدينة من الفيضان، ومعبد «لبتاح» جنوب تلك الأسوار المحصنة، وفى الجزء الجنوبى من المعبد شيدالمصريون مبنى صغيرا خصص للمعبود «حاب» الذى رمز له «بالفحل». ومن أهم معبودات منف كان المعبود «بتاح الذى اعتبره كهنة «منف» بمثابة الإله الخالق، الذى خلق الكون كله من خلال الإدارة والإمارة.

وكذلك الإله «سوكر» المصور على هيئة صغيرى أو بشكل آدمى برأس صقر، وهو إله جبانة سقارة كما ذكرت النصوص وجود معابد للإلهه «نبت» شمال الجدار، ومعبد «لحاتحور» وآخر «لسخمت»، وفى الجانب الغربى للمدينة شيد معبد للإلهه «ياستت» التى عبدت على شكل القطة، وتعرف مدافن القطط بسقارة باسم «باب القطط».

واستمرت منف عاصمة للبلاد مركزا للحكم خلال عصر الدولة القديمة، ويرى بعض العلماء أن منف كانت بمثابة الميناء التجارى فى الدولة القديمة.

ولقد أثبتت الحفائر والدراسات الحديثة أن منف لم تكن مقرا للقصر الملكى فى الدولة القديمة بل إن القصر المكى والأسرة المالكة والموظفين كانوا يقيمون بجوار الهرم الملكى، بمعنى أن أهرامات جبانة منف كان بجوارها قصور الملوك ويستند هذا الرأى على الآتى:

* أن البعثة الانجليزية التى تحفر فى «ميت رهينة» لم تعثر على أدلة سكنية من الدولة القديمة، بل عثر على بقايا عاصمة مصر فى الأسرة الأولى بجوار مقابر الأسرة الأولى بسقارة.

* يشير أيضا نص بردية أبو صير إلى أن الملك «جدكارع - أسيسي» كان يعيش فى القصر المجاور لهرمه.

* كذلك كشفت أعمال الحفائر الحديثة عن مدينة سكنية بطول ٣ك.م أسفل قرية نزلة السمان بالهرم، وكانت هذه المدينة الضخمة هى قلب مصر منذ ٤٦٠٠ ق.م، وهذا يؤكد أن الملك كان يقيم بجوار الهرم لإنجاز المشروع القومى لمصر وهو بناء الهرم.

ومع بداية عصر الدولة الوسطى انتقلت الجبانة الملكية وقصر الحكم إلى اللشت، ودهشور وهواره واللاهون.

وعلى أيام الدولة الحديثة أصبحت «منف» مع «بررعمسيس» المقر الملكى الرئيسى فى الشمال خلال عصر الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين.

ولم تبدأ أهمية منف فى التدهور إلا بعد دخول المسيحية، بل قبل دخول المسيحية، وكان ذلك بسبب قيام الإسكندر بنقل العاصمة إلى الإسكندرية واعتبرها مركزا للثقافة فى مصر والعالم القديم وكان لذلك أكبر الأثر فى تدهور مكانة مدينة منف.

صالحجر

أطلق عليها المصرى القديم ساو» وسماها الإغريق «سايس وهى عاصمة الإقليم الخامس من إقليم الدلتا، والذى سمى إقليم نيت الشمالى، وتركزت فيه عبادة الإلهه نيت، إلهة الحرب لدى المصرين القدماء والتى مثلت على شكل امرأة تلبس تاج الوجه البحرى ورمز إليها بقوسين وسهمين متقاطعين متشابكين حينا وجعبة سهام حينا آخر باعتبارها من رعاة الحرب والبأس ووردت بالهيروغليفية، وفى اليونانية nyto حيث ظهرت وهى تتقدم الملك فى الحروب والمعارك، لذا أطلق عليها التى تمهد الطريق وحاليا فهى قرية صالحجر مركز بسيون محافظة الغربية وظهرت الأهمية السياسية لمدينة سايس منذ عام ٧٣٠ ق.م وقت أن أعلن الملك «بي» (الأسرة - ٢٥) من نفسه فرعونا على مصر وفى المقابل فإن الملك «تف - نخت» (الأسرة ٢٤) نصب من نفسه ملكاً على البلاد فى الشمال وأسس بيتا مالكاً بسايس، عندئذ تفاداه «بعنخى» ولم يقاومه نظر الشعوره بشعبيته بين أتباعه وصعوبة قهره وترتب على ذلك أن تمتع «تف - نخت» بسلطاته فى عاصمته سايس وكان ذا طموح وقوة فصمم على إعادة البناء وأخضع جميع أقاليم الدلتا ولقب بحاكم القطرين وسيد الدلتا والصعيد.

وظلت أسرته تعاصر أسرة الملك «بي» دون أن ينجح أحدهما فى لم شمل مصر كلهاتحت رايتها وإن حاولت كل منهما أن تعمل باسم مصرمن ناحيتها وأعقب «تف - نخت «باك ن رنف» على ما امتد سلطانه إليه فى الدلتا ومصر الوسطى ويفهم مماسمعه المؤرخون الكلاسيكيون عن الروايات أنها اعتبرتهما من أعدل الملوك وأكثرهم استنارة واعتبر المؤرخ ديودور الصقلى بك - ن - زنف (بوخوريس) - من أكبر المشرعين المصريين وقيل إنه كان يجلس للقضاء بنفسه وأن أحكامه اتصفت بالحكمة، لولا أن مدة حكمه لم تطل أكثر من ست سنوات ثم لقى نهاية مفجعة وعندما أراد أهل الأساطير أن يفسروا التناقض بين صلاحه وبين سوء خاتمته ردوا الأمر إلى الأقدار وزعموا أن كبشا مباركا تنزل من السماء فى أيامه، وتكلم بلسان مبين، وتنبأ للملك بخاتمته وأنذر مصر بعدها بشقاء طويل، وحدث ذلك فعلا إذ أسره شاباكو خليفة بعنخى وأمر بإحراقه عقابا له وابتليت البلاد بحكم الأشوريين.

وفى حوالى عام ٦٦٤ ق.م مع بداية الأسرة ٢٦ والتى أطلق عليها مجازا العصر الصاوي، الذى ينتسب الى عاصمة الأسرة «ساو» والتى اشتهرت لدى الإغريق باسم «سايس» فقد أعاد بسماتيك الذاكرة إلى نشاط أجداده بجمع السلطة الداخلية فى يديه على غفلة من الأشوريين وعلى حساب نفوذ أحد عشر أميرا من أقرانه فى الدلتا[٢] فضلاً عن أنه أجرى عدة تغييرات أحدثت توازنا بين أولياء السلطة فى مملكته واستعاد وحدة البلاد وعودة الأمن إلى أراضيها، وانعكس ذلك على نواحى الحياة الداخلية فاشتدت الإشادة بالقومية وبعراقة الأصول ومحاولة إحياء تقاليد الدولة القديمة فى اللغة والدين وأساليب الدولتين القديمتين والوسطى فى فنون النقش والتصوير والنحت ونشطت الإشادة بالربة نيت ربة سايس وبتاح رب منف وآمون الإله الأكبر فى الدولة.

ثم جاء بعد بسماتيك الملك نكاو الثانى وأراد أن يكتشف ساحل أفريقيا فأرسل سفنا ظلت هناك ثلاث سنوات عادت محملة بخيرات أفريقيا، كما فكر فى ربط البحر المتوسط بالبحر الأحمر بقناة (وهى قناة السويس الحالية) ونفذ جزءا منها هلك فية ١٢٠ ألف مصرى وترك العمل بها بناء على نبوءة يأمره فيها الإلهه بترك العمل لأنها ليست فى صالح مصر.

وفى الأسرة ٢٨ ومن سايس قاد آمون حر ثورة ضد الفرس وطردهم، وساعده فى ذلك

أنشغال ملك الفرس بثورة أخيه عليه ولكنه لم يستمر على العرش أكثر من ست سنوات ومات فى عام ٣٩٧ ق . م دون أن يخلفه ولد . وفى عهود ملوك «الأسرة ٣٠» كانت «سايس» من المواقع الهامة فى مصر حيث توج مؤسس الأسرة ملكا على البلاد فى معبد الإلهه «نبت» بسايس وكان لكهنة سايس دور كبير فى تأييد ومؤازرة أول ملوك الأسرة إذ كانوا أهم وأغنى كهنة مصر، فضلا عن وجود معابدها وقصورها الملكية ومقابر ملوكها وقد عثر بسايس على العديد من القطع الأثرية وكذا تم عمل حفائر عديدة وقد نتج عنها .

- لوحة للإلهين بوباستت وحورس
- قاعدة تمثال لإيزيس .
- تمثال صغير من الجرانيت الأسود لتف نخت من الأسرة ٢٤ .
- تمثال لواح أب رع من الأسرة ٢٦ .
- تمثال لإيزيس وهى ترضع حورس بالمتحف المصرى رقم ٣٩٣٠٣ .
- تمثال لبسماتك - سنب فى متحف الفاتيكان تحت رقم ٩٢٥٩١ .
- تابوت لواح أيب رع . تمثال لبسماتيك .
- تابوت من البازلت (لصا - سوبك) محافظ سايس .
- توابيت من الحجر الجيري .
- تابوت من الجرانيت على شكل آدمي .
- ناووس من الجرانيت .
- مجموعة من التماثيل والآلهة للمصارعة ترجع إلى العصر الروماني .
- والعديد من المصاحن والتماثيل والأوشابتى والجعارين والتمائم والقلائد والأوانى وسوار من الذهب وغيرها .
- كما أنه عثر أثناء الحفائر على حمام يرجع إلى العصر اليونانى الرومانى وبقايا خطوط للصرف وإمداد للمياه وآبار ملحقة بالحمامات وجدران من الطوب الأحمر وبقايا أساسات من الطوب اللبن .

صان الحجر

تقع منطقة صان الحجر على بعد اثنين وثلاثين كيلو مترا إلى الشمال الشرقى من مدينة فاقوس وهى إحدى مدن محافظة الشرقية وعلى بعدما يقرب من مائة وخمسين كيلومترا إلى الشمال الشرقى من القاهرة ، ورد اسم صان الحجر فى النصوص القديمة باسم «جعنت» ومعناها المدينة التى بنيت فى الأرض الفضاء أو فى الخلاء كما ورد ذكرها فى التوراة باسم صوعن» وقد أطلق عليها الإغريق اسم «تانيس» التى أعطت اسمها من قبل إلى أحد فروع النيل وهو الفرع التانيسى أما العرب فقد أطلقوا عليها اسم «صان» وهو اللفظ المشتق من الكلمة المصرية القديمة «جعنت» من لفظ « تان » ونظرا لكثرة الأحجار فى المنطقة فقد أطلق عليها اسم « صان الحجر» وهو الاسم الذى مايزال يطلق عليها حتى الآن. ولم تظهر صان أو« جعنت» المصرية القديمة كعاصمة لمناطق مستقلة إلا فى عهد الدولة الحديثة عندما اتخذت - بعد الأسرة العشرين - عاصمة للمقاطعة التاسعة عشرة من مقاطعات الوجه البحرى .

أما عن تأسيس بلدة صان فإن الإصحاح الثالث عشر الآية ٢٢ من سفر العدد يذكر أن «حبرون» بنيت قبل «صوعن» مصر بسبع سنين وقد قابل المؤرخون والأثريون هذا القول بتحفظ شديد إذ إنه يعنى أن «صوعن» «أسست قبل حبرون» بأمد طويل واستندوا فى ذلك إلى أن الحفائر التى أجريت بالموقع قد كشفت عن كتل من الأحجار الجرانيتية تحمل أسماء الملوك « خوفو»« خفرع» ثم «بيى الثانى» من ملوك الدولة القديمة بالإضافة إلى ثلاثة رؤوس لأسرى اسيوين من قاعدة تمثال ترجع إلى عصر الدولة القديمة مع قطعة من الجرانيت الأحمر لباب وهمى باسم الملك «أمنحات الأول» من

ملوك الدولة الوسطى ثم ثلاثة تماثيل ضخمة للملك «سنوسرت الأول» هذا بخلاف الآثار الأخرى التى تنسب إلى باقى ملوك الدولة الوسطى وملوك الهكسوس كل هذه الشواهد جعلت الأثريين ينظرون بعين الشك إلى ماجاء بالكتاب المقدس عن مدينة «صوعن».

غير أن هناك رأيا آخر يميل إلى الأخذ بصحة ماجاء بالكتاب ويستند هذا الرأى إلى قائمة «سنوسرت الأول» التى عثر عليها بمعبد الكرنك وترجع إلى أوائل حكم الأسرة الثانية عشرة فالملك «سنوسرت الأول» هو ثانى ملوك الأسرة الثانية عشرة وقد أثبت فى هذه القائمة أن عدد المقاطعات فى الوجه البحرى خلال العهد الفرعونى حتى الأسرة الثانية عشرة لم يتجاوز الست عشرة مقاطعة ثم جاءت قائمة الملك «ستى الاول» بالعرابة المدفونه فأيدت هذا الرأى إذ إن العدد التقليدى لمقاطعات الوجة البحرى هو العشرون مقاطعة لم يصل إلينا إلا فى عهد البطالمة ونحن إذا سلمنا جدلا بأن عدد مقاطعات الوجه البحرى هو عشرون مقاطعة باعتبار أن كتاب الموتى الذى بدأ ظهوره فى عهد الأسرة الثامنة عشرة الذى يذكر أنه كان يجلس فى محكمة «أوزير» يوم القيامة اثنان وأربعون قاضيا كل واحد منهم يمثل مقاطعة من المقاطعات التى انقسمت إليها البلاد وأن مقاطعات الوجه القبلى وهى ٢٢ مقاطعة ثبت عددها منذ عصر الدولة القديمة فإنه من الجائز جدا أن العدد الرسمى لمقاطعات الوجه البحرى وهو عشرون مقاطعة قد كان موجودا فى العهد الفرعونى فى صورة دينية محضة ولم يتعد ذلك إلى الناحية الإدارية والسياسية فظل عدد مقاطعات الوجه البحرى على حالها ١٦ مقاطعة حتى الأسرة ال ١٩ ولو كانت «صوعن» لها أهمية كبيرة فى العهود القديمة لظهر اسمها كعاصمة لإحدى المقاطعات المصرية فى الوجه البحرى على الأقل، عموما فإن الملاحظ أن اسم «جعنت» لم يوجد فى المتون المصرية إلا فى عهد الدولة الحديثة فقد حدثتنا المتون عن «سخت جعنت» أو الحقول التى كانت ملحقة ببلدة «جهنت» وأغلب الظن أن تأسيس مدينة «جعنت» يرجع إلى الملك رمسيس الثانى ابن المنطقة الذى أراد أن يتخذ منها عاصمة دينية فنقل إليها كل ماستطاع أن ينقله من أحجار وتماثيل من مدينة أفاريس «حت وعرت» التى أسست على مدينة «سترت» حيث كان يبعد الإله «ست» منذ الأسرة الرابعة.

كل ذلك يفسر لنا وجود الأحجار الجرانيتية التى تحمل أسماء الملوك «خوفو» وخفرع و«بيبي» فى «صوعن» وهى تلك الأحجار التى نقلها الملك «رمسيس الثانى» من «حت وعرت» كى يؤسس بها مدينته الجديدة «جعنت» ويميل أصحاب الرأى الأول من الأثريين والمؤرخين إلى أن المعبد الكبير المشيد بصان الحجر يرجع على الأقل إلى عصر الملك «بيبى مريوع» (بيبى الأول) من ملوك الأسرة السادسة وقد جدد المعبد وأضاف اليه ملوك الأسرة الثانية عشرة إبتداء من «أمنمحات الأول» كما ترك معظمهم تماثيل بديعة لهم فى هذا المكان ثم اعتاد بناء المعبد بصفة فعلية الملك«رمسيس الثانى» للإله أمون وقد غطى عارضاته بالنقوش التى يفاخر بها بأعماله وزينه بالكثير من المسلات والتماثيل ويدل امتداد المعبد ذلك الامتداد الكبير - إذ يبلغ ٣٠٠ متر - على أنه كان من أكبر المعابد المصرية وقد أقام السور المحيط بالمعبد الملك « باسباخع ان نوت» «بسوسنس الأول» من الأسرة الحادية والعشرين حوالى ١٠٥٠ ق.م وتدل ضخامة ذلك السور على عظمة المبنى الذى كان يحيط به إذ يبلغ طوله الكلى ١٠٥٠م وسمكه حوالى ٢٥م كما يحتمل أن ارتفاعه الأصلى كان قرابة ١٣,٥ متر (ارتفاعه الحالى ٧,٥ متر) ويعطى التقرير المعقول لعدد قوالب اللبن التى استخدمت فى بنائه حوالى ٢٠ مليون قالب

ختم كل منها باسم «باسباخع أن نموت» وقد أثار تمثال «رمسيس الثانى»الضخم التى كشفت بعض أجزائه فقط اهتماما عاما كبيرا ومن مقاسات هذه الأجزاء يمكن تقدير الارتفاع الأصلى لهذا التمثال المصنوع من الجرانيت الأحمر بحوإلى ٢٨ مترا من الرأس إلى القدم كما قدر وزنه بحوإلى ٩٠٠ طن وهو بذلك يكون أطول تمثال أقيم ولكنه ليس أثقلها وزنا إذ إن التمثال الجالس لرمسيس بمعبد الرمسيوم بطيبة يقدر وزنه بما لايقل عن ألف طن ويبلغ حجم الإصبع الكبير لقدم ذلك التمثال الضخم حجم رأس الإنسان وعلى أى حال فكيفما كان رأى الانسان فى غرور ذلك الرجل الذى أقام لنفسه مثل هذا الأثر التذكارى فى معبد إلهه ذلك الأثر الذى يصغر بجانبه أى شئ آخر فلابد أن الإعجاب والدهشة تتملكان الإنسان عندما يتصور العبقرية الهندسية التى قدت كتلة ضخمة مثل هذه من محاجر أسوان وعامت بها مئات الكيلومترات من المحاجر بأسوان إلى «تانيس» وأقامتها فى مكانها بنجاح

أهم الآثار التى كشف عنها بصان الحجر :

١- لوح الأربعمائة عام وهو لوح لرمسيس الثانى مؤرخ فى السنة الأربعمائة من حكم أحد الملوك وهو معروض بالمتحف المصرى وتنحصر أهميته فى أنه الأثر الفرعونى الوحيد الذى ذكر تقويما معينا .

٢- مرسوم كانوب الشهير وهو منشور أصدره كهنة كانوب وعددوا فيه مايجب منحه من شارات الشرف إلى بطليموس الثالث وهو منقوش بثلاث كتابات : الهيروغليفية والديموطيقية واليونانية أى أنه يشبه فى ذلك حجر رشيد .

٣- مجموعة من تماثيل «أبو الهول» الضخمة وهى تماثيل سباع برؤوس ملكية جافة التقاطيع عددها أربعة بالمتحف المصرى غطيت بأسماء «رمسيس الثانى» ومنفتاح» و«بسوسنس» وقد نسبت هذه التماثيل فى وقت ما إلى ملوك الهكسوس وكان يظن أنها تمثل أشكال أولئك الغزاة ولكن الآراء اتفقت الآن تقريبا على إرجاعها إلى الأسرة الثانية عشرة .

٤- تمثال مزدوج بالمتحف المصرى من الجرانيت الأشهب يمثل الملك نائبا عن الوجهيين القبلى والبحرى يقدم خيرات النيل من سمك ونبات وطير ، والمرجح أنه أيضا من عهد الأسرة الثانية عشرة وقد اغتصبه «بسونس الأول»

٥- تمثالان جميلان من الجرانيت الأشهب يرجح أنهما للملك «مرمشع» من ملوك الأسرة الثالثة عشرة وقد اغتصبهما «ابيى» (أبوفيس) أحد ملوك الهكسوس ويحملان خرطوشة على الكتف الأيمن .

٦- العديد من المسلات الضخمة من الجرانيت الأحمر التى أقامها رمسيس الثانى نقلت إحداها أمام مطار القاهرة الدولى القديم .

٧- من أهم المكتشفات التى تم الكشف عنها بمنطقة صان الحجر على يد العالم الفرنسى بيرمرنتبه فى الخمسين سنة الأخيرة وعلى وجه التحديد (١٩٣٩- ١٩٤٠) سلسلة من المقابر الملكية مشيدة بالحجر لملوك الأسرتين الحادية والعشرين والثانية والعشرين وقد عثر فوق جثته على عدد وفير من الحلى الذهبية والتمائم وثمانية عشر إناء من الذهب والفضة وتابوت داخلى فضى وقناع وغطاء للجثة من الفضة وتمثال من الذهب . . الخ والمقبرة الثانية للمك « أمون ام اوبت» من ملوك الأسرة الحادية والعشرين والثالثة للملك «شيشنق» من ملوك الأسرة الثانية والعشرين وبها تابوته المصنوع من الفضة كذلك وجدت آثار من مقبرة لم تعبث بها أيدى اللصوص لأحد قادة الجيش وتقع هذه المقبرة فى سمك جدار

مقبرة الملك «بسونس» مما يدل على أن هذا القائد كان يتمتع بمركز ممتاز لدى مليكه ولعل أهم ما وجد فى تابوت هذا القائد كئوس فضية وذهبية تعد من أروع وأثمن ماعثر عليه مع رجل عادى وقد نقلت هذه الآثار الرائعة إلى المتحف المصرى بالقاهرة، هذا ومازال الكثير من كنوز وأسرار صان الحجر لم يكشف بعد إذ إن مسطحها البالغ أكثر من أربعمائة فدان لم ينقب منه أكثر من ١٥٪ من مجموعة مساحته ومازلنا نأمل فى الغد خيرا كثيرا.

الفيوم

تقع محافظة الفيوم جنوب القاهرة على بعد أقل من مائة كم . وتعتبر منخفضا يستمد مياهه من بحر يوسف.

وفى الأزمنة القديمة كانت المياه تغطى المنخفض كله فتكونت بحيرة سميت باللغة المصرية MRWR أى البحر العظيم . وكان من الطبيعى أن يحظى الإله سوبك«SBKå (التمساح) بمكانة خاصة من العبادة نظرا لامتلاء البحيرة بالتماسيح حتى إن الإغريق أطلقوا على مدينة الفيوم «شدت Sdtå» اسم كركوديليوبوليس أى مدينة التماسيح . وقد اشتهر هذا المنخفض فى العصر اليونانى الرومانى وكتب عنه الرحالة اليونان والرومان وذكروا أن البحيرة كانت تستخدم كمخزن للمياه فى وقت التحاريق.

وترجع كلمة الفيوم إلى الاسم الذى أطلق عليه البحيرة فى الدولة الحديثة وهوP3YM ثم تحولت هذه الكلمة فى القبطية إلى بيوم وفيوم ثم أدخلت عليها أداة التعريف فى اللغة العربية فأصبحت الفيوم.

ويرجع تاريخ الفيوم إلى أقدم العصور فقد عثر بها على آثار ترجع إلى العصر الحجرى الحديث، انتشرت فى عدة مناطق على الحافة الشمالية للبحيرة فى المرتفعات الغربية من ديمة وكوم أوشيم وقصر الصاغة.

وقد ظلت الفيوم كمنطقة أحراش حتى



الساقية – الفيوم

الأسرة الثانية عشرة حين أولى ملوك هذه الأسرة اهتماما كبيرا بهذه المنطقة، فقد اهتموا بمشروعات الرى فأقام سنوسرت الثانى سدا عند اللاهون للتحكم فى المياه أما أمنمحات الثالث فقد أقام عدة مشروعات هامة فشيد السدود والجسور لتنظيم دخول المياه ورفع مستواها بالبحيرة، وبذلك استطاع رى أكبر مساحة ممكنة من الأراضى المحيطة وتحويلها إلى أرض خصبة، مما جعل الفيوم مخزنا للغلال.

وقد ظل الاهتمام بالفيوم فى عصر البطالمة وقد عملوا على تقليل حجم البحيرة عن طريق السدود حتى وصلت إلى مايقرب من حجم بحيرة قارون الحالية وجففوا جزءا كبيرا من المستنقعات، فتحولت إلى أرض صالحة للزراعة. وقد عثر بهذا الإقليم على العديد من البرديات الهامة المتنوعة منها الإدارية والطبية والتعليمية وتزخر هذه المحافظة بالعديد من المناطق الأثرية :

سيلا :

تقع على الحافة الشرقية للفيوم وبها هرم بنى من الحجر الجيرى ويشبه تصميمه الأهرامات الصغيرة الموجودة فى الفنتين - ادفو - الكوم الأحمر - كوم أمبو - أبيدوس - زاوية الأموات ويرجح أن هذا الهرم من الأسرة الثالثة وقد عثر فى شرق الهرم على لوحتين تحملان اسم الملك سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة.

أيجيج :

تقع على بعد ٣كم جنوب غرب مدينة الفيوم وقد عثربها على مسلة للملك سنوسرت الأول من الجرانيت الوردى وتختلف فى شكلها عن المسلات الأخرى حيث إن قمتها ليست هرمية الشكل بل تبدو كأنها لوحة مستطيلة وقد تضمنت سطوحها الخارجية مناظر للملك أمام آلهة الشمال والجنوب.

اللاهون :

أهم آثارها هرم سنوسرت الثانى من الطوب اللبن، ويبلغ ارتفاعه ٤٨م وقد أقيم فوق كتلة من الصخر الطبيعى، وقد كسى من الخارج بالحجر الجيرى ويقع مدخل الهرم فى الجنوب على عكس المعتاد، وإلى شمال الهرم توجد ثمانى مقابر صخرية وهرم صغير خاص بإحدى الملكات، ويوجد إلى الجنوب أربع مقابر لأميرات من بينها مقبرة الأميرة سات حتحور أيونت والتى عثر بها على مجموعة رائعة من الحلى تُعرض حاليا بالمتحف المصرى بالقاهرة وبمتحف المتروبوليتان نيويورك.

هرم هواره :

شيده أمنمحات الثالث من الطوب اللبن وقد كسى من الخارج بالحجر الجيرى ويبلغ ارتفاعه حوالى ٥٨م وطول ضلعه حوالى ١٠٠م ويقع مدخله الأصلى فى الناحية الجنوبية. ورغم بناء عدة ممرات معقدة لتضليل اللصوص إلا أنهم تمكنوا من الوصول إلى حجرة الدفن ونهبها وقد كانت مخصصة للملك وابنته«نفروبتاح»، ولكنها دفنت فيما بعد فى قبر خاص بها .

وإلى جنوب الهرم شيد الملك معبده الجنائزى وقد وصفه سترابو (٦٣ق.م - ٢٠م.) بالتفصيل وذكر أن أى زائر يضل طريقة بداخله لكثرة غرفه (١٥٠٠غرفه) وردهاته ولذلك أطلق عليه اللابيرانت (قصر التيه) وقد استعمل هذا المعبد منذ العصر الرومانى كمحجر حتى اختفت معالمه، وإلى شمال الهرم توجد جبانة كبيرة عثر بها على صور الفيوم الشهيرة من العصر اليونانى الرومانى وهى الصور الشخصية التى كانت ترسم وتلون ثم توضع على وجوه المومياوات.

بيهمو :

تقع على بعد ٧كم شمال مدينة (الفيوم ويوجد بها أطلال قاعدتين كانت كل منهما تحمل تمثالاضخما من حجر الكوارتز للملك أمنمحات الثالث جالسا على العرش وكان يبلغ ارتفاع التمثال بالقاعدة ١٨م ويرجح أنه كان على جانبى مدخل الإقليم الجديد رمزا للملك الذى أنشاه حينما جفت مساحة كبيرة من هذه الأرض .

مدينة ماضى NARNOUTHIS:

تقع على بعد ٣٥كم غرب الفيوم وتعد من أهم المناطق الأثرية بالفيوم نظرا لوجود بقايا معبد من الدولة الوسطى بها وقد شيد من الحجر الجيرى فى عهد أمنمحات الثالث ويتكون من فناء وصالة أعمدة وقدس أقداس وبه ثلاث مقاصير للإله سوبك والإلهة رتبوت والإله حورس . وقد أكمل المعبد أمنمحات الرابع .

وقد زاد الاهتمام بهذا المعبد فى العصر البطلمى فأضافوا ثلاث صالات من الناحية الجنوبيه وصالة واحدة من الناحية الشمالية وقد نقش على عمودى المدخل المؤدى لصالة الأعمدة أربعة أناشيد دينية للإلهة إيزيس باللغة اليونانية وتعد مثالا رائعا لامتزاج الحضارة المصرية واليونانية . ويزين الطريق المؤدى للمدخل تماثيل «أبو الهول» والأسود وقد ظلت هذه القرية آهلة بالسكان حتى نهاية القرن الرابع الميلادى .

معبد قصر الصاغه :

يرجع هذا المعبد إلى الدولة الوسطى لتشابه تصميمه مع معابد الدولة الوسطى فى الكوم الأحمر - القرنه - قنتير وكذلك معبد مدينة ماضى . ويتميز هذا المعبد بوجود سبع مقصورات فى الجدار الخلفى لصالة القرابين وقد عثر على حجر من البازلت به نقش يثبت عبادة سوبك فى هذا المعبد .

مدينة الفيوم CROCODILPolis:

إلى شمال مدينة الفيوم الحالية تقع أطلال المدينة القديمة شدت ، حاليا «كيمان فارس» وقد ازدهرت هذه المدينة أثناء الأسرة الثانية عشرة وكانت مركزا لعبادة الإله سوبك الذى يصور إما كتمساح أو كإنسان برأس تمساح . وقد تغير اسمها من كركوديل بوليس فى عصر بطليموس الثانى إلى أرسنوى تكريما لزوجته (أرستوى الثانية) ويوجد بها أطلال لمعبد بنى فى الدولة الوسطى وأعيد بناؤه فى عصر رمسيس الثانى ، وقد عثر على أجزاء من أعمدة من الجرانيت الوردى .

وقد عثر على برديات من العصر اليونانى وعدد كبير من التماثيل الصغيرة والمسارج وتمثال لامنمحات الثالث برداء الكهنة (المتحف المصرى بالقاهرة) . كذلك كشفت الحفائر الحديثة عن حمامات من العصر اليونانى الرومانى بها زخارف جميلة وفسيفساء رائعة .

كوم مدينة غراب :

تقع أقصى جنوب مدخل الفيوم وقد ازدهرت هذه المنطقة فى الدولة الحديثة وقد عثر بها على أطلال معبدين من عصر الملك تحتمس الثالث كما عثر أيضا على العديد من الآثار الصغرى نذكر منها رأس الملكة تى من الأبنوس (حاليا متحف برلين) وأوان فخارية إيجيه .

أم البريجات TEBTUNIS:

تقع على الحافة الجنوبية للفيوم وترجع إلى العصر المتأخر ولكنها نمت وازدهرت فى العصر اليونانى الرومانى وقد عثر بها على معبد كبير للإله سوبك من بداية العصر البطلمى . وقد عثر بها على عدد كبير من

البرديات الديموطيقية واليونانية التى تكشف عن الحالة الاقتصادية لهذه المنطقة خاصة خلال القرن الأول الميلادى .

كوم أوشيم Karanis :

وتقع عند مدخل الفيوم على بعد ٣٠كم إلى الشمال من مدينة الفيوم وتضم بقايا مدينة كرانيس التى تأسست فى العصر البطلمى وكانت تضم معبدين من الحجر الجيرى للإله سوبك وآلهة أخرى ، أحدهما فى شمال المدينة والأخر فى جنوبها . وتضم كوم أوشيم مجموعة من المنازل من الطوب اللبن تميزت بسقفها المقبى وجدرانها المزينة بالرسومات الملونة كما عثر على حمام رومانى كانت جدرانه مغطاة بزخارف رائعة ويضم متحف كوم أوشيم العديد من القطع الأثرية التى عثر عليها فى مناطق الفيوم .

كوم الاتل Bacchias :

تقع شرق بحيرة قارون ولم تجر بها حفائر منظمةحتى الآن . وقد أنشئت فى القرن الثالث ق . م وعثر بها على عدد كبير من العملة الرومانية (حوالى ٤آلاف) ويتوسط المنطقة معبد صغير كُرس لعبادة الإله سوبك فى إحدى صوره المحلية . وقد ذكرت فى البرديات اليونانية كمركز للوحى والنبوءة للإله أمون وآلهة أخرى، وقد ظلت كوم الاتل نقطة تلاق للطرق الرئيسية حتى هُجِرَت فى القرن الرابع الميلادى .

بطن حريت Theadelphia :

تقع شمال غرب الفيوم وقد أسسها بطليموس الثانى وعثر بها على عدة معابد أهمها معبد خاص بالإله سوبك فى صورته Pnephrus والذى صور له حق حماية اللاجئين منذ عام٥٧ ق . م وقد نقل هذا المعبد إلى المتحف اليونانى الرومانى بالإسكندرية حيث أعيد تركيبه فى فناء المتحف .

وترجع شهرة هذا المكان بصفة خاصة للبرديات الكثيرة التى وجدت به من بينها البرديات التى تذكر اضطهاد المسيحيين فى عهد دقلديانوس وكذلك البرديات الخاصة بالضرائب .

قصر البنات Euphemeria :

يقع قصر البنات جنوب غرب بحيرة قارون ويضم هذا الموقع معبدا صغيرا خصص لعبادة الإله سوبك والإلهة إيزيس وقد أولى بطليموس الحادى عشر وزوجته هذا المعبد عناية خاصة وقد عثر بهذا الموقع على برديات ديموطيقية ويونانية واوستراكا وتماثيل صغيرة وعملات ومسارح، كما عثر على أرشيف لقائد عسكرى رومانى متقاعد كانت له ممتلكات فى هذه المدينة .

ديمه SoknopaiuNesos :

تقع حوالى ٣كم شمال بركة قارون، وقد ازدهرت فى القرن الأول والثانى الميلادى ثم ضعفت فى القرن الثالث واختفت من الوثائق بعد عام ٢٥٠م . وقد عُثر بها على بقايا معبد من العصر البطلمى لعبادة الإله سوبك والإلهة إيزيس . وقد زين الطريق الرئيس المؤدى للمعبد بأسود رابضة على الجانبين وقد عثر بها على بقايا بعض معابد أخرى وبعض المنازل التى بحالة جيدة وقد كانت هذه القرية مركزا للقوافل التجارية المتجهة إلى واحات الصحراء الغربية .

درب جرزه Philadelphia :

أسسها بطليموس الثانى وقد عثر بها على بقايا معبد من الطوب اللبن وقد كانت مركزا زراعيا هاما فى العصر اليونانى وقد عثر بين البرديات على أرشيف شخص يدعى زينو كان

يدير أملاك سيده وقد ذكر أعمال الترميم التى قام بها فى منزل سيده وأتعابه ومستحقاته .

قصر قارون Dionysius:

موقع أثرى به معبد من أواخر العصر البطلمى يحيط به بقايا ديونيسوس وقد تأسست هذه المدينة فى القرن الثالث ق . م وازدهرت فى العصر الرومانى وكانت منطقة حدود تخرج منها القوافل إلى الواحات الغربية . وقد عثر بها على بقايا قلعة رومانية ضخمة من الطوب الأحمر مزودة بأربعة أبراج فى الزوايا وبخمسة أبراج فى الوسط .

تونا الجبل

تونا الجبل هى جبانة مدينة الآشمونين التى كانت عاصمة الإقليم الخامس عشر من أقاليم مصر العليا وتقع الأشمونين على الضفة الغربية لنهر النيل على بعد ثمانية كم شمال غرب مدينة ملوى بمحافظة المنيا .

وقد جاء اسم الأشمونين من الكلمة المصرية القديمة ضمن بمعنى ثمانية نسبة إلى نظرية الخلق الخاصة بتلك المدينة ، والتى جعلت بداية خلق الكون بواسطة ثمانية آلهة هم : آمون وزوجته أمونت نون وزوجته نونت ، كوك وزوجته كوكت . وحوح وزوجته حوحت ، وكان الذكور منهم على شكل ضفادع ، والإناث على شكل ثعابين . وقد سميت هذه المدينة فى العصر اليونانى الرومانى باسم «هرمويوليبس تماجنا» أى «هرمويوليس الكبري» وذلك بسبب قيام اليونانيين بالتوحيد بين معبودهم «هرمس» وإله المنطقة المحلية «جحوتى أو تحوت» فى صورته القمرية (أى كما له حاسب للوقت) وكان الإله تحوت (جحوتى) له شكلان القرد وأبو منجل .

وكانت الأشمونين تقع على ضفتى النيل فى العصور الفرعونية ، ولكن فى العصر اليونانى الرومانى أصبحت تقع على الضفة الغربية لنهر النيل فقط .

وأهم آثار الأشمونين هم : القردان المنحوتان من حجر الجرانيت الوردى ، واللذان كانا يقفان أمام بوابة معبد الإله جحوتى ويرجع تاريخهما إلى عصر الملك « أمنحتب الثالث» وكذلك بقايا «أجورا» أى سوق وكنيسة من الطراز البازيليكى .

وتونا الجبل هى جبانة ذلك الإقليم ، وهى تقع على بعد سبعة كم إلى الغرب من المدينة وتمتد هذه الجبانة لمسافة تبلغ حوالى ثلاثة كم . وأهم آثار تونة الجبل هى : مجموعة من السراديب والممرات تحت الأرض لدفن الطيور والحيوانات المقدسة ، وقد احتوت هذه السراديب على موميا وات للقردة ، وأبو منجل وبعض الصقور وخلافه .

ويوجد أيضا ستون بيتا جنائزيا بنيت من الطوب اللبن ولعل أشهرها هو البيت الجنائزى الخاص ب ايزادورا هى تلك الفتاة الجميلة التى كانت تعيش فى عصر الإمبراطور الرومانى «دريان» وقد ماتت هذه الفتاة غرقا فى نهر النيل عندما كانت تعبر إلى الضفة الأخرى للنهر ، لملاقاة محبوبها، وقد حزن عليها أبوها حزنا شديدا وأقام لها هذه المقبرة التى كانت تتكون من حجرتين إحداهما خلف الأخرى ، وغطيت الجدران الداخلية لكلتا الحجرتين بطبقة من المصيص الأبيض، وعلى جانبى المدخل المؤدى إلى الحجرة الثانية كانت توجد أوراق من البردى ملصوقة على الجدران ، كتبت عليها أشعار باليونانية فى رثاء «ازادورا» وفى منتصف الحائط الخلفى للحجرة الثانية ، توجد كوة زينت قمتها على شكل صدفة ، وأسفل هذه الكوة توجد أريكة كان موضوعا عليها مومياء «ازادورا» وبجوار قمة هذه الكوة توجد بقايا مناظر مرسومة للحياة النباتية والحيوانية .

وكذلك توجد تسع مقاصير من العصر الرومانى ، وساقية ترجع أيضا إلى نفس العصر . ولكن أهم آثار تلك المنطقة على الإطلاق هى مقبرة «بتوزوريس» الذى كان كبيرا لكهنة الإله تحوت فى القرن الرابع قبل الميلاد ، وكان اسم «بادى أوزير» يعنى «عطية وهبه أوزوريس» وتمتاز هذه المقبرة بمظاهر الخلط بين الفنين المصرى واليونانى كذلك ظهور اللون الأزرق الزهرى الفاتح والذى أدخله اليونانيون إلى مصر وواجهة هذه المقبرة تأخذ شكل واجهة المعبد المصرى فى العصر المتأخر أو اليونانى الرومانى وقد أكتشف عالم الآثار الفرنسى «لوفيفر» هذه المقبرة فى عام ١٩١٩ .

ويتقدم هذه المقبرة بمسافة أحد عشر مترا مذبح ذو أربعة أوجه متوازية تتوجه أربعة أركان مثلثة ومدببة . ويبلغ ارتفاعه حوالى ٢,٤٠ متر وهو على الطراز اليونانى ، أما المقبرة ذاتها فتتكون من صالتين ، صالة أمامية وصالة خلفية ، وقد زينت واجهة هذه المقبرة بمناظر تمثل بتوزوريس وهو أمام الإله تحوت أو حجرتى بصورتيه وهو يقدم له القرابين المختلفة ، كذلك توجد مناظر على الأكتاف الخارجية للمقبرة تمثل بتوزوريس وهو يقدم أيضا قرابين لألهة مصرية مختلفة مثل أوزوريس ، إيزيس ، نفيتيس وغيرهما ، أما المناظر على جدران الصالة الأمامية فهى تمثل مناظر الحياة اليومية مثل الزراعة والحصاد ، وبعض الصناعات الخشبية والمعدنية ومناظر للماشية وولادة الأبقار ، ومناظر أخرى تمثل جنى محصول العنب وعصره ، أما الغرفة الثانية فجدرانها مزينة بمناظر ذات طابع دينى وجنائزى ، فنرى شسو وهو واقف كمومياء أمام مقبرته ، ونرى صفوف الخدم والأتباع وهم يقومون بنقل الأثاث الجنائزى إلى تلك المقبرة ، كذلك نرى جد جوتى ايواق عنح» وهو واقف أمام الآلهة المصرية المختلفة يقدم لهم القرابين ويتعبد لهم ، ويوجد فى هذه الصالة أربعة أعمدة ، زينت بمناظر تمثل «جد جحوتى» ايواف عنح وشسو أمام الآلهة المصرية المختلفة ، وهما يقدمان لهم القرابين المختلفة ويتلقيان البركات منهم ويتوسط هذه الحجرة بئر للدفن يبلغ عمقها ثمانية أمتار ، ووجدنا فى نهايته حجرة الدفن التى احتوت على دفنات لثلاثة أجيال من كبار كهنة الإله تحوت ، وتابوت «بتوزوريس» موجود الآن بالمتحف المصرى بالقاهرة وهو مصنوع من الخشب المطعم بالزجاج الملون والعاج .

أخميم

تقع مدينة أخميم على الضفة الشرقية للنيل فى محافظة سوهاج على بعد حوالى ٢٠٠ كيلومتر شمال مدينة الأقصر ، وقد كانت أخميم تعتبر عاصمة للإقليم التاسع من أقاليم مصر العليا .

وقد أطلق عليها المصريون القدماء اسم «أبو» ومنذ النصف الثانى من الأسرة الثامنة عشرة أطلق عليها اسم «خنت منو» والتى حرفت فى القبطية إلى MINEIKMHV وفى اليونانية إلى اسم «بانابوليس»

وحيث كانت مدينة أخميم مقرا لعبادة الإله «مين» إله الإخصاب والإلهة «ربيت» التى كانت تصور برأس لبؤة تحمل على رأسها قرص الشمس وتمسك بيدها الصولجان وعلامة الحياة وترتدى رداء طويلا حابكا .

ونعلم من كتابات هيرودوت عن أعياد الإله مين بالمنطقة أن اليونانيين قد شبهوا الإله مين بالإله «بان» ومن هنا جاء الاسم اليونانى «بانابوليس» .

وتمتاز مدينة أخميم بتاريخها الحضارى الممتد عبر عصور التاريخ المصرى المتعاقبة ولذلك فإن لها أهمية خاصة فى مجال



رأس الملكة مريت آمون

الدراسات الأثرية لما تحويه من كنوز أثرية فى باطن أرضها ، كُشف عن بعضها ومازال معظمه ينتظر النور بالكشف والدراسة . فهذا التل التى تعلوه المدينة حاليا يحوى فى باطنه آثار حضارة عريقة تعاقبت عصورها فى تسلسل زمنى مستمر يحكى تاريخ هذه المدينة الذى يعكس صورة محلية لتاريخ مصر . فقد أنشأ المدينة الفراعنة القدماء ، وكانت مركزا للجاليات الإغريقية والرومانية وشهدت الصراع بين الوثنية والمسيحية ، وفى العصر الإسلامى ظلت أخميم عاصمة الإقليم حتى نهاية العصر المملوكى ، كما أنها لعبت دورا هاما فى أحداث الصراع السياسى فى العصر العثمانى وإلقاء الضوء على هذا التاريخ الممتد يكشف عن حياة حضارية عريقة عاشتها هذه المدينة ، وتعتبر الأدلة الأثرية خير شاهد عليها .

ومن البقايا الأثرية للمبانى الدينية التى أقيمت بالمنطقة مايشير إلى وجود معابد شارك فى بنائها الملوك تحتمس الثالث ورمسيس الثانى وبطليموس الرابع عشر وتراجان بالإضافة إلى المبانى الأخرى التى ترجع إلى العصر الرومانى ، ولكن للأسف استخدمت هذه المعابد منذ القرن الرابع عشر كمحاجر .

بالإضافة إلى ذلك تقع فى شمال شرق المدينة «المقصورة الصخرية» التى بدأها الملك تحتمس الثالث ، وقام بتزيينها الملك «آى» وتم ترميمها فى عهد بطليموس الثانى .

وهناك ثلاث مجموعات من المقابر الصخرية ، المجموعة الأولى بها مقابر ترجع لعهد الدولتين القديمة والوسطى من الأسرة الرابعة حتى الأسرة الثانية عشرة ، والمجموعة الثانية وبها مقابر الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة ، والمجموعة الثالثة تحتوى على مقابر من العصر اليونانى الرومانى .

كما عثر على عدد كبير من الآثار مثل التوابيت التى تنتمى للدولة الوسطى واللوحات والآثار القبطية وغيرها مما يعتبر دليلا على الاهتمام بالمنطقة عبر العصور التاريخية حتى العصر المسيحى .

ومن المبانى الأثرية المتبقية ماتم الكشف عنه بواسطة هيئة الآثار المصرية فى الآونة الأخيرة وهو عبارة عن أجزاء من معبد ضخم يرجع لعهد الملك رمسيس الثانى ، حيث عثر على بوابة ضخمة وتمثالين كبيرين أحدهما مهشم للملك رمسيس الثانى والآخر للملكة «مريت آمون» حيث تم إعادة الأخير إلى مكانه أمام البوابة على يمين المدخل .

وبالإضافة إلى تمثال كامل للملك نفسه ولكنه ليس بضخامة التمثالين السابقين وهناك أيضا تمثال ضخم يمثل الملك رمسيس الثانى جالسا على العرش سجل عليه أسماء الملك وألقابه ولكن لم يعثر على الجزء العلوى منه . وقد عثر بنفس الموقع على العديد من الآثار التى ترجع لعهد الملك إخناتون وتحتمس الثالث وكذلك العديد من المبانى التى تؤكد استمرار استخدام المنطقة فى العصر اليونانى الرومانى .

وترتبط مدينة أخميم بعائلة الملكة «تى» ارتباطا وثيقا ، فقد كان والدها «يويا» كاهنا للإله «مين» .

أبيدوس

كانت ثنى عاصمة الإقليم الثامن من أقاليم مصر العليا- فى إقليم أطلق عليه المصريون القدماء «تاور» بمعنى الأرض العظيمة - وقد وجد مانيتون المؤرخ المصرى من الروايات ماسمح له أن ينسب ملوك الأسرة الأولى والثانية لهذا الإقليم فسماهم الملوك الثنيين ، وقد كانت ثنى إحدى المدن الثلاث الكبرى آنذاك (نخن-ثنى -آنب حج) .

وتعتبر أبيدوس (أبدو - أبجو) جبانة ثنى التى احتفظت ببقاياها وشهرتها أكثر مما احتفظت به ثنى نفسها . وهى تقع على الجانب الغربى للنيل على بعد ١١ كيلو مترا جنوب غربى مدينة البلينا ويحد أبيدوس من الغرب تلال من الحجر الجيرى تشمل الحافة الشرقية للهضبة الصحراوية ، وتحدها من الشرق الأراضى الزراعية وتحتضنها من الشمال والجنوب كثبان من رمال الصحراء الغربية .

أما عن الآلهة التى كانت تُعبد فى أبيدوس ، فتشير شواهد الأحوال إلى أن المعبود «رب واوت» هو أول معبود عُبد فى هذا المكان والذى كان له معبد من اللبن فى المكان الذى عرف فيما بعد باسم «حرم اوزير» وقد أخذ مكان هذا المعبود يُشغل تدريجيا بإله آخر هو «خنتى امنتيو» ثم عبد الإله أوزير فى المنطقة ثم وحد الإله «خنتى امنتيو» والإله اوزير معا وعبدا فى صورة أوزير الذى انتشرت عبادته فى المنطقة واستمرت طوال فترات التاريخ المصرى القديم، وتبعا لأسطورة أوزير تعتبر أبيدوس مكان دفن رأس هذا الإله . منذ عصر الدولة



الملك سيتى الأول وإيزيس

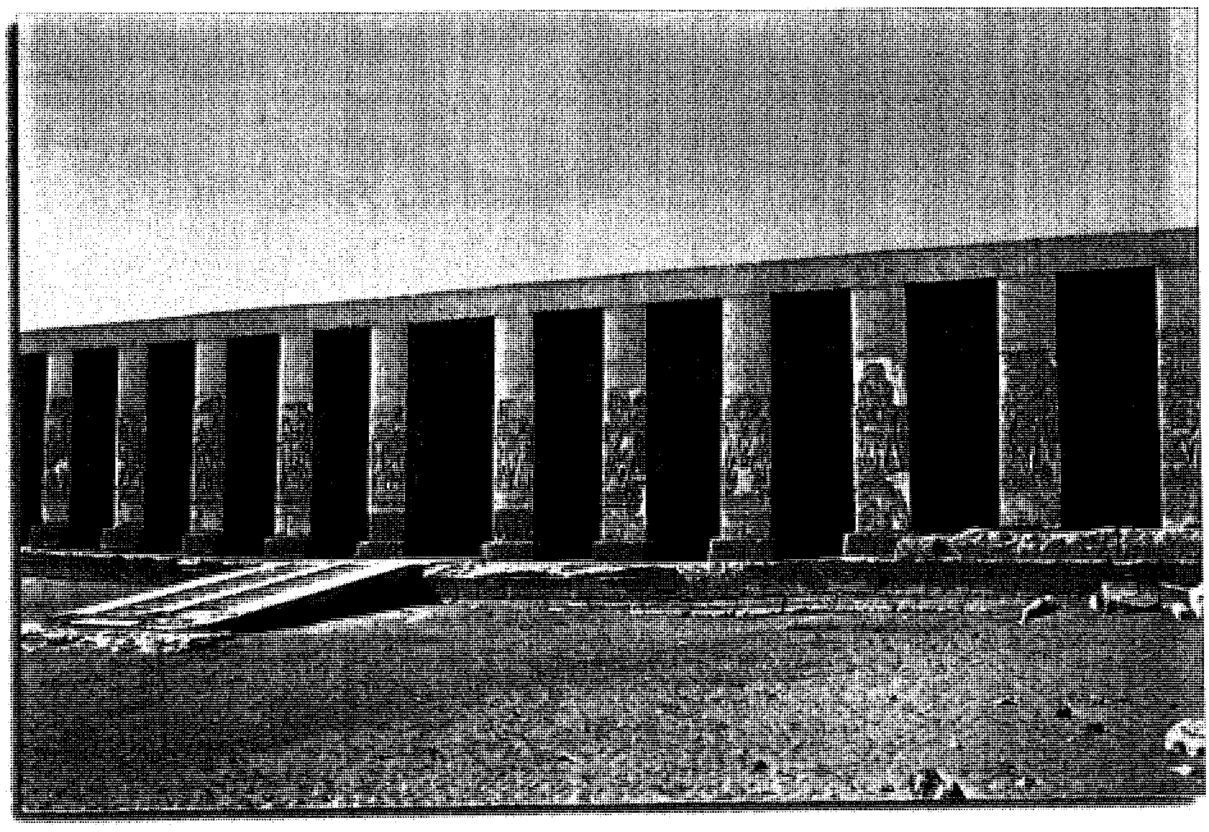
الوسطى نرى المناظر التى تمثل الرحلة المقدسة إلى منطقة أبيدوس والتى استمرت عبر العصور التاريخية، بالإضافة إلى العثور على العديد من اللوحات التذكارية التى أقيمت بالمنطقة تقربا للإله أوزير.

ولعل من أهم آثار أبيدوس ذلك المبنى الذى نسب إلى الملك «خع سخم وي» من الأسرة الثانية وهو ما يسمى الآن «شونة الزبيب» وقد بلغت أبعاده حوالى ١٠٨ × ٢٢ مترا، وقد سور بسورين بلغ ارتفاع كل واحد منهما ١٢ مترا.

كما عثر على بناء آخر ينتمى للملك «برايب سن» ويطلق عليه الآن اسم القلعة الوسطى، ويرجح علماء المصريات استخدام هذين المبنيين استخداما حربيا. واشتهرت أبيدوس باحتفاظها برفات الملوك والأمراء منذ أيام الأسرة الأولى. ويرى الكثير من العلماء أن بعض الأمراء من قبل مينا قد دفنوا بها.

والراجح أن هذه الجبانة كانت تقع بالقرب من المحاجر الموجودة الآن بقرية الغابات وقرية العمرة على بعد ٥ كم جنوبى معبد سيتى الأول.

بنى فراعنة الأسرتين الأولى والثانية قبورهم التى كانت على هيئة مصاطب من اللبن فى منخفض بالتلال الغربية يطلق عليه «ام الجعاب» وتأسست منذ أيام الأسرة الأولى أول دار من دور العبادة حوالى ٣٢٠٠ ق.م، فى المكان المعروف الآن «كوم السلطان» فى الناحية الشرقية من شمال المنطقة وتنافس الملوك من أبناء ذلك العهد فى إقامة الكثير من الأبنية الدينية، أو توسيع المعبد الأول بها ومن أهم الآثار التى بقيت بأبيدوس وترجع للعصر العتيق القبور الملكية بأم الجعاب وقبور الأشراف فى الناحية الغربية لشمال المنطقة والمعبد القديم بكوم السلطان، وتقع الى الشرق من شمال المنطقة حيث استمر البناء والإضافات خلال الدولة القديمة والدولة



معبد سيتى الأول

الوسطى. وهناك أطلال بعض المنازل بين كون السلطان وشونة الزبيب التى ترجع لعصر الدولة القديمة وكذلك جبانة لنفس العصر إلى الشمال من معبد رمسيس الثانى.

بالإضافة إلى جبانة الدولة الوسطى وتقع إلى الغرب من كوم السلطان وقبر سنوسرت الثالث ويقع إلى الغرب من الجبانة الجنوبية وتمثاله ومعبده إلى الشرق من الجبانة الجنوبية.

استمر الاهتمام بالتشييد فى المنطقة خلال الدولة الحديثة حيث عثر على معبد أحمس الأول وقبره إلى الغرب من الجبانة الجنوبية ومدينة أحمس الأول التى تقع إلى الشرق من الجبانة الجنوبية، بالإضافة إلى شكل هرمى لنفس الملك وآثار الملكة تتى شرى والتى تقع فى الوسط من الجبانة الجنوبية وفى الأسرة التاسعة عشرة شيد الملك رمسيس الأول معبدا إلى الشرق من وسط المنطقة بالإضافة إلى جبانة هذه الأسرة التى تقع إلى الغرب من وسط المنطقة وبعض الأبنية فى كوم السلطان.

كما أنه لا يمكننا أن نغفل ذلك البناء المسمى الاوزوريون الواقع الى الغرب من معبد سيتى الأول العظيم بأبيدوس وكلاهما علم من أعلام العمارة فى الدولة الحديثة للحضارة المصرية القديمة وإن كان بعض العلماء يرجع تاريخ الأوزوريون إلى الدولة الوسطى وربما قبل ذلك، إلا أن معبد سيتى الذى بدأه سيتى الأول وأتمه رمسيس الثانى يعتبر آية من آيات العمارة المصرية القديمة التى مازالت قائمة تطاول الزمان وتتحدى الأيام.

كما يقع إلى الشمال من هذا المعبد معبد رمسيس الثانى الذى تهدم معظمه ولكنه يحتفظ ببعض نقوشه ومبانيه. بالإضافة إلى ذلك هناك معبد رمسيس الرابع والذى يقع فى الشمال من معبد رمسيس الثانى وكذلك دير الست دميانة إلى الغرب من شمال المنطقة.

بالإضافة إلى المقابر سواء ملكية أو خاصة بالأفراد والتى امتدت عبر العصور التاريخية المختلفة والمقابر الرمزية والمعابد فقد عثر أيضا على جبانات للحيوانات.

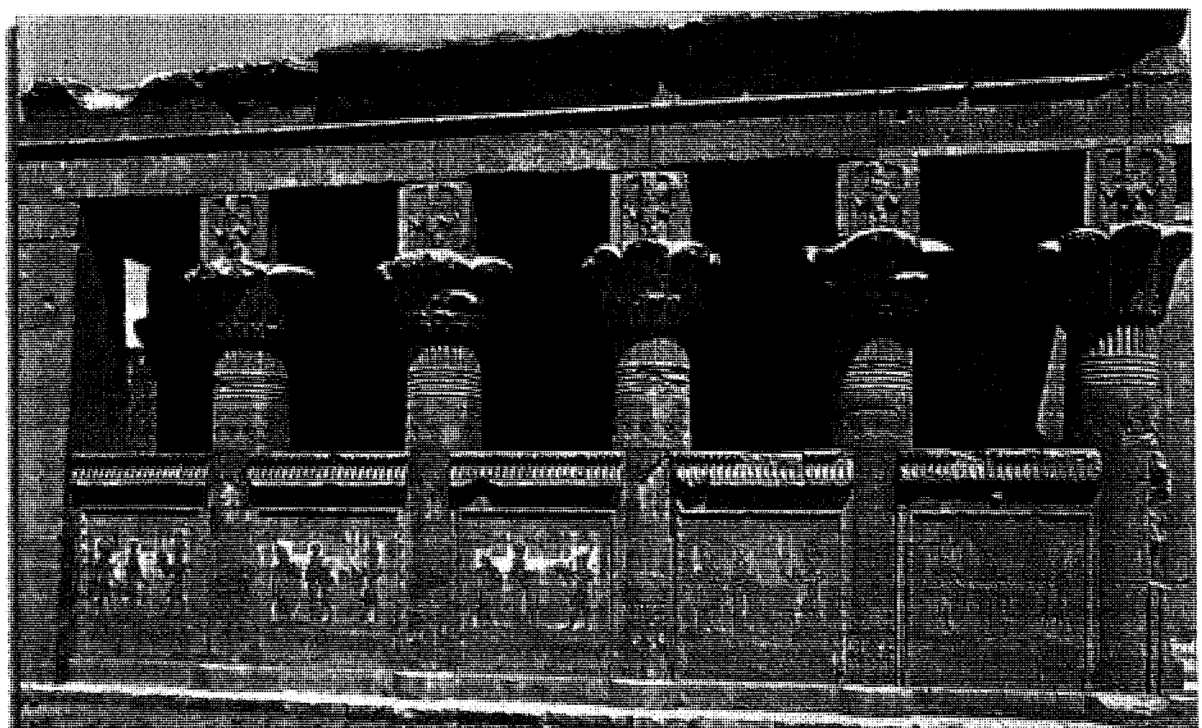
دندرة

تقع دندرة على الضفة الغربية للنيل، على مسافة خمسة كيلو مترات شمال غربى مدينة قنا، وكانت تعرف فى النصوص القديمة باسم «أونة» وهو اسم قلدت به مدينة أونو الشمالية (عين شمس)، على سبيل التبرك، ثم سميت «تانترة» بمعنى «أرض المعبودة»» أى حتحور، وقد عبر الإغريق عن هذا الاسم بلفظ «تنتريس» وعبر عنه العرب بلفظ دندرة الحالي، وكانت دندرة عاصمة للمقاطعة السادسة من مقاطعات الصعيد، وقد اشتهرت المدينة فى الأساطير المصرية التى ترجع لعصور ما قبل التاريخ بأنها كانت مسرحا لإحدى المعارك الكبيرة التى دارت بين حورس معبود إدفو وست إله الشر والمعروف أن حورس وحتحور قد تزوجا وأنجبا ابنهما «حورسماتاوى» أى (حورس موحد الأرضين).

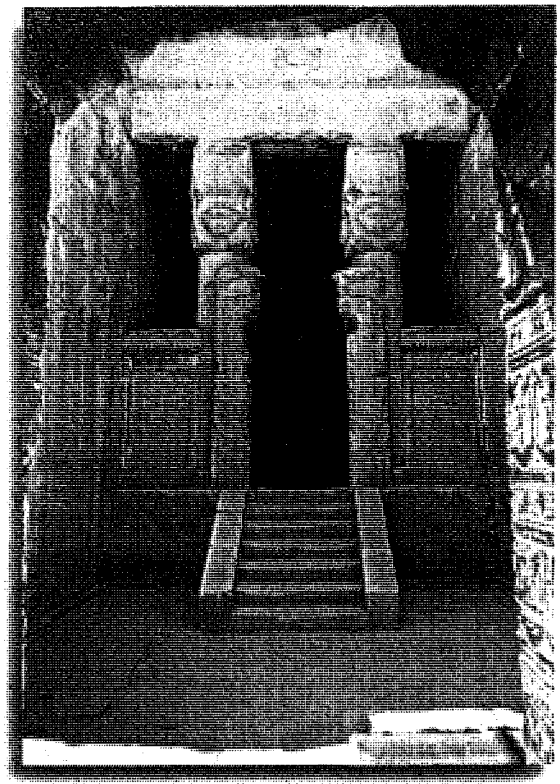
ويقوم فى دندرة معبدها الضخم الرائع الذى يعتبر واحدا من أكمل المعابد المصرية فى العصور المتأخرة وإن كانت النصوص على هذا المعبد تذكر أن المعبد الأصلى أقيم فى عهد أتباع حورس فى عصور ما قبل التاريخ، ثم جدده الملك خوفو، ومن بعده الملك ببى الأول، ويبدو أنه كان لدندرة أهمية خاصة فى عصر الدولة القديمة، إذ كان حكامها - الذين كشفت الحفائر عن ست من مقابرهم - يلقبون بألقاب عسكرية كلقب «حاكم القلعة» و«المشرف على مخازن المعدات الحربية» أو «قائد الجيش»، مما يوحى بأن المدينة كانت معسكرا حربيا، أما فى عصر الدولة الوسطى فقد ذكر نص لأحد

الأفراد المكانة الثقافية لمدينة دندرة ومكتبتها الكبيرة. وفى عصر الدولة الحديثة لقى معبد دندرة بعض العناية من الملك تحتمس الثالث ثم تحتمس الرابع.

ويرجع المبنى الحالى لمعبد دندرة إلى العصر اليونانى الرومانى، ابتداء من عهد بطليموس الثامن (سوتير الثانى)، الذى حكم فى عام ١١٦ ق.م، تقريبا، وانتهاء بعصر تراجان ١١٧ ميلادية، ويتميز المعبد بالتوازن والقوة من الناحية المعمارية، وبمناظره المهمة سواء تلك التى تتعلق بتأسيس المعبد وتكريسه للمعبودات، أو التى تتناول الشعائر والطقوس الدينية، أو التى تسجل فلسفة المصريين القدماء فيما يتعلق بأجرام السماء وبروج الفلك، ومن خصائص هذا المعبد تلك السراديب المزخرفة التى شكلت فى سمك الجدران أو فى الأساسات أسفل سطح الأرض، والتى بلغ عددها اثنى عشر سردابا سريا مزدانة بمناظر دينية. ويتألف المعبد من طريق مرصوف ببلاطات حجرية فى بدايته تمثالان لأبى الهول، وتكتنفه فسقيتان وهو يؤدى إلى بوابة فى السور الخارجى تتجه شمالا شيدت فى عهد الإمبراطور دوميتيان، ثم تراجان، يلى ذلك فناء فسيح يشغل جانبه الأيمن بيت الولادة من عصر أغسطس، وكنيسة قبطية، وبيت الولادة من عهد الملك نقتنبو الأول، أما واجهة المعبد التى تطل على الفناء فتحليها ستة أعمدة حتحورية يعلوها الكورنيش وتفصل بينها ستائر من الجدران عليها مناظر تيريوس وكلوديوس، ويتوسط الواجهة مدخل عظيم يؤدى إلى بهو أعمدة يحمل سقفه ثمانية عشر عمودا حتحوريا فى ستة صفوف، وتزين الجدران نقوش تعبر فى مجملها عن شعيرة تأسيس المعبد. ولسقف البهو أهمية خاصة بسبب مناظره الفلكية التى تعبر عن السماء ودورة الشمس والقمر وساعات النهار والليل والأيام والشهور وفصول السنة. ومن وراء بهو الأعمدة قاعة صغيرة نسبيا تعرف بقاعة التجليات، ويحمل سقفها ستة أعمدة ذات



معبد هاتور



منظر داخلي بمعبد هاتور

تيجان مركبة، ويكتنفها ست حجرات، ثلاثة على كل جانب لحفظ المواد المستخدمة فى طقوس العبادة اليومية.

يلى ذلك قاعتان، هما قاعة القرابين وقاعة التاسوع، وتمثل نقوش القاعة الأخيرة أسرار عبادة حتحور، وتصور وظائفها كمعبودة للشمس، تهب الحياة والضوء، وتؤدى القاعة الأخيرة إلى غرفة على اليسار كانت تستخدم لحفظ أثواب حتحور الكتانية، وعلى اليمين غرفة الفضة التى تنفتح على فناء مكشوف ومقصورة ذات باب مرتفع، يكونان وحدة خاصة داخل المعبد لغرض «الاحتفال باليوم الخاص بليلة وجود الطفل فى مخدعه» وهو عيد خاص بحورس الطفل ويحل فى نهاية السنة المصرية.

أما قدس الأقداس فيقع خلف قاعة التاسوع وهو مكان كان يغشاه ظلام دامس، ويوجد به تمثال حتحور ولا يفتح إلا فى الأعياد الكبرى، ويحيط بقدس الأقداس ممر تفتح عليه إحدى عشرة حجرة، أهمها تلك التى توجد على المحور الرئيسى للمعبد خلف قدس الأقداس مباشرة، وتسمى الحجرة الخاصة بشعائر حتحور.

أما الجزء العلوى من المعبد فيمكن الصعود إليه بأحد سلمين، أحدهما على الجانب الغربى للمعبد ويدور حول نفسه عشر دورات وكان يستخدم فى صعود المواكب التى كانت تلعب دورا مهما فى العبادة بالمعبد، والآخر فى الجانب الشرقى وهو مستقيم وكان يستخدم فى نزول المواكب، والجزء العلوى من المعبد يتكون من مستويات متعددة، وأهم عناصره مقصورة محطة التماثيل المقدسة، ومقصورة أسرار موت وبعث أوزوريس ثم الغرفة التى تحتوى على دائرة الأبراج المشهورة التى قطعت من السقف ونقلت إلى المكتبة الأهلية بباريس ووضعت مكانها نسخة من الجص. وبواسطة سلم حديدى حديث يمكن الوصول إلى أعلى نقطة للمعبد فوق سطح بهو الأعمدة، حيث يبدو منظر الوادى رائعا.

ويوجد معبد صغير لإيزيس خلف معبد دندرة كما توجد بحيرة مقدسة إلى الغرب منه، ويحيط بالمعبد سور سميك من اللبن، ومربع الشكل محيطه ١٢٠٠ متر.

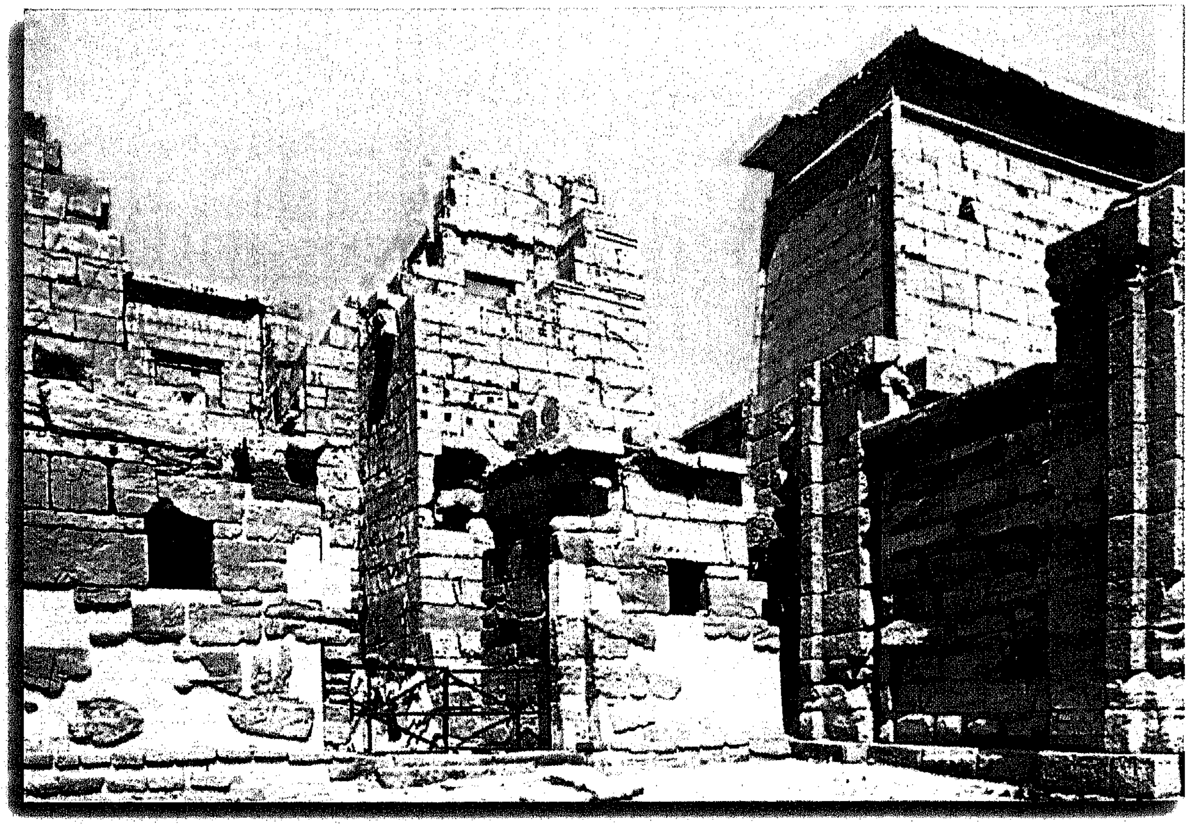
طيبة

طيبة هى عاصمة الإقليم الرابع من أقاليم مصر العليا، وهى الإقليم الذى يعرف باسم «واست» والظاهر أن اسم طيبة مشتق من الكلمة المصرية القديمة «تا - إبت» أى «الحرم» أو «المكان المقدس» وقد حمل معبدها الجنوبى أى معبد الأقصر هذا الاسم أى «إيت رسيت» أى «الحرم الجنوبى» وعرفت المدينة فى اللغات الأوروبية الحديثة وكذلك كلمة «طيبة» وفى اللغة العربية. ومنذ أن أطلق هو مبروس اسم طيبة على مدينة الأقصر، صارت تعرف بالمدينة ذات المائة باب حيث ورد فى وصفه لها «أنها خزانة ثراء لا يحصى، وأنها ذات مائة باب ينطلق من كل باب مائتا فارس شاكو السلاح بخيلهم ومركباتهم».

ورغم شهرة اسم طيبة، فقد سبقته إلى الوجود عدة أسماء مصرية، أخصها الاسم «واسة»، وكانت له دلالة تشير إلى مستقبل مزدهر وأمل مرتقب، أطلقته النصوص المصرية على مدينة الأقصر منذ أقدم عصورها، حينما كانت مدينة عادية ضمن أربع مدن صغيرة ضمها الإقليم الرابع من أقاليم الصعيد، وهى أرمنت والطود والمدامود ثم الأقصر، وبهذا الاسم توفرت للأقصر مكانة إقليمية سمحت لها أن تتقدم مدن الاقليم الأخرى، ولذلك أطلق اسمها على الإقليم كله فصار يعرف باسم إقليم «واسة» ولظروف غير معروفة غلبتها مدينة أرمنت موطن عبادة منتو على زعامة الإقليم فى عصر الدولة القديمة «٢٧٧٨ - ٢١٥٥ ق . م» ولكنها استعادت مكانتها منذ القرن الحادى والعشرين قبل الميلاد وصارت عاصمة سياسية ودينية لمصر كلها خلال عهد الأسرة الحادية عشرة، ثم عاصمة دينية لآمون خلال بقية عصور الدولة الوسطى.



معبد الأقصر



المعبد الكبير (رمسيس الثالث) بمدينة هاتور

ونسبت طيبة إلى معبودها آمون الذى صارت له القبلة فى عصر الدولة الوسطى أيضا، فسميت «نوت آمون» أو «نة آمون» بمعنى مدينة آمون، وتبركت طيبة كغيرها من المدن باسم «اونو» (عين شمس) فعرفت باسم «أونو شمع» أى أونو الجنوبية، وتارة أخرى أطلقت عليها النصوص اسم «المدينة الجنوبية» تمييزا لها عن مدينة منف التى تقع فى شمال الوادى.

وعندما صارت الأقصر عاصمة سياسية ودينية للمرة الثانية، فى عصر الدولة الحديثة، أطلقت عليها النصوص اسم المدينة المنتصرة وظهر فى ذلك الوقت تجسيد للاسم «واسة» وأصبحت الأقصر تصور على هيئة معبودة تحمل رمز المدينة فوق رأسها وبيدها القوس والسهام، وأطلق على هذا الرمز اسم «واسة نخت» أى الأقصر المنتصرة، ثم عرفت باسم «نوت» أى المدينة، وذلك؛ لشهرتها كحاضرة للبلاد، وقد جاء فى وصفها أن سائر ما عداها فى ظلها وأنه ليس كمثلها تحت الشمس مدينة، وأنها أميرة البلاد.

وفى العصر اليونانى الرومانى عرفت المدينة أيضا باسم «ديوس بوليس ماجنا» بمعنى مدينة الإله الكبرى، تمييزا لها عن بقية المدن التى عرفت اسم «ديوس بوليس».

ولما دخل العرب مصر فى أعقاب الرومان، أطلقوا عليها اسم الأقصر أى مدينة القصور، وذلك بعد أن بهرتهم ضخامة مبانيها.

وحتى الآن تعتبر آثار الأقصر بمعابدها ومقابرها أروع منشآت ظهرت فى العالم القديم، من حيث ضخامتها وسمو مسلاتها وأساطينها، ورقى عمارتها وجمال مناظرها ونقوشها، وروعة تماثيلها وثراء كنوزها، وبقايا قصورها وبيوتها، وإن كانت غطت الأحياء الحديثة أطلال المساكن القديمة وأخفت منازل أغنى عواصم العالم القديم، إلا أن فيما حفظ من أطلال معابدها، وما تصوره المناظر على

جدران مقابرها، وما يمكن استنتاجه من بعض النصوص والوثائق ما يساعد على تصور ما كانت عليه طيبة فى أزهى عصورها.

تميزت طيبة بموقعها الجميل فى سهل واسع فسيح خصيب، حيث تبعد الصحراء الشرقية عنها كثيرا إلى الشرق ويجرى عندها النيل عريضا يفصل بينها وبين الضفة الغربية حيث تقترب الصحراء من النهر ولا تترك سوى شريط ضيق من أرض زراعية تليها هضبة جبلية عالية، وكانت تقوم على ضفتى النيل المعابد تحيط بها أسوار عالية، وتتقدمها صروح شاهقة، تزينها أعلام ملونة، ومن أمامها مسلات شاهقة مصفحة قممها بالذهب يتلألأ فى أجواز الفضاء، وكانت معابدها أكثر عددا وأضخم بناء مما تدل عليه أطلالها فى وقتنا الحاضر، وكانت مدينة الأحياء تقوم على الضفة الشرقية للنيل، حول معابد الكرنك ومعبد الأقصر يخترقها طريق المواكب الكبرى وعلى جانبيه تماثيل الكباش وأبو الهول، وتقوم البيوت والقصور من حول المعابد، تحيط بها حدائق ذات أشجار عالية وأحواض زهور تعبق بروائح زكية، وهى عامرة بالموظفين والخدم وتقف بأبوابها مركبات تجرها خيول مطهمة، تنقل أصحابها إلى أماكن أعمالهم، وكان من نساء القصور الملكية أميرات أجنبيات، وفى بيوت الأمراء، وكبار رجال الدولة إماء من خارج مصر، وكان ممن يسكن القصور والبيوت الكبيرة بعض أبناء أمراء سورية وفلسطين، جاء بهم إلى طيبة ملوك مصر ليتعلموا فى مدارسها ويتعودوا عادات أهلها ليكونوا أقرب إلى مصر وأخلص لها إذا عادوا إلى بلادهم وتولوا شئونها وكانت بالقرب من القصور الملكية مكاتب الحكومة ودواوينها.

وكانت معابد طيبة تزخر بالكهنة ذوى الملابس البيضاء على اختلاف طبقاتهم، ومعهم فتيات ونساء من الأسر الراقية يغنين ويعزفن أثناء الطقوس اليومية والأعياد الحافلة، وكان لكل معبد مخازنه الممتلئة بخراج أملاكه ومنتجات مصانعه وما يهبه إليه الملك من الغنائم والجزى.

وكان على النيل فى طيبة أكثر من ميناء يزدحم بالسفن محملة بالغنائم والأسرى والجزى والمؤن المختلفة من بلاد ميتانى وبابل وآشور وسورية وفلسطين وجزر شرقى البحر المتوسط وبلاد النوبة.

وعلى الضفة الغربية للنيل، حيث مدينة الموتى، كانت المعابد الجنائزية فى صف على حافة الصحراء تؤدى إليها طرق صاعدة تحف بها الأشجار وتماثيل «أبو الهول»، وفى أحد الأودية المنعزلة حفرت فى الصحراء مقابر الملوك، أودعت فيها رفاتهم وذخائر ثمينة لم يدفن مثلها فى أى مكان آخر، وفى واد آخر مقابر الملكات وبينهما مقابر الأفراد من علية القوم ورجال الدولة والموظفين والفنانين والحرفيين. مع أن طيبة لم تكن ذات حصون طبيعية، ولا تشرف على طريق تجارى مهم، ولم تكن ميناء بحريا، أو ميناء عاما على النيل، إلا غدت بفضل جهود ملوكها أم المدن جميعا، وعاصمة العالم، وما من ريب فى أن قربها من بلاد النوبة والسودان وطرق الصحراء المؤدية إلى المناجم قد أفادها اقتصاديا كما حماها بعدها عن آسيا دهرا طويلا من اعتداء يأتيها من قبلها.

وإن كان ما حفظ من عمائر طيبة ضئيلا جدا بالنسبة لما اندثر منها، ذلك لأن معظمها كان مواد ضعيفة لم تستطع مغالبة عوادى الزمن فغدت أطلالا دارسة، إلا أن حفائر المجلس الأعلى للآثار شرعت منذ بضع سنوات فى الكشف عن بقايا أطلال بعض أحياء طيبة وبدأت الحفائر تحقق النتائج المرجوة منها.

مدينة أسنا

كانت أسنا عاصمة للإقليم الثالث من أقاليم مصر العليا (إقليم الكاب) وتقع هذه المدينة على الضفة الغربية للنيل وكتب اسمها بصيغ مختلفة مثل سنى أو سنه، تاسنى وأيوني، أما عن اسمها الحالى فقد جاء من القبطية حيث كان ينطق سنا CHN ثم أضيف إليه حرف الألف فى العربية بينما كتبت فى اللهجة القبطية البحيرية (أسنا).

وكانت مقرا لعبادة الإله خنوم خالق البشر من الطين، وعبدت فى هذا المعبد الربة نيت ربة مدينة سايس والإله انبو، والربة سانت التى شبهها الأغريق بالربة أثينا والإله أوزير والإله منحتب، ولا تقل مدينة أسنا فى أهميتها التاريخية والدينية عن بقية المدن المصرية مثل أبيدوس وهليوبوليس وأدفو ودندرة وكوم أمبو وفيلة.



الإله أنوبيس

وقام كل من دارسى وجويتيه فى أوائل هذا القرن بحفائر فى منطقة اسنا ومعبدها حتى جاء سونيرون وقام بدراسة تفصلية للمعبد ثم نشرها فى ثمانية أجزاء باللغة الفرنسية، وتضمنت تفصيلا لنقوشها ومناظرها وأعيادها المختلفة، وفى العصر البطلمى أطلق على اسنا مدينة السمكة «لاتوس» أى سمكة القشرة ولذلك سميت «لاتوبوليس»ر وكانت هناك عبادة لما ترمز إليه هذه السمكة ودورها الدينى عند المصريين القدماء فقد صورت السمكة فوق مركب رع، وهى التى تنبئ أو تحذر بقدوم أو قرب العدو نحو مركب رع، وقد صورت سمكة القشر منذ عصر الدولة القديمة فى سقارة ومقابر دير الجبراوى فى أسيوط، بالإضافة إلى ذلك صور المتوفى على هيئة سمكة فى عصر الدولة الحديثة ويظهر الإله انوبيس وهو يقوم بطقوس التحنيط عليها ونستطيع عقد الصلة بين هذه السمكة، وبين خنوم باعتباره خالق الطيور والحيوانات والسمك وجدير بالذكر أن نتحدث عن دور هذه السمكة وارتباطها بالربة منيت معبودة مدينة سايس فقد كانت هذه السمكة رمزا لهذه المعبودة وجاء أول ذكر لها فى نصوص التوابيت.

أما عن ارتباط هذه السمكة بنيت بمدينة أسنا فقد ارتبط أغلب الظن بعملية الخلق حيث تحولت نيت فى شكل بقرة ثم إلى سمكة القشر من أجل حماية أعضاء أوزير، وتؤكد لنا هذه العلاقة نصوص من العصر المتأخر حيث تحولت نيت فى أحراش الدلتا الى السمكة «لاتس» كما صورت السمكة أيضا على ميدالية من العصر الرومانى.

ولهذا السبب نجد تقديسا لهذه السمكة فى سايس واسنا وكان محرما صيدها. وعثر على جبانة لهذه السمكة بالقرب من أسنا وكذلك جبانة للغزال فى بلدة «بر – مرو» كومير والتى تبعد حوالى ١٢ كم جنوب أسنا وفى هذه

المدينة عثر على بقايا معبد بطلمى كرس لعبادة الإلهة عنقت ونفتيس ومن هنا ندرك العلاقة بين وجود مثل هذه الجبانة والإلهة عنقت، والتى كان الغزال رمزا من رموزها، كما نعلم أن الغزال قد ورد ذكره في نصوص الأهرام حيث ارتبط بوجود أعضاء أوزير فى مكان أطلق عليه «جحسي» أى الغزالتين وكانت نفتيس سيدة هذا المكان ومن المعروف أن هذه المعبودة قد لعبت دورا هاما فى أعياد شهر كياك (كيهك) حيث كانت تحضر فى موكبها الدينى إلى معبد خنوم فى أسنا للاشتراك فى الطقوس الدينية بجانب آلهة الاقاليم والمدن الأخرى التى تشترك فى مثل هذه الاحتفالات.

وورد اسم عنقت فى معبد أسنا بأنها سيدة حى الغزالة وسيدة «بر-مرو» بلدة كومير بينما وصفت نفتيس بأنها على رأس معبد خنوم والآلهة نيت بأنها سيدة خوت سخنو (مكان مقدس فى اسنا).

مما سبق يتبين لنا أهمية معبد ومدينة اسنا منذ العصور المصرية القديمة حتى العصر الروماني، فضلا عن ارتباطها بالسمكة المقدسة ودورها الدينى والفلسفى من حيث حماية مركب رع رمز النور، فهى تشير إلى الظلام ولها القدرة على الرؤية والتنبؤ بقدوم الأعداء.

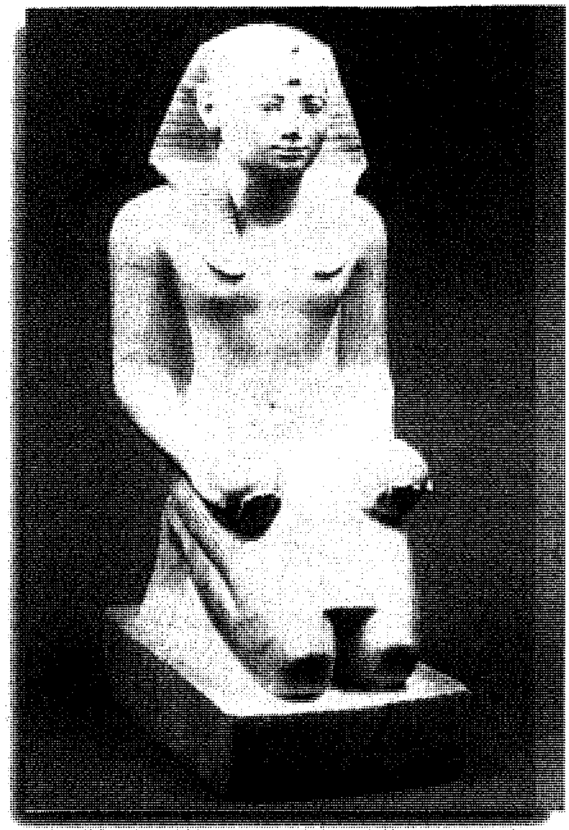
ويتضح لنا أيضا ارتباط السمكة فى عملية البعث الأوزيرى فقد مثل المتوفى على هيئة السمكة منذ عصر الدولة الحديثة، بالإضافة إلى ظهور وتحول الربة نيت فى هيئة هذه السمكة من أجل حماية أعضاء أوزير التى قطعها ست رمز الشر فى هذا الوجود. فقد كانت أسطورة أوزير وما حوته من فكر دينى محور هذه العبادة الهامة فى أقاليم مصر المختلفة لا سيما معبد دندرة حيث كانت تتم الطقوس والاحتفالات فى بداية العام وكلها كانت تدور حول فكرة بعث أوزير ومن معبد أسنا ارتبط المعبود بشكل من أشكال أوزير بهذا المعتقد فهو الذى ينشر جناحيه من أجل حماية أوزير وأعضائه أيضا. وهكذا يتبين لنا مدى ارتباط العقائد الدينية بعضها ببعض منذ سجلت نصوص الأهرام حتى نهاية العصر الرومانى، ونأمل أن تمدنا الحفائر فى هذه المدينة بالمزيد من الحقائق الجديدة، ويعد معبد أسنا من أجمل المعابد فهو يرجع إلى العصر البطلمى ثم أضاف اليه بعض أباطرة الرومان.

وتبلغ مساحة واجهته ٣٧م فى العرض و١٥ مترا فى الارتفاع، ويحلى هذه الواجهة قرص الشمس المجنح كما نقشت أسماء كل من الإمبراطور كلود وفسبسيان عليها، وعن طريق مدخل من هذه الواجهة نصل إلى صالة ذات أربعة وعشرين عمودا ذات تيجان زهرية بلغ ارتفاعها ١١,٣٠م ونقشت هذه الأعمدة بمناظر ونقوش غاية فى الدقة، والجمال، بينما صورت على أسقف المعبد مناظر فلكية متعددة، ويتوسط الأعمدة الستة الأولى جدران قصيرة ربما استخدمت لتقليل الإضاءة لداخل المعبد، وصور أباطرة الرومان فى هيئة الملوك المصريين يقومون بتقديم القرابين أمام آلهة المعبد مثل خنوم وتوت وسفح عبوى.

كوم امبو

تقع كوم امبو على الضفة الشرقية لنهر النيل وعلى مسافة ٤٥ كم شمال أسوان، وهى إحدى المدن الهامة فى الإقليم الأول من أقاليم مصر العليا.

وكان يطلق عليها فى العصور القديمة اسم «تبيا»، أما فى العصر اليونانى فقد أطلق عليها اسم «أمبوس وفى العصر القبطي» «امبو» أو «أنبو»، أما الاسم العربى الحديث فهو كوم امبو «وقد جاءت كلمة «كوم» نسبة الى وجود الأكوام والأحجار الأثرية بها، «وامبو» فهى مشتقة من الكلمة المصرية القديمة «نبو» والتى



تحتمس الثالث

تعنى ذهب، ويبدو أن هذاالاسم أطلق عليها لأنها تقع على الطرق المؤدية إلى مناجم الذهب فى الصحراء الشرقية وبلاد النوبة.

وليست هناك آثار مهمة فى تلك المدينة سابقة لعصر الأسرة الثامنة عشرة عندما قام أمنحتب الأول وتحتمس الثالث ببعض الإصلاحات فى المعبد الذى كان موجودا هناك والذى كان قد أنشئ فى فترة سابقة، وهذا يدل على قدم تاريخ انشاء المدينة التى يرجع غالبا إلى الدولة الوسطى.

وقد ازدهرت المدينة ازدهارا كبيرا فى العصر اليونانى حتى أنها أصبحت عاصمة الإقليم الجديد الذى كان يطلق عليه اسم «أوربيت» ولذلك فإنها أصبحت مركزا لتدريب الأفيال الأفريقية تمهيدا لاستخدامها فى الجيش البطلمى.

وقد بدأ إنشاء هذا المعبد فى عصر البطالمة وقد تحملت الحامية العسكرية التى كانت تعسكر فى تلك المنطقة بعضا من تكاليف إنشاء المعبد كما تذكر لنا بعض نصوص المعبد وقد بدئ فى إنشاء هذا المعبد فى عصر بطليموس الخامس «ابيفانز» وقد أضيفت له بعض الأجزاء فى عصر ابنه بطليموس السادس «فيلوميتور» وقد تقدم العمل فى هذا المعبد فى عصر «بطليموس الثامن» يورجتيز الثانى وقد اكتمل بناء المعبد فى بطليموس الثانى عشر «نيوس ديونيووس» حتى وصل إلى صالة الأعمدة الخارجية باستثناء الزخرفة التى تمت فى عهد الإمبراطور «تبيريوس» الذى أكمل بناء الفناء أيضا زخرفة كذلك فقد أضيفت بعض الأعمال فى عصر الأباطرة «دوميتيان» و«جيتا» وكراكالا» و«ماكرينوس» وعلى هذا يبدو أن بناء المعبد وزخرفته قد استغرق حوالى أربعة قرون.

وقد بنى هذا المعبد فوق أطلال معابد قديمة استخدمت بعض أحجارها فى بناء أساس هذا المعبد الحالى الذى يرتفع حوالى ١٥ مترا فوق مستوى نهر النيل الذى يطل عليه مباشرة وهو يبعد عن المدينةالحالية بحوالى ٣ كم، وقد بنى هذا من الحجر الرملى الذى جلب من محاجر جبل السلسلة. ويحيط بالمعبد بقايا من الطوب اللبنى الذى له دور كبير من الناحية الرمزية فى حماية مصر من أعدائها، وكان يوجد فى هذا السور مجموعة من المطاريف عليها نصوص مليئة بشعور الكراهية ضد الأجانب، وعلى وجه العموم فإن هذا السور يحدد المكان المقدس ويحصنه فى نفس الوقت، ويوجد فى هذا السورعدة بوابات أهمها البوابة الشرقية التى مازالت تحمل أسماء حتشبسوت وتحمس الثالث.

وقد كان هذا المعبد يستخدم كمكان للاستشفاء، فقد زاره المرضى بحثا عن العلاج، ولهذا فقد كان كهنة الإله حورس الكبير (الطبيب الطيب) يقومون بعلاجهم،



حتشبسوت

وقد عرفنا هذا من بقايا الجرافيتى والأشكال الموجودة على أجزاء من أرضية هذا المعبد، وكذلك الرسومات التى تمثل أقداما متجهة نحو قداس الأقداس، كذلك فقد كتب هؤلاء المرضى أسماءهم وكانوا يلعبون بعض الألعاب للتسلية أثناء انتظارهم فى الليل، فقد رسموا المراكب والأشجار حتى فى صالة الأعمدة الأولى وعلى أرضية الممر الخارجي. ومن الطريف أن نذكر أنه إلى الآن لا يزال ينمو حول المعبد بعض الأعشاب والنباتات البرية التى يمكن أن تستخدم فى علاج بعض الأمراض البسيطة.

وقد كان هذا المعبد مدفونا بالرمال حتى بداية القرن التاسع عشر، وقرب نهاية هذا القرن، بدأت الحكومة المصرية فى إزالة الرمال منه، وفى عام ١٩٨٣ قامت مصلحة الآثار بإعادة بناء أجزاء من الصرح الأول الذى كان قد سقط جزء منه فى نهر النيل نتيجة لعوامل النحر، وأعادت بناءها وقامت ببناء جسر على حافة النيل لحماية بقية أجزاء المعبد من الانزلاق فى المياه.

ويختلف هذا المعبد عن غيره من المعابد بأنه قد كرس الالهين هما حورس الكبير (حورسور) والاله «سوبك – وع» وكان يكون كل منهما ثالوثا.

الأول: حورس الكبير وزوجته تاست نفرت أى الأخت الجميلة وهى إحدى صور الإلهة حتحور وابنهما حورس سيد الأرض حور بانب تاوى.

الثانى: سوبك – رع وزجته «حتحور» وابنهما «خنسورحور» ومن غير المعروف كيف اجتمعت عبادة الإله سوبك الإله «حورس الكبير«» فى معبد كوم امبو. ولكن من المرجح أن عبادة سوبك فى هذا المكان ترجع لوجود الأعداد الوفيرة من التماسيح فى هذه المنطقة الواقعة أمام المعبد والتى كانت مناسبة لهم.

يبدو هذا المعبد كأنه ينقسم بخط وهمى إلى نصفين: الشرقى خاص بالإله سوبك رع والغربى خاص بالإله حورس الكبير ويتكون هذا المعبد من الصرح أو الفناء وبهو الأعمدة الخارجى، ثم بهو الاعمدة الداخلى ثم ثلاث ردهات ثم مقصورتين خلفهما سبع غرف ثم الممر الداخلى والممر الخارجى، كذلك يوجد بجوار المعبد مقصورة للإلهة حتحور وبيت الولادة وبوابة «حتشبسوت» وتحتمس الثالث وبوابة بطليموس الثانى عشر ومقصورة الإله سوبك ومقياس النيل وبوابة ترجع إلى العصر اليونانى والرومانى.

الصرح: وقد انزلق البرج الجنوبى منه فى النيل، أما البرج الآخر فعليه مناظر تمثل بطليموس «نيوس ديونيوس» وهو يقتل أعداءه ويقدم القرابين للآلهة المصرية المختلفة وخاصة آلهة المعبد.

الفناء: أما واجهة الفناء الخارجية فعليها

مناظر من الخارج تمثل الملك وهويغادر قصره وخلفه قرينه (الكا) وأمام الملك نجد أحد الكهنة، وهناك نصوص هيروغليفية ذات محتوى دينى ومناظر تمثل الملك ومن خلفه موكب من آلهة وآلهات مصر الذين يقودهم إله النيل حابى لتقديم القرابين إلى آلهة المعبد.

أما الفناء نفسه فيتكون من صحن مكشوف محاط بتسعة عشر عمودا موزعة على ٣ جوانب وللأسف لم يتبق من هذه الأعمدة إلا أجزاؤها السفلى ويتوسط هذا الفناء قاعدة مربعة كان يوضع عليها المذبح، ونجد بجوار هذه القاعدة حوضين صغيرين من حجر الجرانيت.

وفى الجنوب الشرقى من هذا الفناء يوجد باب يؤدى الى الدرج الذى يصعد إلى أعلى الصرح.

بهو الأعمدة الخارجى: وهو يتكون من عشرة أعمدة على صفين، وواجهة هذا البهو الخارجية عبارة عن أعمدة تصل بينهما سواتر جدرانية ويخترق هذه الستائر الجدرانية بابان كبيران، واثنان صغيران، وهذه الستائر مزينة من أعلى بصف من الثعابين على رأسها أقراص الشمس والمناظر الداخلية تمثل بطليموس الثانى عشر فى رحبة آلهة المعبد.

بهو الأعمدة الداخلى: وهو خاص بالملك بطليموس الثامن، ويحتوى على عشرة أعمدة ذات تيجان على شكل زهرة البردى المتفتحة.

والمناظر فى هذه الصالة نرى الملك يقدم القرابين والبخور إلى الإله سوبك وحتحور وخنسو كذلك نراه يقدم زهورا للإله جب والإلهة نوت ويقدم لبنا للإلة شو والإلهة تفنون.

الردهات الثلاث: وهى ترجع الى عهد بطليموس السادس - الردهة الخارجية وهى بدون سقف وحائطها الغربى قد اختفى تماما.

أما الردهة الثانية: فجدرانها فى حالة سيئة ولكن مازالت بعض الألوان موجودة على نقوشها.

الردهة الثالثة: يوجد على جدارها الخلفى بعض المناظر الهامة.



معبد كوم أمبو

الردهة الخارجية عليها مناظر تقديم القرابين بالإضافة إلى نصوص هيروغليفية، كذلك نرى الملك وهو يقدم علامة «ماعت» الى ثالوثى المعبد.

الردهة الوسطى عليها منظر يمثل الملك مع الإلهة «سشات» وهما يحددان أبعاد المعبد بينما يتابع الإله حورس الكبير هذا العمل، كذلك توجد هنانصوص هيروغليفية تذكر لنا أسطورة شو وتفنوت، وكذلك نص آخر يتحدث عن إعادة بناء المعبد بواسطة بطليموس السادس وكليوباترا الثانية.

والردهة الثالثة نرى فيها الملك وهو يقدم القرابين وعلامات «ماعت» إلى العديد من الإلهة وكذلك توجد قائمة القرابين التى تقدم فى هذا المعبد.

المقصورتان: وقد بناهما بطليموس السادس وهما فى حالة سيئة من التهدم، ومازالت فى أرضيتهما بعض القواعد الجرانيتية السوداء التي كان يوضع عليها المراكب المقدسة ويوجد بين المقصورتين مدخل يؤدى إلى أسفل المقصورتين حيث توجد غرفة مقسمة إلى ثلاثة أجزاء وهى غير منقوشة وتعرف باسم (CRYPT).

خلف المقصورتين توجد سبع غرف إحداها تحتوى على درج يؤدى إلى سطح المعبد، أما بقية الغرف فهى تحتوى على مناظر رائعة إلا أن نقشها لم يكتمل.

الممر الداخلى: وهو يفصل بين المقصورتين والسبع غرف، والمناظر التى تزين جدران هذاالممر تمثل بطليموس الثانى عشر أمام الآلهة المختلفة وهو يقدم لها القرابين كما يقدم لها علامة السماتاوى.

الممر الخارجى: وهى يرجع إلى العصر الرومانى وعليه مناظر ونصوص ترجع الى عصر الإمبراطور «كلاوديوس» الأباطرة «أغسطس وتيبيرس ودميتيان» وأهم هذه المناظر هو منظر أدوات الجراحة وكرسى الولادة.

أسوان

تقع أسوان عند خط عرض ٥ ٢٤ شمالا بمنطقة الجندل الأول وعلى بعد حوالى ٩٥٠ كيلو مترا جنوب القاهرة، ويمر مدار السرطان على بعد ٤٠ كم جنوبها وهى آخر مدينة كبيرة داخل حدود مصر، حيث يعتبر هذا الجندل حداً طبيعيا فى مجرى نهر النيل، يفصل بين مصر وبلاد النوبة، وكان الاسم المصرى القديم لأسوان هو «أبو» بمعنى الفيل أو العاج حيث كان التبادل التجارى بين مصر والبلاد الجنوبية يتم فى أسوان خاصة العاج، وقد سميت أكبر جزيرة فى النيل هناك (اليفنتين).

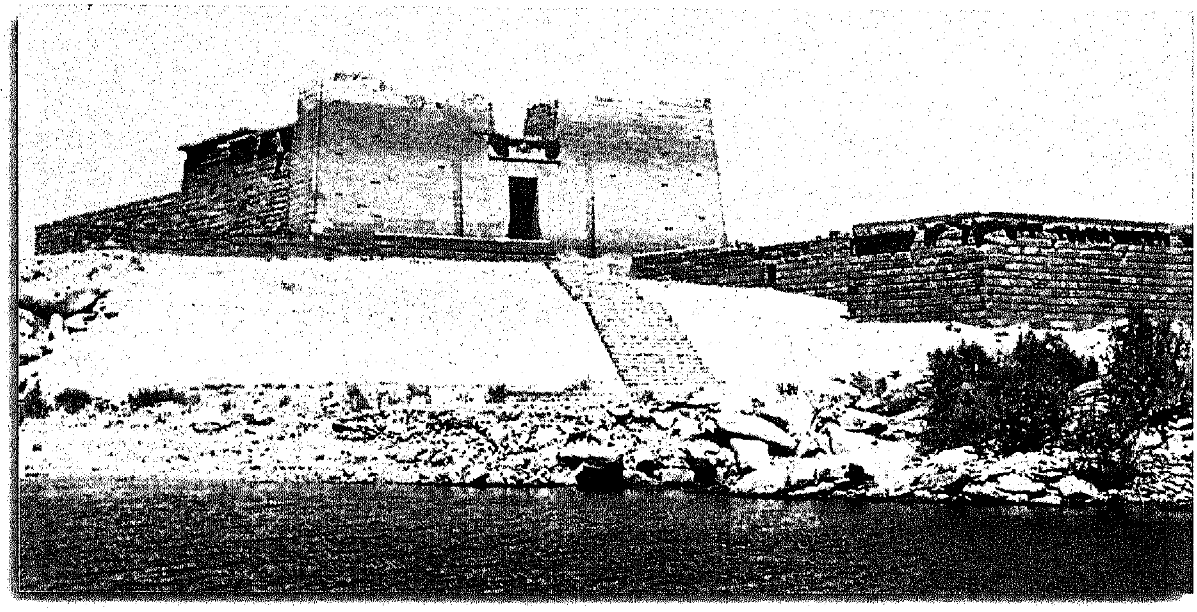
وأسوان هى المقاطعة الأولى فى الجنوب منذ أقدم العصور حيث كانت مقسمة إلى مقاطعات أو أقاليم إدارية وصلت فى بعض العصور إلى ٤٢ إقليما. وفضلا عن كونها سوقا كبيرة لتبادل المنتجات المصرية بالإفريقية، كانت أسوان ومازلت تشتهر بمحاجر الجرانيت والكوارتز والفلسبار والحجر الرملى، وكانت محطة رئيسية لبعثات المحاجر والمناجم وحملات الكشف التى أرسلها المصريون القدماء إلى قلب القارة السوداء ومقر حاميات الحدود الجنوبية على مر العصور. واشتهر حكام أسوان (ارى وحرخوف ومخو وسبانى وببى نخت أوحقا ايب) فى عصر الأسرة السادسة (حوالى عام ٢٣٠٠ ق. م) برحلاتهم التجارية أو الكشفية إلى الجنوب وسجلوا لنا أحداث تلك الرحلات على جدوان مقابرهم الواقعة على الشاطئ الغربى لأسوان، وكان هؤلاء الحكام مصريين يجيدون لغات ولهجات البلاد الجنوبية، وكانوا يصطحبون أدلاء وتراجمة لتسهيل مأمورياتهم كما كانوا يسمون المناطق التى كانوا يرتادونها بأسمائها المحلية، وكانوا يبادلون المنتجات المصرية من منسوجات وقمح وعسل وزيوت عطرية ومعادن مصنعة

بمنتجات أقاليم الجنوب مثل الأبنوس والعاج وريش النعام وجلود الفهود والذهب والبخور وعصى الصيد والتوابل والدهون العطرية والحيوانات الاستوائية بل والأقزام أيضا. واشتهر حكام أسوان أيضا بمعرفتهم وصداقاتهم لأهالى هذه البلاد الجنوبية البعيدة حيث كانوا يقومون بتجنيد حراس الحدود ورجال الشرطة الأشداء من تلك البلاد، كما كانوا يساعدون على إرساء دعائم السلام بين القبائل والبلاد الجنوبية المتنازعة، وصل هؤلاء الحكام إلى أسوان كرما فى دنقلة وكانت من أكبر الأسواق الجنوبية حيث كان تجارة بلاد بونت (الصومال) وكوش (السودان) وكمت (مصر) تصب فيها كما كانوا يستعملون عدة طرق فى رحلاتهم مع حراسهم وعمالهم، أما عن طريق صناعة مراكب للسفر بين الجنادل فى النيل أو بواسطة الحمير سيرا بالقرب من شاطئ النهر كلما أمكن ذلك. ووصلوا إلى بلاد يام التى تقع جنوب الجندل الثانى أو عند كرما بعد الجندل الثالث، وبلاد واوات جنوب الشلال الأول وارثى بالقرب من بلدة توماس فى النوبة على ساحل البحر الأحمر أوعند باب المندب، كما وصلوا لجنوب بلاد التمح فى ليبيا، وكان أهم طرق التجارة الطريق الذى يبدأ من أسوان ماراً بإرثى ومع خر وترورسى وارثى، وهناك طريق آخر غربى يمر بالواحات وحتى دارفور (درب الأربعين) ويحدثنا حرخوف حاكم أسوان وكبير المترجمين من عصر الأسرة السادسة عن رحلاته الأربعة للكشف عن مجاهل الجنوب واحضار الهدايا، وقد حدث وطلب الملك ببى الثانى وكان صبيا أن يجلب له قزما لتسلية الملك فأحضره وكوفئ على ذلك مكافأة كبيرة.

ويوجد فى شرق أسوان معبد إيزيس من العصر البطلمى ويقع جنوب المدينة، كما توجد المسلةالناقصة وكثير من الآثار غير المكتملة فى



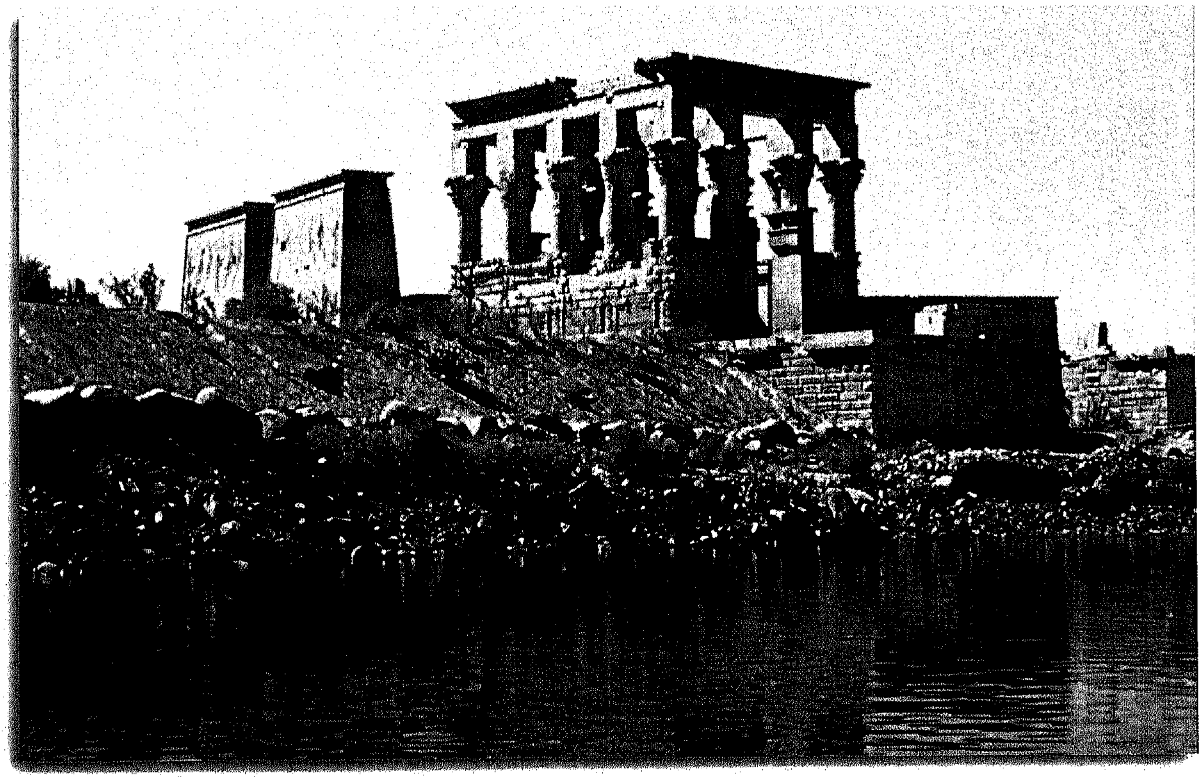
متحف أسوان



معبد كلابشة

منطقة محاجر الجرانيت، كما توجد مئات من النقوش الصخرية خاصة على صخور الجندل الأول وهى تسجيلات قام بها الملوك وكبار رجال الدولة تمجيدا للإله خنوم رب الشلال وتذكارا لقطع احجار خاصة بالمسلات والتماثيل الضخمة والتوابيت وجدران المعابد ومن أهم هذه النقوش الصخرية بجزيرة سهيل النقش المعروف باسم نقش المجاعة من عام ١٩٦ ق.م (العصر البطلمي) وهو يتحدث عن مجاعة نتيجة انقطاع الفيضان لمدة سبع سنوات وكانت قد حدثت فى عصر الملك زوسر (الاسرة الثالثة حوالى عام ٢٦٥٠ ق.م).

وكيف استطاع الكهنة إقناع الملك بتقدمة القربان وإيقاف الضياع ودفع الضرائب لهذا



معبد فيلة

المعبود الذى استجاب وجعل مياة الفيضان تعود مرة أخرى لمصر، وعند أسوان يوجد أيضا مقياس النيل الذى كان القدماء يتابعون من خلاله ارتفاع أو انخفاض المياه فى النهر لفرض الضرائب تبعا لذلك وللسيطرة على الماء.

وكان ثالوث آلهة المنطقة يتكون من خنوم والمعبودتين عنقت وساتت. واستمر لأسوان نفس المكانة على مر العصور، وكانت المركز لحكام أقصى جنوب البلاد والذين أصبحوا يدافعون عن البوابة الجنوبية للبلد ويشرفون على الحملات الحربية للحد من اعتداءات قبائل الجنوب وتأمين طرق القوافل.

وفى جزيرة اليفنتين يوجد معبد كبير للإله خنوم ومعبد آخر للإلهة ساتت وقد بنيا فى عصور مختلفة وحتى العصر البطلمي، كما توجد مقصورة حقا ايب وبقايا مساكن المدينة وحاميتها وغرب اسوان توجد مقابر كبار رجال الدولة من عصر الأسرة السادسة وما بعدها المليئة بالمناظر التعبدية وتسجيلات الرحلات التى كانوا يقومون بها جنوبا كما يوجد دير الأنبا سمعان كما كان توجد معابد فيلة من العصر البطلمى.

الفنتين

تقع جزيرة الفنتين أمام مدينة أسوان وتمتد حوالى ميل ونصف الميل، وتحتوى الجزيرة على قريتين وهما الرملة والكوم ويوجد مقياس النيل القيم عند الطرف الجنوبى الشرقى للجزيرة حيث توجد أطلال بلدة الفنتين القديمة وقلعتها ويعتبر موقع الفنتين من المواقع الهامة فى مصر العليا لماله من جمال المنظر، إذ يجد الزائر والمشاهد المتعة من سحر الموقع المتميز.

ولم يتبق من المدينة الحدودية القديمة وقلعتها ما يهم الزائر سوى المتخصص أو الأثرى ولكن المعابد الضخمة الرائعة التى كانت تزين الجزيرة ومنها معبد الملك تحتمس الثالث قد تهدمت تماماً وأصبحت أطلالا، والدلائل المتبقية التى تجعل المدينة مقدسة وجميلة هى كتل الأحجار المنقوشة، والرسوم عليها رسومات جميلة، واختلف الفراعنة الذين بنوا المعابد الأصلية حيث أدخلوا بعد ذلك إضافات كثيرة إليها.

ويمكن مشاهدة بقايا هيكل معبد قديم إلى الغرب من الرصيف الذى كان قائما، لما له من علاقة بسور النهر ومقياس النيل وكان هذا المبنى من عمل الإمبراطور تراجان، ويحتمل أن هذا المبنى بنى من بقايا المبانى السابقة وذلك لوجود أسماء الملوك تحتمس الثالث وتحتمس الرابع ورمسيس الثالث منقوشة على كتل الأحجار وصحائف الأعمدة، وإلى الغرب من هذا المبنى يوجد بقايا باب من الجرانيت كان يؤدى فى الماضى إلى معبد اختفى الآن. ويوجد على البوابة اسم منقوش للإسكندر الثانى بن الإسكندر الأكبر ولم يعمر طويلاً، وبعد وفاة الإسكندر، بطليموس سوتر قائده المشهور أيد الإسكندر الثانى الصغير بإخلاص وعمل فى خدمته.

ويغلب على الظن أنه فى هذه الفترة قام بطليموس ببناء هذه البوابة الضخمة التى يشاهد عليها رسم منحوت للإسكندر الثانى وهو يتعبد للإله خنوم والآلهة الآخرى، وتوجد بالقرب من هذا المبنى مقبرة كباش خنوم المقدسة التى اكتشفها السيد (كلير مونت كانو) فى عام ١٩٠٧م ويتضح من هذه المقبرة أن الكباش قد دفنت فى توابيت حجرية صغيرة ووضعت فى صناديق ورق من ورق البردى المقوى حسب أشكالها الطبيعية.

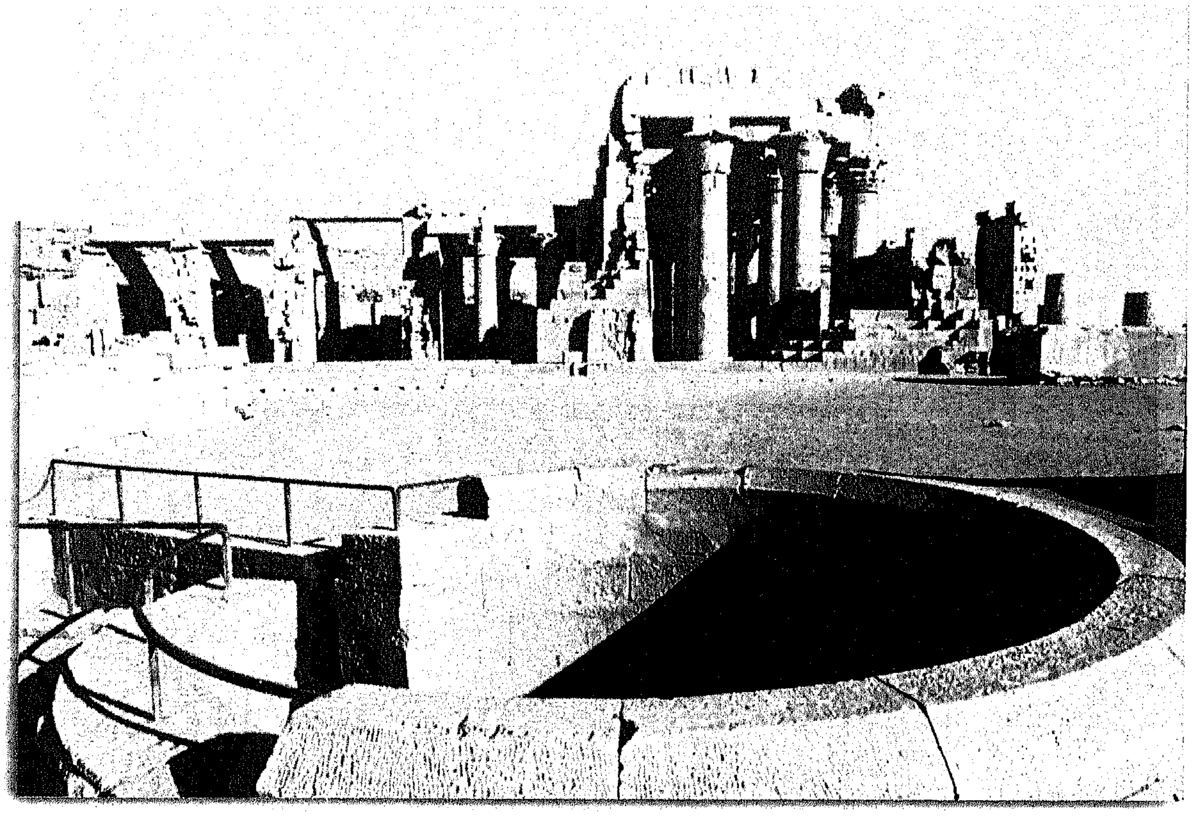
وعثر فى السنوات الأخيرة على عدد من أوراق البردى، يعود تاريخها إلى عصر الأسرات الأولى وكذلك من عهد المستعمرة العبرية، وذلك فى خرائب المدينة القديمة التى تمتد على الطريق الجنوبى من الجزيرة.

ووجد أقدم مخطوط صخرى فى منطقة أسوان على صخرة جرانيتية فى هذا الجزء من الجزيرة وهى من نحت لشخص يسمى خوفو - عنخ ويعود تاريخه إلى عصر الملك خوفو صاحب الهرم الأكبر «الأسرة الرابعة»، ومخطوطات أخرى تشاهد عليها أسماء الملك «أوناس» من الأسرة الخامسة والملك «بيبى الأول» والملك «بيبى الثاني» من الأسرة السادسة والملك «أمنمحات الأول» من الأسرة الثانية عشرة، وذكر أن البئر العميقة التى يعود تاريخها إلى العهد البطلمى والتى عثر عليها بنفس الجزيرة هى البئر التى عمد فيها أبراتوستينيس العالم الأثينى الشهير (٢٧٦ - ١٩٦ ق.م) حيث وضع نظريته الخاصة بقياس أبعاد الكرة الأرضية، وقد دفعه إلى هذه النظرية ملاحظته أن الشمس أثناء وقت الظهيرة تكون عمودية فوق البئر فى منتصف فصل الصيف، وتقع مصادر النيل حسب اعتقاد بعض المصريين بين أسوان والفنتين حسبما قال هيرودوت الذى استمد معلوماته من سجل كنز منرقا (نبث) فى سايس SAIS بمصر وتقول هذه المعلومات «إن هناك جبلين يرتفعان ارتفاعا شاهقا بقمتيهما الحادتين بين مدينة أسوان والفنتين ويطلق على أحد هذين الجبلين اسم كروفى والآخر موفى، وأن مصادر النيل التى لاقرارلها تتدفق وتنحدر من بين هذين الجبلين وأن نصف المياه تتدفق فوق مصر وإلى الشمال ويتدفق النصف الآخر فوق إثيوبيا والجنوب، وأن المصريين منذ ذلك الوقت علموا أن مصادر النيل تكون أبعد بكثير فى الجنوب من الفنتين، وحيث حددتها مجموعة من الكهنة من فيلة التى كان يفضلها الكهنة أصحاب المشاريع الكبيرة فى تلك الجزيرة. وهذه التقاليد استمسك بها الكهنة لأنهم وجدوا أنها تعود عليهم بالربح الوفير واستغلوا كروفى وموفى بين صخور الجرانيت على الجانب الشرقى من جزيرة الفنتين ليتذكروا دواما أن كهنة فيلة كانوا يعتقدون أن الموقع الحقيقى تحت صخور جزيرة بيجا (BIGA) أمام المبعد الصغير الذى يهتمون به عملاً بأسلوب الكهنة على مر العصور.

يقع مقياس النيل بالقرب من مكان النزول إلى البر وهذا الجزء من الجزيرة تواجهه أسوان من الطوب فيها فتحة عند نهايتها التى تواجه أسوان وتؤدى إلى مقياس النيل، وثمة مجموعة من الدرجات تنحدر من مستوى المعبد الموجود بأعلى والتى كانت مرتبطة بالقياس فى العصور القديمة، وكانت هذه الدرجات والممر المؤدى من النهر مسقوفتين بالجرانيت، أما باقى المبنى فقد بنى من الحجر الرملى. وقد اختفى السطح تماماً وأصبح الدرج كله مكشوفا، وقد اعتاد الكهنة وضع علامات عند مستويات الفيضانات وذلك على جدران الدرج، ومع مرور الوقت أصبح المكان هو القياس الرسمى الذى تم بموجبه وضع النظام الضرائبى المصري، كما يقول العالم سترابو لنا «كلما ازداد ارتفاع النيل كلما ارتفعت الضرائب». وقد وضعت العلامات بالإغريقية والديموطيقية (أى اللغة الدارجة) ويبدو أن القياس لم يسبق العصر الرومانى وإن كان الفراعنة بالطبع لديهم مقاييس أخرى للنيل قبل ذلك بكثير.

لقد أعيد اكتشاف المقياس الحالى عام ١٨٢٢ وأعيد استعماله من جديد عام ١٨٧٠ والذى بدأ استعماله هو محمود بك الفلكى المصرى البارز والمقياس الحديث منقوش على لوحات من المرمر مثبته على الجدار.

واكتشف اللورد جرينفيل على منحدرات التلال مجموعة من المقابر التى ترجع الى العصور القديمة والوسطى عام ١٨٨٥ - ١٨٨٦ ويوجد ممر صغير يؤدى إليها ويبدأ من حافة الماء ويتألف من درج منبسط مائل بين سلسلة الدرجات لرفع التوابيت الحجرية، ويؤدى الدرج إلى مصطبة كبيرة تنتفح عليها التوابيت، وأول مدفن يمكن زيارته هو مقبرة أو مدفن



مقياس النيل

ميخو رقم ٢٥ وكان ميخو قد لقى حتفه فى إحدى الحملات الخطرة إلى أفريقيا الاستوائية وليس لدينا سجل عنها سوى المخطوط المنقوش على واجهة مدافن المستكشفين الأوائل، وكان ميخو أميرا ومسجلا ملكيا والرفيق الأوحد وكاهن الشعائر فى حكم الملك بيبى الثانى الأسرة السادسة وبعده نجد مقبرة ابنه سباتى رقم ٢٦ وله مدفن رائع محاط بسور ويتم الدخول إليه عبر مقبرة والده ميخو وله مسلتان صغيرتان وأحواض للماء المقدس من الأمام وفى الداخل توجد قاعة ذات أربعة عشر عموداً مربعا، وتزين الجدران مناظر تمثل صيد السمك والطيور فى مستنقات أوراق البردى ولكن الأهمية الرئيسية لمقبرة سابتى ترجع إلى قصة مخاطرته الكبرى التى أمر بنحتها ونقشها على واجهة مقبرته ولسوء الحظ زالت تماماً بقايا قليلة وتروى القصة بطولة سابتى حول إنقاذ جثة أبيه، وتعنى فكرة الإنقاذ حسب الاعتقاد المصري، عن تحنيط الجثة وحفظها من الفناء.

وتوجد مجموعة من المقابر مختلفة المساحات والتقسيم الهندسى والفنى منها المقابر المنقوشة والمزينة بالمناظر، ومنها البعض الآخر غير المنقوش أو مزين بمناظر، ومن هذه المقابر مقبرة صغيرة للمدعو حقا أيب، ومن بين هذه المدافن مدفن (مقبرة) رقم ٣١ والذى يعتبرمن أملاك سير ينبوت الذى كان أميرا والرفيق الوحيد ورئيس كهنة حنوم وسانت وقائد قوات بوابة البلاد الجنوبية تحت حكم الملك أمنمحات الثانى من الأسرة ١٢ ومن المحتمل أن يكون حفيد سيرينبوت هو الأمير الآخر وأنه يدعى «ساتت - حوتب» وورد اسم الابنة «ساتت - جوتب» فى سيرينبوت الأول وعاش هذا الأمير فى عهد الملك سنوسرت ١ ومقبرة أخرى للمدعو اكو (AKV) ومقبرة للمدعو «خوى» KHUY الذى حمل الألقاب العادية وذكر أنه قام بحملات عديدة إلى بلاد بونت ومقبرة أخرى لكاهن يسمى ما MA وزوجته انحسن كاهنة الإلهة حتحور وابنها خونز KHUNES الذى وصل إلى رتبة الأمير ربما فى نهاية الأسرة السادسة.

أطلق عليها قدماء المصريين أسماء «يام وإرم وكن ست وتاسيتى وكوش».

ويعتقد كثير من الباحثين أن كلمة النوبة مشتقة من الكلمات المصرية القديمة «نوب» بمعنى الذهب ذلك لوجود العديد من مناجمه بها وخاصة فى وادى العلاقي، وكان سترابون أول من ذكر هذه الكلمة فى كتابه «الجغرافيا» عام ٢٥ ق.م.

والنوبة منطقة تمتد من أسوان شمالاً حتى الشلال الرابع جنوبا وتنقسم إلى النوبة السفلى وتتبع مصروحدودها الجنوبية عند وادى حلفا، والنوبة العليا وتتبع السودان ويفصلها الشلال الثاني. وكان أهل النوبة ينتمون إلى الجنس الحامى مثل كل سكان شمال أفريقيا فى العصور الأولى.

عاش النوبيون والمصريون فى البداية فى مستوى حضارى متقارب على الرغم من شدة حرارة النوبة عنها فى مصر، فأساليب الزراعة والأوانى الفخارية تكاد تكون متطابقة فى كل منهما، ولقد امتدت حضارة البدارى فى بلاد النوبة السفلى لتبين التأثير المصرى فى عصر ما قبل الأسرات المتأخر فى الفترة من ٣٥٠٠ - ٣٠٠٠ قبل الميلاد، ولم يستطع النوبيون مواكبة التقدم الحضارى الهائل الذى قام به المصريون ذلك لظروف العوامل الطبيعية التى تسببت فى تجمد أهل النوبة على المستوى الحضارى الذى وصلوا إليه فى عصور ما قبل التاريخ بعكس الظروف الحضارية والطبيعية الحسنة من مناخ وموقع متميز من العالم القديم، وأرض خصبة واسعة هذا بالإضافة إلى الظروف السياسية والاجتماعية من وحدة كاملة نعمت بها مصر.

ولقد قسم المؤرخون عصور حضارات النوبة الهامة إلى مجموعات: الثلاث حضارات الأولى من ٣٥٠٠ - ١٥٥٠ ق.م، ثم حضارة قدماء المصريين من ١٥٥٠ - ٣٠٠ ق.م وبعد ذلك عصر الحضارة المروية من ٣٠٠ ق.م - ٣٥٠ بعد الميلاد، تلاها بعد ذلك عصر الحضارة البليمية النوبادية من ٣٥٠م - ٥٥٠م.

اعتبر المصريون بلاد النوبة جزءا مكملا لمصر منذ بداية تاريخهم فلقد وصل الملك «جر» من الأسرة الأولى على رأس حملة إلى الشلال الثانى لتأمين الطريق التجارى جنوب مصر وترك نقشا يتحدث عن انتصاراته على قبائل النوبة. وفى الدولة القديمة وخاصة فى الأسرة السادسة أعطى المصريون اهتماما كبيرا لبلاد النوبة، وأصبح عظماؤها ورحالتها يقومون برحلات استكشافية فى هذه المناطق وإحضار منتجاتها.

وكذلك أعطى ملوك الأسرة الثانية عشرة اهتماما زائدا بهذه المنطقة وذلك بإرسال حملات عسكرية إليها وإقامة الحصون القوية بها مثل حصنا «قمة وسمنة» بالقرب من الشلال الثالث وذلك لتأمين مراكز التجارة هناك، واستولوا على «كرمة» خلف الشلال الثالث، وأقام الملك سنوسرت الثالث لوحة حدود عند قلعة سمنه تحدد عدم عبور أى أحد من الزنوج إلا بغرض التجارة.

ضعفت سيطرة المصريين على بلاد النوبة خلال عصر الانتقال الثانى أيام الهكسوس، وأصبح لهم استقلال محلى بعيدا عن الصعيد. ولكن منذ بداية الدولة الحديثة انضمت النوبة السفلى والعليا إلى مصر، وأصبحت جزءا، منها ولُقب من يُدير هذه البلاد بلقب «ابن الملك أو نائب الملك فى كوش». وكان لنائب الملك هذا فى كوش نائبين أولهما يختص بجباية الجزية فى إقليم «واوات» (بلاد النوبة السفلى) والآخر فى «كوش» (بلاد النوبة العليا).

عندما ساءت أحوال مصر خلال الأسرة الثالثة والعشرين لجأ عدد كبير من كهنة آمون

تاركين طيبة إلى نباتا مركز عبادة الإله آمون هناك واستقلوا بالنوبة وادعوا أحقيتهم فى عرش مصر وإستطاع «بى» (بعنخى) أن يحقق هذا الحلم وكون الأسرة الخامسة والعشرين، ولكن الآشورين الذين احتلوا مصر فى ذلك الوقت استطاعوا أن يهزموا آخر ملوك هذه الأسرة الملك «تانوت آمون». وبذلك انتهى حكم النوبيين لمصر واستقروا فى مدينة «نباتا» ولم يحاولوا مرة آخرى العودة إلى مصر، وبعد ذلك انتقلت العاصمة من نباتا إلى مروى وضعف تأثير الحضارةالمصرية القديمة نوعاً فى هذه المنطقة ليحل محله نفوذ مملكة مروى.

حظيت بلاد النوبة السفلى بمجموعة رائعة من المعابد وصلت إلى ستة عشر معبدا وخمسة هياكل صغيرة نُقرت معظمها أو جزء كبير منها فى باطن التلال الصخرية فى شرق وغرب النيل هذا بالإضافة إلى قلاع ومقابر. ولقد تحول عدد من معابد النوبة إلى كنائس فى العصر المسيحى وغطيت نقوشها بطبقة سميكة من الجص رُسم عليها صور القديسين.

شُيدت هذه المعابد منذ عصر الدولة الحديثة ويعتبر معبد عمدا هو أقدم المعابد هناك والذى شيده تحتمس الثالث وأضاف إليه ابنه أمنحتب الثانى ثم تحتمس الرابع، ثم معبد أبو عودة من عصر الملك حور محب آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة، وإن كان الملك رمسيس الثانى أكثر الملوك قاطبة تشييدا لهذه المعابد فى النوبة فلقد بنى ستة معابد أولها شمالا معبد بيت الوالي، يليه معبد جرف حسين ثم معبد وادى السبوع والمعبد الرابع هو معبد الدر ثم معبدا أبو سنبل اللذان يعدان المعبدين الخامس والسادس من عصر الملك رمسيس الثانى وأكثر المعابد شهرة وضخامة.

ولقد حظيت كذلك بلاد النوبة السفلى بمجموعة فريدة من معابد العصر اليونانى الرومانى وإن كانت معظمها شُيدت تكملة لمقاصير من العصر الفرعونى مثل معابد جزيرة فيلة، دابود، قرطاسي، تافا، كلابشة، دندور، الدكة، هذا بالإضافة إلى ما تبقى من قلعتى كوبنان وقصر أبريم ومقبرة بنوت والعديد من المقاصير والهياكل الصغيرة المنقورة بالصخر فى منطقة الليسية وعنيبة.

وتدل المعابد اليونانية الرومانية فى بلاد النوبة على مدى اهتمام البطالمة بوجه خاص على نشر الحضارة والثقافة المصرية وإرسال الرومان لعدد من الحملات الحربية لتأديب شعب البليمى الذى كان يُغير عليها.

وباستكمال بناء السد العالى عام ١٩٧١ تم إنقاذ معظم آثارالنوبة وحمايتها من الغرق فى بحيرة ناصر بعد ارتفاع منسوب المياه بها.

أبو صير بنا

تقع بلدة أبو صير بنا على الضفة الغربية لفرع دمياط جنوبا على بعد ٥,٥ كم من بلدة سمنود الحالية، وهى تشغل الموقع القديم للعاصمة «برو أوزير» بالإقليم التاسع من أقاليم الدلتا، والتسمية «برو أوزير» ومن ثم تعنى دار المعبود «أوزير» وظلت هذه التسمية معروفة حتى العصر المتأخر والتسمية الحديثة «أبو صير بنا» هى تسمية أطلقها العرب وهى تناظر بلدة عرفت باسم «بنا أبو صير» والتى تقع إلى الجنوب منها بمسافة حوالى ٣,٥ كم وهى قرية قريبة لأبو صير بنا فنسبت إليها تمييزا لها وفى العهد العثمانى حوالى ١٧١٢م أضيفت إلى البلاد التى باسم أبو صير «ألف فى بدايتها» وكانت أبو صير بنا تتبع مركز المحلة الكبرى ثم ألحق بمركز سمنود عام ١٩٣٥م لقربها منه وقد أشار هيرودوت إلى التسمية القديمة «لأبو صير بنا» وهى «بو زير» وكذلك «استرابو» وبلينى كما ذكر «على مبارك» فى الخطط القديمة «أبو

صير بنا» حيث نسبها إلى سمنود وذكرها الإدريسي و«ابو الفدا» والمقريزي وغيرهم وقد حوت أبو صير بنا استحكامات كبيرة وأقيمت خلفها قرية امتدت جهة الغرب.

وأحاطت بها استحكامات أخرى ويقال إنها كانت تضم مدينة قديمة، وقد كشف «ولكنسون» عن جانب لباب من الجرانيت وأعمدة رومانية كانت تمثل أساسات لمسجد المتولي وهو المسجد المستخدم حتى العصر الحديث في بلدة «أبو صير بنا» وكذا عن العديد من الكتل الحجرية الخالية من النقوش بجانب أعمدة ترجع إلى العصر المتأخر، وقد شهدت بلدة «أبو صير بنا» أو ما يعرف قديما «بر أوزير» حكم بعض الأسرات الليبية في الفترة من ٧٣٠ إلى ٦٦٠ ق.م. وهذه الحكومات كانت من بيوت ملكية وحملوا لقب «الرئيس العظيم لقوم «الماو» وجاءوا من غرب الدلتا في العصر المتأخر وقد وضع «كتشن» تقسيما زمنيا لحكم هذه الحكومات وكذلك أشار «برسيد» من قبل إلى عدد من الأمراء حكموا في أبو صير «بر أوزير» ولقد لعبت أبو صير دورا كبيرا في الديانة المصرية القديمة، حيث استخدمت كمزار «ديني» وأنها من الأماكن الأولى ذات الخاصية الدينية المقدسة بجانب مدينة «أونو» وجدت مندس وأشارت نصوص التوابيت عن الزيارات الدينية إلى مدينة أبو صير بنا كمقر لأوزير في مصر الوسطى وقد أقيمت عبادات عديدة في هذه البلدة لكثير من الآلهة منذ عصر ما قبل التاريخ منها عبادة الإله «عنجة» والذي وردت له أشكال عديدة في نقوش معبد بهبيت الحجارة.

وقد عبد الإله «أوزير» في «أبو صير بنا» بعد الاله عنجة وقد أقيمت له العديد من الاحتفالات الدينية هناك حيث اعتبرت هذه البلدة الموطن الأصلي «لأوزير» وقد ارتبطت «أبو صير بنا» برمز الإله «أوزير» هناك وهو «عمود الحد» والذي كان تقام له العديد من الطقوس الدينية وكذلك عبد في أبو صير بنا «الإله حور» بصفة ثانوية بالإضافة إلى عبادة الإله «حربو قراطيس».

وقد أسفرت عمليات التنقيب الأثرية في القرن الماضي، والتي قام بها - جورج ماسبيرو عن نتائج تاريخية توضح عملية غزو «بعنخي» لأقاليم الدلتا وكذا السيرة التاريخية لعديد من الحكام والأمراء في مدن الدلتا، والذين كونوا أسرات حاكمة تشبه الحكومات الملكية على غرار الأسرات الفرعونية حيث كشف على العديد من الكتل الحجرية والتماثيل والتوابيت خلال عام ١٨٨٧م بعضها يرجع إلى الأسرة السابعة والعشرين والبعض يرجع إلى الأسرة السادسة والعشرين وهذا الأخير عبارة عن جزء من تمثال محفوظ في المتحف المصري تحت رقم ٢٧٢٠٨ وكذلك كشف عن تابوت حجري يرجع إلى العصر المتأخر وهو محفوظ الآن في متحف «فينا».

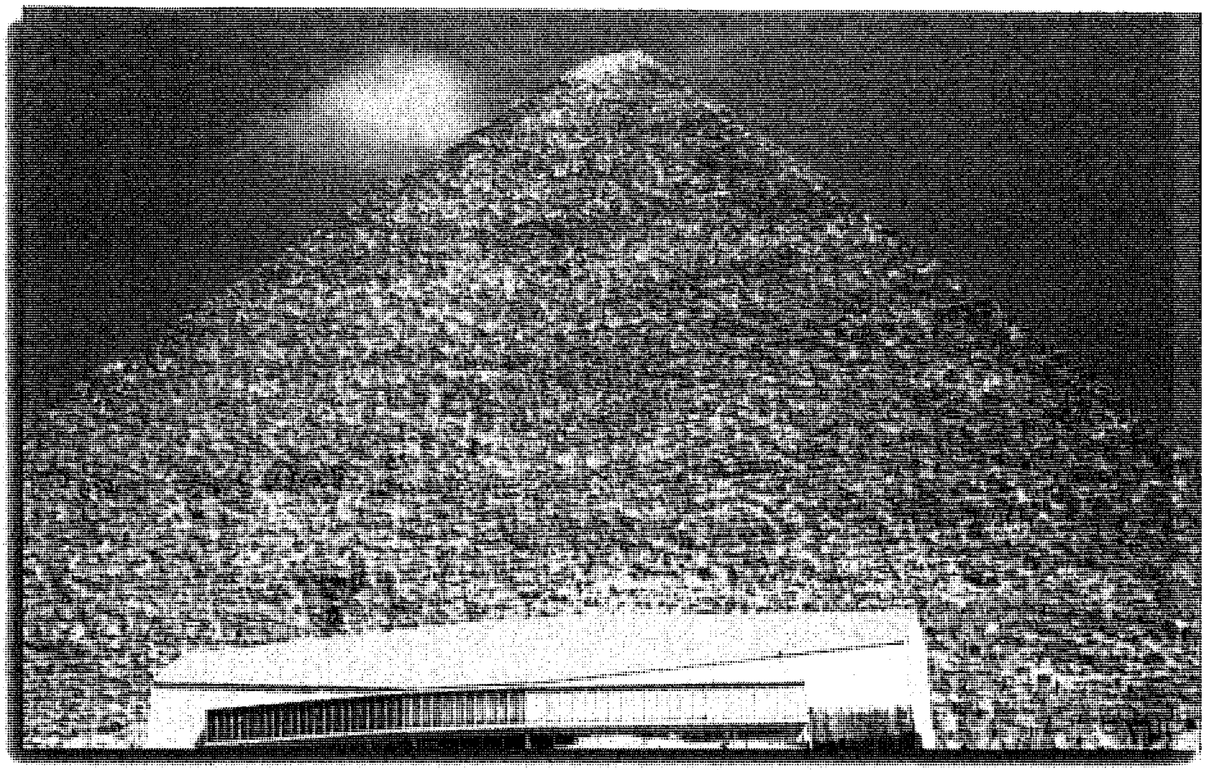
العمارة والفنون

أهرامات الجيزة

لقد كان الخلود هو الشغل الشاغل للمصرى القديم الذى كان على يقين تام من أن الموت ما هو إلا مرحلة انتقالية من حياة قصيرة محدودة إلى حياة أبدية، ظل يسعى لنيلها وأنفق فى سبيل ذلك الكثير من طاقاته، وبعد أن انقضى التاريخ المصرى القديم يبقى السؤال، هل حقق المصرى القديم لنفسه الخلود؟ ويكفينا لمعرفة الإجابة على هذا السؤال أن ننظر بأعيننا إلى أهرامات الجيزة والتى لا تزال شامخة فى مكانها فوق هضبة الجيزة منذ أكثر من أربعة الاف وخمسمائة عام تتحدى الزمن وتنافسه الخلود. ولم تزل أهرامات الجيزة تبهر العالم كله بما فيها من عظمة وكثير من الغموض لم يكشف بعد، واستحقت بذلك أن تصبح إحدى عجائب الدنيا السبع القديمة والوحيدة الباقية منها حتى الآن.

وتبدأ ملحمة بناء أهرامات الجيزة فى عهد الملك خوفو ثانى ملوك الأسرة الرابعة من الدولة القديمة (٢٦٥٠ : ٢١٥٠ ق.م) باختياره هضبة الجيزة مكانا لهرمه، والذى شيده من الحجر الجيرى المجلوب من الهضبة نفسها حيث استخدمها كمحجر لقطاع أحجار البناء، وتم كساؤه من الخارج بالحجر الجيرى الجيد المجلوب من محاجر طرة بينما شيد حجرة دفنه من الجرانيت الوردى من أسوان ويقدر العلماء عدد القطع الحجرية التى استخدمت فى بناء هرم خوفو بـ ٢,٣٠٠,٠٠٠ قطعة حجرية ويرتفع الهرم إلى ٧٥٦، وزاوية بنائه ٥١ْ ٥٢ ْ.

وفى عام ١٨٨١ فتح هيوارد فايز المدخل الأصلى للهرم والذى يؤدى إلى ممر يهبط إلى أسفل يصل إلى حجرة منقورة أسفل الهرم فى الصخر الطبيعى للهضبة ولم يكتمل العمل بها حيث تركت، وبدأ العمل فى حجرة دفن داخل جسم الهرم فشيدت الحجرة المعروفة خطأ باسم حجرة الملكة والتى تركت أيضا لسبب معمارى ليشيد بعدها المهندس المسئول عن بناء الهرم أروع ممر صاعد فى تاريخ العمارة طوله حوالى ٤٧ م، يؤدى إلى حجرة الدفن والتى شيدت من حجر الجرانيت الوردى، وفوقها تم مباشرة تشييد خمس حجرات قليلة الارتفاع، الخامسة منها ذات سقف جمالونى، وتعمل هذه الحجرات على تخفيض الضغط عن سقف حجرة الدفن، ولقد عثر فى الحجرة الثانية من هذه الحجرات على نقوش تركها العمال تشير إلى اسم الملك وفرق العمال التى اشتركت فى بناء الهرم، أما عن تغيير موقع حجرة الدفن من أسفل الهرم داخل جسم الهرم فقد حدث ذلك نتيجة لتغيير فى العقيدة حيث وضع خوفو نفسه فى مرتبة إله الشمس أثناء حياته، وأطلق على هرمه «أخت خوفو» بمعنى أفق خوفو مخالفا بذلك التقاليد المصرية التى تعتبر الملك هو حورس على الأرض، وبوفاته يصبح رع فى السماء، وهناك أدلة كثيرة تعضد هذا الرأى، وتوجد فى حجرة الدفن فتحات فى الجدار



هرم الملك خوفو

الجنوبى والشمالى أطلق عليها خطأ «فتحات التهوية» ففى رأيى أن الفتحات الجنوبية كانت لخروج روح الملك فى صورة إله الشمس رع ليستقل مركبته فى رحلتى الليل والنهار، أما الفتحات فى الجدار الشمالى فهى لخروج روح الملك فى شكل حورس لتتحد مع النجوم الشمالية. وقد عثرت بعثة ألمانية فى الفتحة الجنوبية من حجرة الملكة على عمق ٦٥ مترا من جسم الهرم على باب صغير طوله ٢٠ سم ذى مقبضين من النحاس.

وفى الجهة الشرقية من هرم خوفو توجد ثلاثة أهرامات لملكات، الشمالى للملكة حتب حرس أم الملك خوفو والثانى لمريت - إيت - إس والثالث الجنوبى للملكة حنوت - إس، وبالجهة الجنوبية من كل هرم توجد حفرات لمراكب فيما عدا هرم حنوت - إس وذلك بالإضافة إلى مقاصير للعبادة.

كما عثر على هرم رابع جنوبى خاص بعقيدة الملك. وإلى جانب المركبتين جنوب الهرم هناك ثلاث حفر منقورة فى الصخر الطبيعى للهضبة على شكل مراكب، اثنتان منها تقعان شمال وجنوب المعبد الجنائزى للملك خوفو شرق الهرم وكان الملك يستقلهما للاتجاه شمالا وجنوبا دليل على أنه ملك حى توحدت له البلاد، أما المركب الخامس فتقع شمال الطريق الصاعد وخاصة بالالهة حاتحور التى كانت تعبد ضمن ثالوث مكون من رع وحاتحور وحورس.

أما المعبد الجنائزى للملك خوفو شرق الهرم فالمتبقى منه يمثل الأرضية فقط من حجر البازلت الأسود، فاللون هنا يرمز لأوزير الذى منح الخصب والنماء للأرض المصرية.

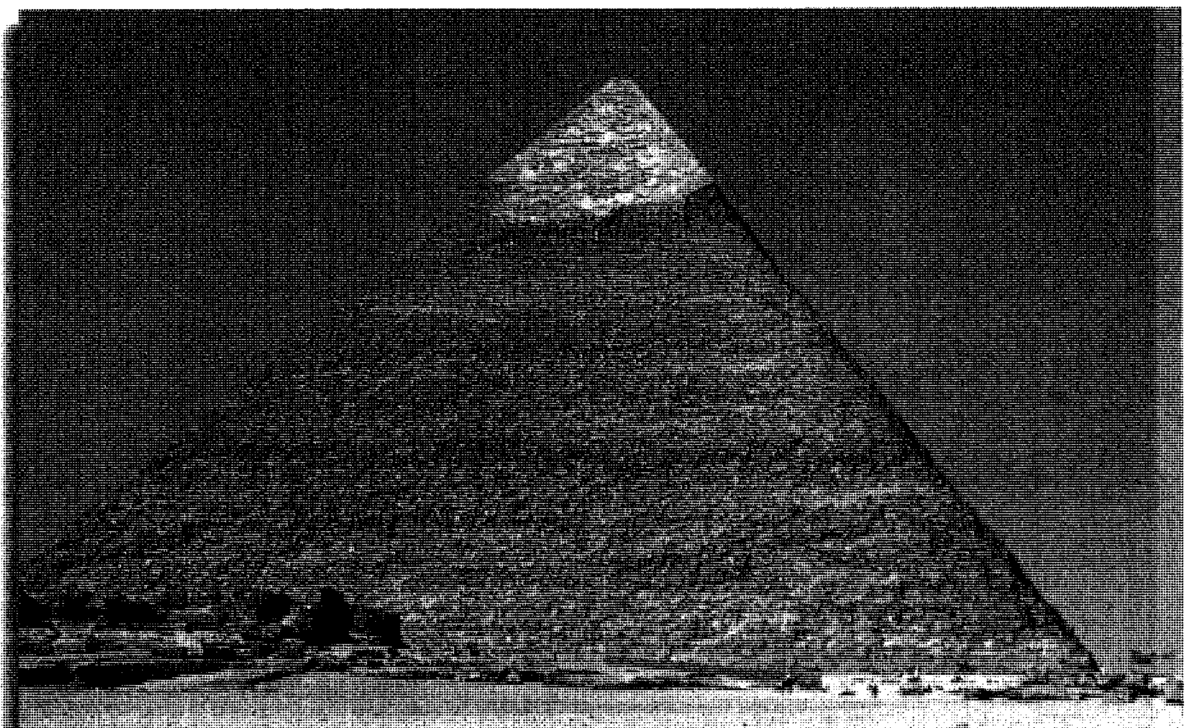
ولقد كشفت لنا حديثا أعمال البحث والتنقيب عن مسار الطريق الصاعد للملك خوفو أسفل نزلة السمان، يبلغ طوله من المعبد الجنائزى حوالى ٧٠٠ متر ثم ينفرج بزاوية ٣٢° ويصل بطول ١٢٥ مترا إلى معبد الوادي، وكان الطريق مسقوفا ومزينا بالنقوش كما عثر على بقايا معبد الوادى وقد شيد من البازلت أيضا وجانبه الجنوبى من الطوب اللبن، وإلى

الشرق من معبد الوادى على بعد ٤٠٠ متر عثر على بقايا الميناء القديم وكان محاطا بجدران من الحجر الجيرى يعلوه البازلت عثر على بقاياه مهدمة، كما تم أيضا العثور على بقايا معسكرات العمال، وأثناء تنفيذ مشروع الصرف الصحى بالهرم تم العثور على بقايا مدينة سكنية ترجع إلى الدولة القديمة أسفل منازل نزلة السمان طولها ٣ ك م٢، بالإضافة إلى المنطقة الإدارية لبناء الهرم وما بها من مخابز ومقابر العمال بناة الهرم.

وفى العام الخامس من حكم الملك خوفو سمح ببناء مصاطب لموظفيه إلى الغرب من هرمه وفى العام ١٢ من حكم الملك بنى مقابر الأمراء والأميرات إلى الشرق من هرمه وقد أخذت هاتان الجبانتان فى الاتساع حتى صارتا تضم آلاف المقابر للموظفين والنبلاء، وفى الجهة الشرقية أيضا بئر عثر بداخلها على مقتنيات مقبرة الملكة حتب حرس والتى نقلت من مقبرتها الرئيسية فى دهشور إلى الجنوب منها ممرات داخلية لهرم لم يكتمل بناؤه.

وإلى الجنوب من هرم خوفو شيد الملك خفرع هرمه وتعتبر مجموعته أكمل مجموعة هرمية بالمنطقة حيث الهرم والمعبد الجنائزى فى الشرق والطريق الصاعد ومعبد الوادى، ويجاوره إلى الشمال تمثال «أبو الهول» ومعبده، وقد عرف هذا الهرم باسم «خفرع العظيم»، وارتفاع الهرم حوالى ٥ ,٤٤٧ ق.م وطول قاعدته ٧٠٧٠٧٥ ق.م وزاوية بنائه ٧٥٣°، وللهرم مدخلان حجرتان للدفن وقد عثر فلندرز بترى» عام ١٨٨ إلى الغرب من هرم خفرع على ما اطلق عليه اسم مدينة العمال الذين بنوا هرم خفرع، إلا أن أعمال الحفائر الحديثة التى أجريت فى نفس المكان أثبتت أن هذا الموقع هو مجرد ورشة ومكان للتخزين، ولم تعثر على ما يثبت أنه استعمل للسكن.

وإلى الجنوب من الهرم عثر على بقايا هرم جانبى يعتقد أنه خاص بعقيدة الملك، وبجوار المعبد الجنائزى شرق الهرم عثر على خمس حفرات لمراكب منقورة فى الصخر.

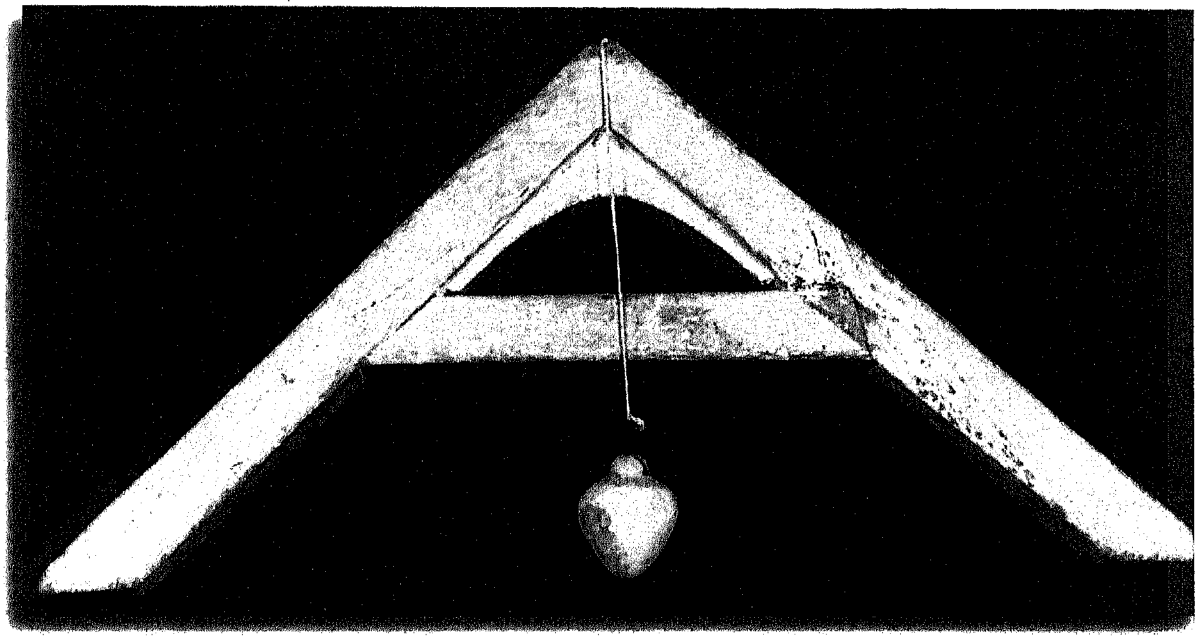


هرم الملك خفرع

ولقد كان الأثريون يعتقدون بوجود قنوات ومـوانـئ أمـام مـعـبـد الـوادى لـلـمـلـك خـفـرع مباشرة، إلا أن أعمال التنقيب الحديثة كشفت لنا عن طرق حجرية بطول حوالى ٣٥ م أمام مدخلى معبد الوادى وأسفلها ويعتقد أنها لمراكب مشابهة لما عثر عليه بجوار معبد شونة الزبيب الخاص بالملك خع - سخموى آخر ملوك الأسرة الثانية، ويعتقد أن الخيمة المعروفة

وفى الأسرتين الخامسة والسادسة أدخلت إضافات على المعبد الجنائزى الذى عثر داخل المقصورة الرئيسية به على التمثال الضخم الخاص بالملك والموجود بمتحف بوسطن حاليا، وقد بنى الطريق الصاعد لمنكاورع من الطوب اللبن.

وقد قام «جورج رايزيز» بحفر معبد الوادى وعثر بداخله على أهم تماثيل للملك بالإضافة



إحدى أدوات البناء وميزان لضبط البنيان

باسم خيمة التطهير كانت تقام أمام المعبد لتطهير وتبخير مومياء الملك، وداخل معبد الوادى عثر على تماثيل للملك خفرع أهمها التمثال الخاص بالملك خفرع ومن خلف رأسه يقف حورس ناشرا جناحيه على جانبى رأس الملك، بينما لم يعثر للملك خوفو على تماثيل عدا تمثال نزرى صغير وجد فى أبيدوس مصنوع من العاج ارتفاعه حوالى ٩ سم.

وإلى الجنوب من هرمى خوفو وخفرع شيد الملك منكاورع حفيد الملك خوفو وابن الملك خفرع هرمه ويعرف باسم «منكاورع المقدس» ويمتاز بالكساء الخارجى الجرانيتى حوالى ١٦ قدما، ويرتفع الهرم إلى حوالى ٢١٨ ق.م وطول ضلع قاعدته ٣٥٦٠٥ قدم، وقد أكمل المجموعة الملك شبسكاف بعد موت أبيه المبكر.

إلى أن المدينة الهرمية التى عاش بها الكهنة وتوجد أمام المعبد، قد اتخذت المعبد أيضا مقرا خلال الأسرتين الخامسة والسادسة، وقد كشف سليم حسن عن أدلة لخيمة التطهير إلى شمال المعبد بجوار المدينة الهرمية الخاصة بالملكة حنت كاوس وهرمها، وقد عثر إلى الجنوب من الطريق الصاعد على الورشة الصناعية الخاصة بالهرم وإلى الجنوب من الهرم تقع ثلاثة أهرامات جانبية إلى الشرق منها معابد جنائزية، وقد عثر على الهريم الخاص بأحد هذه الاهرامات والتى تقع بين السور الداخلى والخارجى للهرم. وإلى يومنا هذا لا تزال أعمال البحث والتنقيب قائمة بهضبة الجيزة تكشف لنا عن أسرار أهراماتها ومقابرها وتضيف بذلك الكثير إلى عصر بناء الأهرام.

مراحل بناء الأهرامات

إن الدراسات الأثرية المعنية بالتوصل إلى معرفة طرق بناء الهرم لم تعط حتى الآن إجابات شافية لكل ما أثير حول طريقة بناء هذا الأثر الخالد، لذا ظهرت عدة آراء تقوم معظمها على ادلة غير علمية تخص بناء الهرم، وهنا نلقى بعض الضوء على الحديث من هذه النظريات. فالقاعدة العامة كانت تتمثل فى بناء الأهرامات على البر الغربى للنيل، حيث يتصل «الغرب» بعقيدة المصرى القديم الخاصة بالموت والعالم الآخر.

كان المهندس يراعى عند تشييد الهرم عناصر خمسة تتمثل فى:

١ – اختيار موقع الهرم.
٢ – تحديد أماكن المحاجر المختلفة.
٣– بناء قرية عمالية للمشاركين فى البناء.
٤ – إعداد ميناء لاستقبال الأحجار المنقولة من محاجر بعيدة مثل الجرانيت من أسوان والألبستر من بنى سويف، والحجر الجيرى الأبيض من محاجر (طرة) لاستخدامها فى الحجرات الداخلية أو الكساء الخارجى.
٥– بناء طريق صاعد تنقل عليه الأحجار حيث موضع الهرم.

ومن المعروف أن النواة فى جميع الأهرامات المصرية قد شيدت من الحجر الجيرى الجيد المجلوب من محاجر البر الشرقى، باستثناء أهرامات الدولة الوسطى التى شيدت النواة فيها بالطوب اللبن والدبش، ولم يستخدم الحجر الجيرى إلا فى كسائها الخارجى فقط.

ولعل هرم «خوفو» هو خير مثال يمكن أن نلمس فى بنائه المراحل الخمس المذكورة آنفا، فبالنسبة لمحاجر هرم «خوفو» نجد أن الجهة الجنوبية من الهضبة هى أصلح الأماكن التى يمكن أن يختارها مهندسو «خوفو» وهى محاجر تبعد ٨٢م إلى الجنوب من الهرم، فالجانب الشرقى من الهضبة شيدت به المقابر الخاصة «أمراء – وأفراد» والتى بدأ العمل فيها خلال العام الثانى عشر من حكم الملك «خوفو» وكذلك الجانب الغربى شغلته مقابر الأفراد، وبدأ العمل فيها فى العام الخامس عشر من حكم الملك خوفو، أما الجانب الشمالى فهو قريب جدا من حافة الهضبة لذا يصعب وجود محاجر به. ومن المألوف فى المجموعات الهرمية أن الجهة الجنوبة من الهرم الأساسى تشغلها الأهرامات الجانبية المتصلة بعقيدة الملك وزوجاته، إلا أن مهندس خوفو يبدو أنه قد خصص هذه الجهة لعمل الطريق الصاعد لنقل أحجار البناء، فأصبحت خالية من المباني، ونقلت أهرامات «خوفو» الجانبية الى الجهة الشرقية، ولقد أثبتت حفائر عام ١٩٧٨م وجود ميناء قديم أمام معبد «أبو الهول» اتصل بنهر النيل عبر قناة فرعية، واستُخدم فى استقبال الأحجار كالجرانيت والبازلت والحجر الجيرى الجيد.

ويحتمل أن هذا البناء وقرية العمال قد فصلا عن الجبانة الملكية بسور حجرى تقع بقاياه جنوب شرق «أبو الهول» يعرف باسم «حائط الغراب». كما كشفنا أدلة لميناء آخر أمام بقايا معبد الوادى المكتشف حديثا للملك «خوفو» أثبتت الحفائر الحديثة جنوب شرق أبو الهول وجود قرية عمالية خاصة ببناة الأهرام واعتقد أن هذا الموقع يوجد به قريتان احداهما للعمال الدائمين المكلفين يقطع الأحجار ورسم المقابر، والأخرى للعمال المكلفين بنقل الأحجار خلال وقت الفيضان، وإلى جوار قرية العمال مباشرة عثر على جبانة العمال ورؤسائهم وهنا شيد العمال مقابرهم ببقايا قطع الحجر الجيرى والبازلت والجرانيت المتبقية من بناء الأهرامات والمعابد، وبعض هذه المقابر ذات سقف مقبى.

وبقى سؤال وهو كيف بنيت قاعدة الهرم بهذه الدقة المتناهية؟

من الواضح أن قاعدة الهرم تتحد تماما مع الشمال الحقيقى وتتساوى قاعدة الجانب الشمالى مع قاعدة الجانب الجنوبى فى أبعادها ببوصة واحدة، وقد عثر أخيرا على دوائر تحيط بالأهرامات قطرها ٤٠ سم، حول جوانب الهرم الثانى ويعتقد أنها كانت تستخدم لشد الحبال فى خطوط متساوية لضبط قواعد الهرم بدقة، وقد كان المصرى القديم ينحت فى الصخرة الأم بين هذه الدوائر لعمل قاعدة الهرم من الصخرة الأم نفسها، وقد وصلت فى بعض الأحيان إلى سبعة أمتار، ويظهر هذا واضحا فى الناحية الجنوبية لهرم «خوفو» و«خفرع» وهذا يدفعنا إلى إعادة تقييم عدد الكتل المستخدمة فى بناء الهرم مرة أخرى.

أبو الهول

كان أبو الهول رمزا للمصريين قديما وشاهدا على شموخ حضارتهم، بل ويعتبر الآن واحدا من أهم مقتنيات التراث الإنسانى، ويقع التمثال فى الجزء السفلى من شرق الهضبة وأقام أهرامات خوفو وخفرع ومنكاورع ملوك الأسرة الرابعة من الدولة القديمة حوالى ٢٥٧٥ - ٢٤٦٧ ق.م

وقد نحت التمثال من صخرة صماء وشكله الفنان بوجه ملكى ويلبس على رأسه النمس لحية مستعارة، وجسم التمثال بشكل أسد يرمز للقوة عند المصريين القدماء.

وعندما وصل نابليون إلى مصر عام ١٧٩٨م كان التمثال مدفونا فى الرمال حتى رقبته، كانت أنفه مفقودة منذ فترة تقدر على الأقل ٤٠٠ سنة وفى عام ١٨١٦ - ١٨١٧ حاول التاجر الإيطالى كافيجليا أن ينظف ويزيل الرمال من حول أبى الهول وقام بحفر نفق أسفل صدر التمثال، أما الأثرى أوجست ماريت مؤسس مصلحة الآثار المصرية فقد ترك التمثال نظرا لكمية الرمال التى تغطيه، واتجه للعمل بمعبد الوادى الخاص بالملك خفرع.

وقد قام فقط بالحفر حول التمثال عام



أبو الهول.. شاهد على شموخ حضارة المصريين

١٨٥٨ وأزال الرمال واكتشف الأسوار أو المصدات التى أقامها «تحتمس الرابع» حول «أبو الهول» وعثر أيضا على الصناديق الحجرية الملتصقة بجسم التمثال الشمالى والجنوبى وقد نظف ماريت أيضا الشق الكبير الضخم الذى يقطع جسم «أبو الهول».

وبدأ جاستون ماسبيرو عام ١٨٨٥ بالعمل حول «أبو الهول» ولكنه واجهته بعض المشاكل المادية مما أجبره على ترك العمل بعد أن كشف عن الاكتشافات التى قام بها كافيجليا وماريت.

وفى عام ١٩٢٥-١٩٣٦ قام العالم الفرنسى إميل باريس بالحفر والترميم حول «أبو الهول» ممثلا لمصلحة الآثار وقد أضاف ورمم فى الطبقة المعروفة باسم Number II فى الصخرة الأم.

وفى أثناء الحرب العالمية الثانية تم وضع أكياس من الرمال أمام صدر «أبو الهول» لحماية الرأس فى حالة إطلاق قنابل جوية.

وقد رمم التمثال بطرق غير علمية فى الفترة من ١٩٥٠ حتى ١٩٧٠، وفى عام ١٩٧٩ قام مركز البحوث الأمريكى فى مصر بالتعاون مع المعهد الألمانى فى القاهرة بعمل خريطة فوتوجوافية للتمثال، وفى الفترة من ١٩٨١ حتى ١٩٨٧ تم ترميم التمثال عن طريق إضافة أحجار ليست مناسبة أثريا للجسم وإضافة كميات أسمنت هائلة للتمثال ولكن منذ عام ١٩٨٨ حتى الآن بدأت أول الطرق العلمية لترميم التمثال.

وإذا حاولنا أن نعرف كيف قام المصرى القديم بنحت التمثال سوف نجد أن الفنان القديم وجد أن الصخرة التى سوف ينحت منها التمثال فى حالة سيئة ومتدهورة وعمرها يرجع إلى حوالى ٥٠ مليون عام. وعليه فقد تم تكليف المهندس بتكسية جسم التمثال كله بالأحجار وخاصة الطبقة الأولى والثانية الضعيفة لأن الطبقة الثالثة كانت فى حالة جيدة، وهى منطقة الرأس، وهذا دعا البعض إلى محاولة إرجاع عمر أبو الهول إلى عشرة آلاف عام مستندين إلى بعض الملاحظات البصرية المحددة التى تتعلق بتأثير عوامل التعرية، والنحر والتآكل بجسم التمثال وبلا شك فإن هذه النظرية لا تستند على أى قرائن علمية ويعتقد البعض الآخر أن «أبو الهول» يرجع إلى عصر خوفو وقبله مستندين إلى النص الذى نقش على لوحة عثر عليها ماريت تعرف باسم «لوحة ابنه خوفو» حيث يشير النص إلى أن خوفو عثر على معبد إيزيس و«أبو الهول»وقد عثر على هذه اللوحة داخل معبد إيزيس الذى يقع إلى الشرق من هرم الملكة حنوتسن. ولكن اتضح أن هذا النص يرجع إلى الأسرة ٢٦.

والأدلة الأثرية والدينية كلها تشير إلى أن «أبو الهول» يرجع إلى عصر الملك خفرع بانى الهرم ذلك لموقعه بجوار المجموعة الهرمية لخفرع، ولتشابه معبد «أبو الهول» مع معبد الوادى من الناحية المعمارية وتشابه وجه خفرع مع تماثيله وخاصة التمثال الموجود بمتحف بوسطن. وقد قام رئيس كل أعمال الملك خفرع باختيار التمثال كإله للشمس بين أفق خوفو وأفق خفرع وأيضا بين خفرع ومنكاوع ليشرق ويغرب كإله للشمس بين الأفقين وقد نحت خفرع «أبو الهول» لكى يشرق ويغرب من المعبد الموجود أمام التمثال.

وقد عُرف «أبو الهول» فى الدولة الحديثة باسم «حور إن أخت» بمعنى حورس فى الأفق قد سماه الكنعانيون باسم «حورون» وسماه اليونانيون باسم «سفنكس» وعرف أيضا باسم «بر-حول» بمعنى مكان حورس وقد حرف هذا الاسم بالعربية الى «أبو الهول».

وقد اعتبر «أبو الهول» فى الدولة الحديثة رمزا للملكية ومصر لذلك فقد جاء ملوك

الدولة الحديثة لكى يصيروا فى وادى الغزلان ويتعبدوا لأبى الهول. فقد بنى أمنحتب الثانى معبدا شمال شرق «أبو الهول» وقام تحتمس الرابع بإزالة الباب الجرانيتى الشرقى الخاص بالمعبد الجنائزى للملك خفرع ووضعه بين مخلبى «أبو الهول» ونقش عليه قصة الحكم الشهيرة، وقام ببناء المصدات الهوائية من الطوب اللبن شمال «أبو الهول»، ورمم أيضا التمثال.

وأقام توت عنخ آمون استراحة جنوب معبد الوادى الخاص بالملك خفرع وشيد رمسيس الثانى مذبحا بين مخلبى أبو الهول.

وعثر ماريت على أجزاء من تماثيل لأوزوريس داخل الصناديق الخشبية التى كانت موجودة بجسم التمثال، مما يؤكد بأن هذه الصناديق كانت قواعد لتماثيل خاصة بالإله أوزوريس من عصر الرعامسة.

وفى عصر الأسرة ٢٦ تم وضع أحجار بجسم التمثال وتم تلوين بعض أجزائه باللون الأحمر، ومن سنة ٣٠ ق. م حتى القرن الثانى الميلادى قام الرومان بترميم جسم التمثال بأحجار صغيرة وضعت فوق أحجار الدولة القديمة المقدسة وبنوا مسرحا أمام «أبو الهول» مباشرة.

ومنذ عصر الأسرة ٢٦ حتى الآن لازال البعض يعتقد أن جسم التمثال يحتوى على كنوز وأسرار مما دعا البعض الى حفر أنفاق داخل جسم التمثال للبحث عن هذه الأسرار وفعلا يوجد سردابان أحدهما خلف الرأس بعمق حوالى ٥ أمتار والآخر ذيل التمثال وبعمق حوالى ٧ أمتار.

وقد شاهدنا فى الصور القديمة التى صورها الفرنسى باريزنتى وجود نفق آخر يقع فى المنتصف من الضلع الشمالى لجسم التمثال.

ويعتقد البعض أن الصوفى «صائم الدهر» هو الذى قام بتكسير أنف «أبو الهول» نظرا لأنه وجد أن المصريين فى القرن التاسع الميلادى كانوا لايزالون ينظرون إلى «أبو الهول» بنظرة مقدسة، وقد روى لنا هذه الواقعة المؤرخ العربى المقريزى.

واعتقد البعض الآخر أن الحملة الفرنسية هى التى قامت بهذا العمل بقصد جرح كبرياء المصريين وهو اعتقاد ليس له ما يؤيده على الإطلاق. فالواضح أن الصخرة التى نحت منها تمثال «أبو الهول» تعانى من الكثير من الأمراض، أدرك المصريون ذلك منذ وقت مبكر ولهذا كانت عمليات الترميم تجرى للتمثال منذ الدولة القديمة وحتى الآن. ومنذ عام ١٩٨٨ وعمليات ترميم علمية دقيقة تجرى للتمثال وسوف تنتهى عملية الترميم فى عام ١٩٩٧.

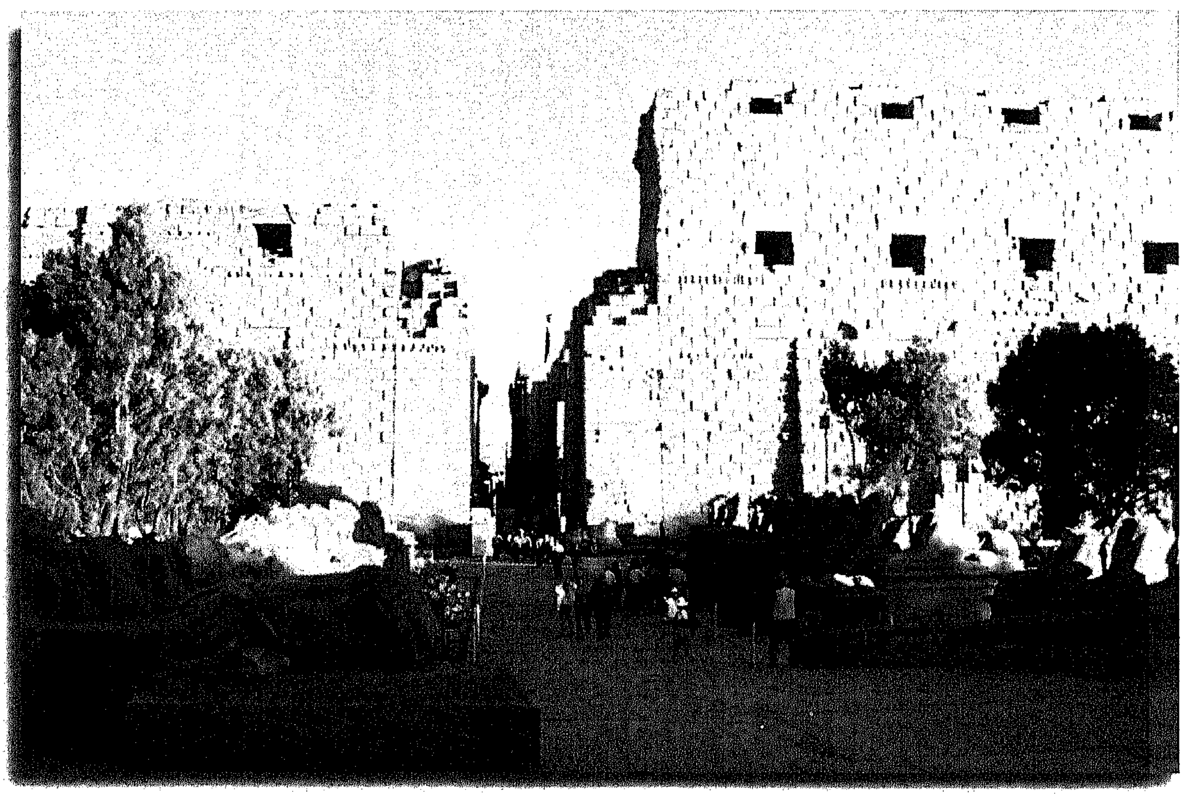
معابد الكرنك

أقام المصريون القدماء على الضفة الشرقية لنهر النيل عند مدينة الأقصر أعظم معابد آلهتهم وهى معبدا الكرنك والأقصر.

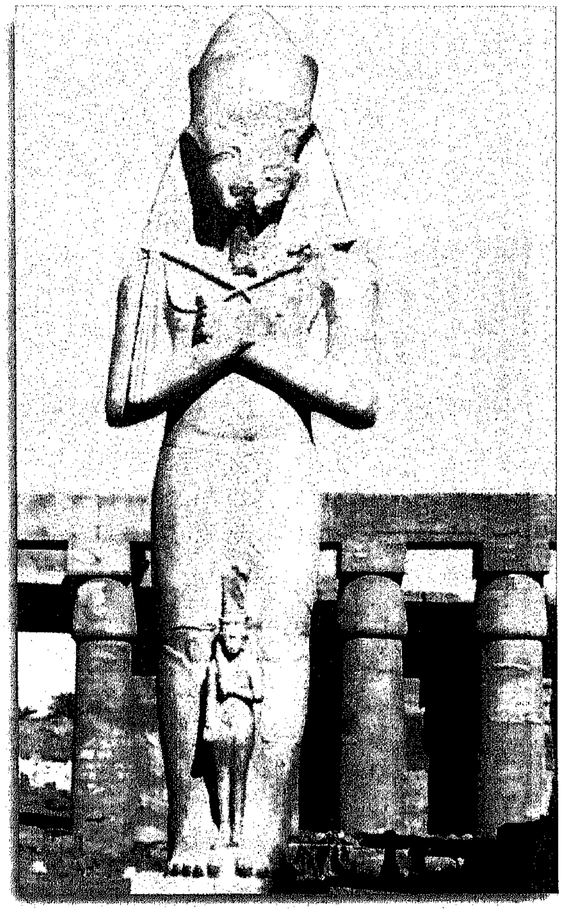
وأما الكرنك فهو الاسم الذى أطلق على أضخم مجموعة معابد بنيت فى التاريخ القديم، ولعل الاسم مشتق من كلمة «الخورنق» وهى كلمة فارسية أطلقت على قصر فخم للنعمان بن المنذر أحد أعلام العرب قبل الإسلام. ويبدو أن العرب عندما زاروا هذا المكان بهرتهم فخامته فقارنوه بقصر النعمان بن المنذر. أما المصريون القدماء فقد أطلقوا على معابد الكرنك أسماء وصفات عدة منها «برآمون» أى «بيت آمون» وابت سوت والتى ربما تعنى المفضل من بين الأماكن» وغيرها.

وتعتبر معابد الكرنك سجلا حافلا لتاريخ وحضارة مصر القديمة، بل ومركزا ثقافيا مشعا لفترة تصل إلى ألفى عام تبدأ من الدولة الوسطى حوالى ألفين قبل الميلاد حتى حكم البطالمة ٨٩٠ ق.م.

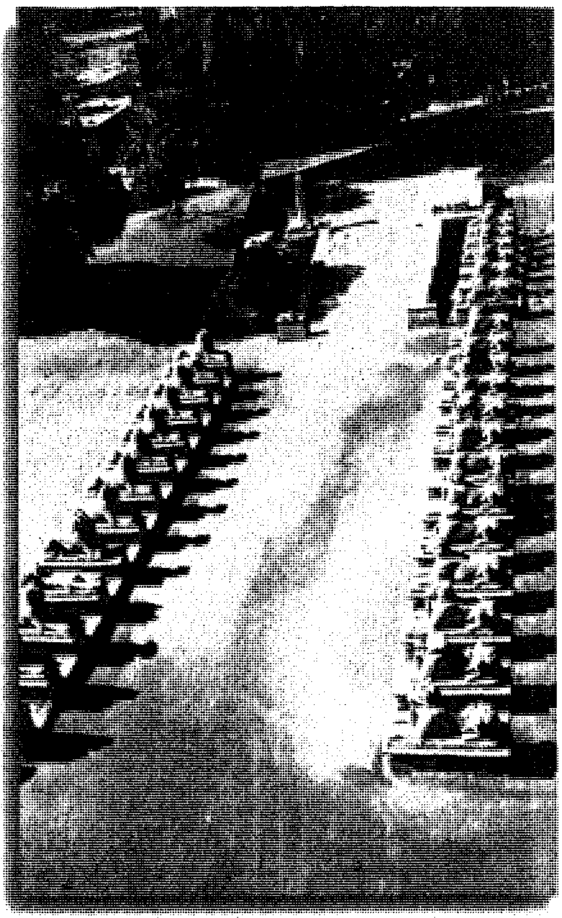
وهى أعظم ما شيد من مبان لعبادة الإلهة فهى تقع على مساحة مائتى فدان. تشتمل على العديد من المنشآت والمعابد والهياكل وتضم معبد آمون رع العظيم ومعابد بتاح ومنتو وخنسو وآتون إلى جانب معابد الآلهات موت وايبت وهياكل أوزير العديدة. ويحيط بمعظم هذه المنشآت سور سميك من الطوب اللبن بطول ٥٥٠ مترا بعرض ٤٨٠ مترا وبارتفاع عشرين مترا وبسمك اثنى عشر مترا وبه ثمانى بوابات وقد أقامه الملك نقطانبو من الأسرة الثلاثين. ويرجع تاريخ الكرنك إلى عصر الدولة الوسطى حيث عثر على أحجار ومقصورة لسنوسرت الأول فى الصرح الثالث وأعاد الفرنسى شفريه بناءها سنة ١٩٣٦ بالمتحف المفتوح. وفى الأسرة الثامنة عشرة اختار الملك أمنحوتب الأول هذا الموقع المقدس الذى كان به هيكل الدولة الوسطى نواة لمعبد آمون العظيم، وعمل كل فرعون من بعده على



معابد الكرنك



معبد آمون



طريق الكباش

أن يتقرب للإله بإضافة المبانى والمنشآت وإقامة التماثيل والمسلات وتقديم العطايا والهبات، فلما بلغ المكان مداه فى الاتساع أقام الملوك مبانيهم فى أكثر من جانب كما قام بعض الملوك بإزالة مبانى سابقيهم ليشيدوا فى مواقعها مبانيهم.

ويتكون المعبد الرئيسى لآمون رع من:

المرسى: وهى عبارة عن رصيف مرتفع بوسطة قاعدة مربعة للمركب المقدس وكان يصل بين المرسى والنيل قناة تنتهى على شكل حرف (T) وقد سجل على واجهة المرسى الغربية ارتفاعات النيل فى العصور المختلفة وينحدر مستوى الرصيف إلى مستوى طريق الكباش.

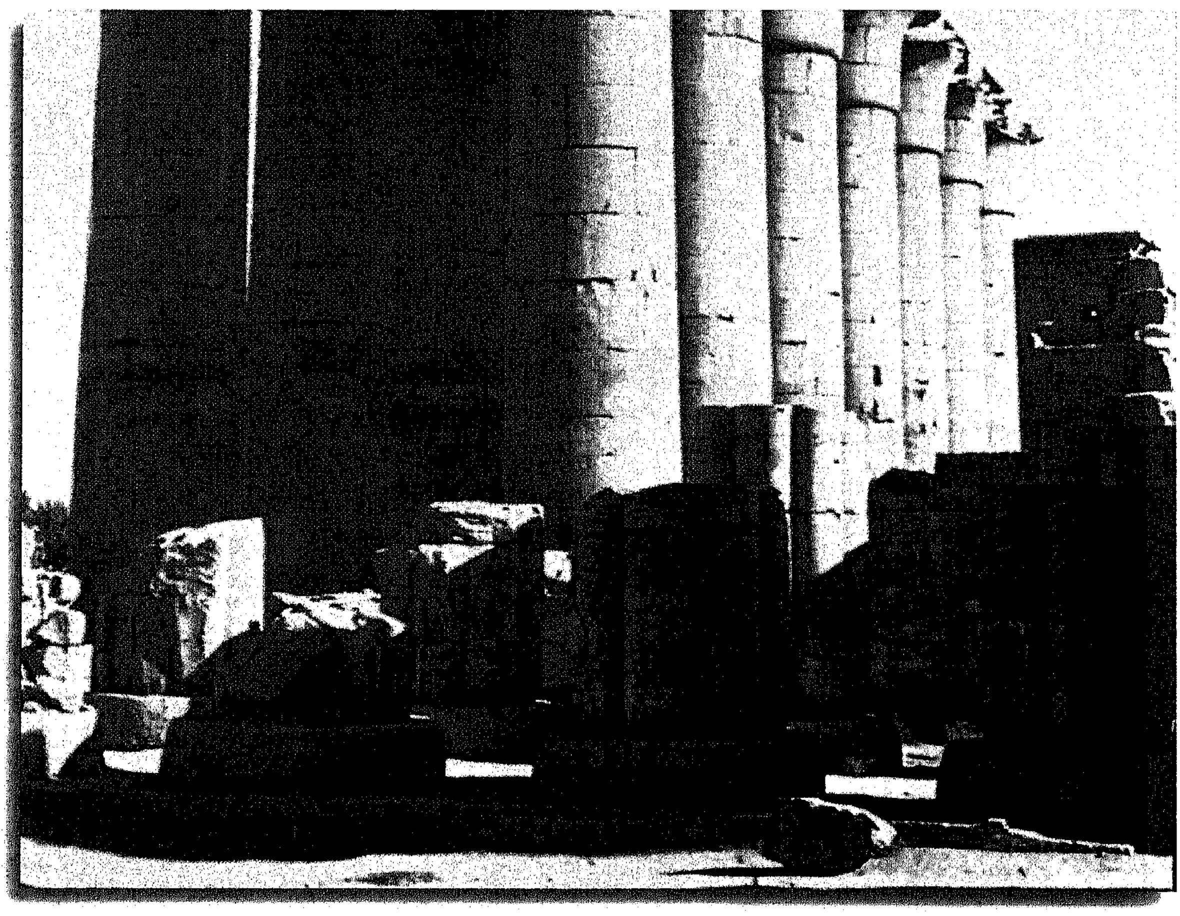
طريق الكباش: وهو طريق بطول ٥٢ مترا وعرض ١٣ مترا بين صفين من تماثيل رابضة على قاعدة مرتفعة كل منها بجسم أسد ورأس كبش وهو رمز الإله آمون وحامى المعبد ومداخله، وتحت رأس كل كبش تمثال لرمسيس الثانى، وقد اغتصبها بانجم من الأسرة الحادية والعشرين وكتب اسمه عليها.

واجهة المعبد: ويمثلها الصرح الأول الذى يرجع إلى عهد الملك نقطانبو الأول من الأسرة الثلاثين وهو مبنى من الحجر الرملى بطول ١١٣ مترا وارتفاعه الحالى ٣٢ مترا وسمكه ١٥ مترا وهو ذو برجين كان يزين كلا منهما أربعة أعلام تثبت صواريها فى فتحات بحبال وبالبرج الشمالى من الداخل سلم يؤدى إلى سطح الصرح، ويتوسط البرجين مدخل ذو بوابة بارتفاع ٢٦ مترا وما يزال المنحدر اللبنى الذى كانت تنقل عليه أحجار البناء موجودا فى الجانب الغربى من البرج الجنوبى.

الفناء المفتوح: وهو فناء الاحتفالات (وست حبيت) وتبلغ مساحته ثمانية آلاف متر مربع ويرجع إلى عصر الأسرة الثانية والعشرين وقد ازدان جانباه القبلي والبحرى بالبواكى التى تحملها اعمدة مستديرة تيجانها على هيئة براعم البردى وامامها تماثيل كباش لرمسيس الثانى وزحزحت عند إقامة هذا الفناء وبوسط الفناء عشرة اعمدة بردية بزهرة مفتوحة فى صفين تهدمت وأمكن إعادة بناء عمود منها سنة ١٩٢٨ يعرف بعمود طهارقة ويصل ارتفاعه الى ٢١ مترا وقد نقش عليه اسم بسماتيك الثانى وبطليموس الرابع كما يوجد بوسطه قاعدة من الألبستر كانت توضع عليها مركب الإله اثناء الاحتفالات .

مقاصير سيتى الثانى: تقع بأقصى الجانب الشمالى الغربى من الفناء وهى عبارة عن ثلاث مقاصير للزوارق المقدسة لثالوث طيبة، الوسطى منها خاصة بزورق آمون رع والغربية لزورق الإلهة موت والشرقية لزورق ابنهما خنسو وبكل مقصورة نيشات تحتوى كل منها على تمثال للملك سيتى الثانى، وقد نقشت جدران المقاصير بمناظر المراكب المقدسة وتقديم القرابين إلى ثالوث طيبة .

معبد رمسيس الثالث : يقع فى الجهة الجنوبية الغربية من الفناء شيده الملك رمسيس الثانى لاستراحة الزوارق المقدسة لثالوث طيبة وهو بطول ٥٢ مترا يتصدره صرح يتقدمه تمثالان للملك ويلى الصرح فناء مستطيل مكشوف على جانبيه صفان من ستة عشر عمودا ثمانية على كل جانب وأمام كل عمود تمثال للملك فى هيئة أزوريه وزينت الجدران بمناظر موكب الزوارق المقدسة وعيد الإله مين وعن طريق أخدود صاعد نصل إلى صفة يعتمد سقفها على أربعة أعمدة أزورية ثم ردهة مستعرضة يحمل



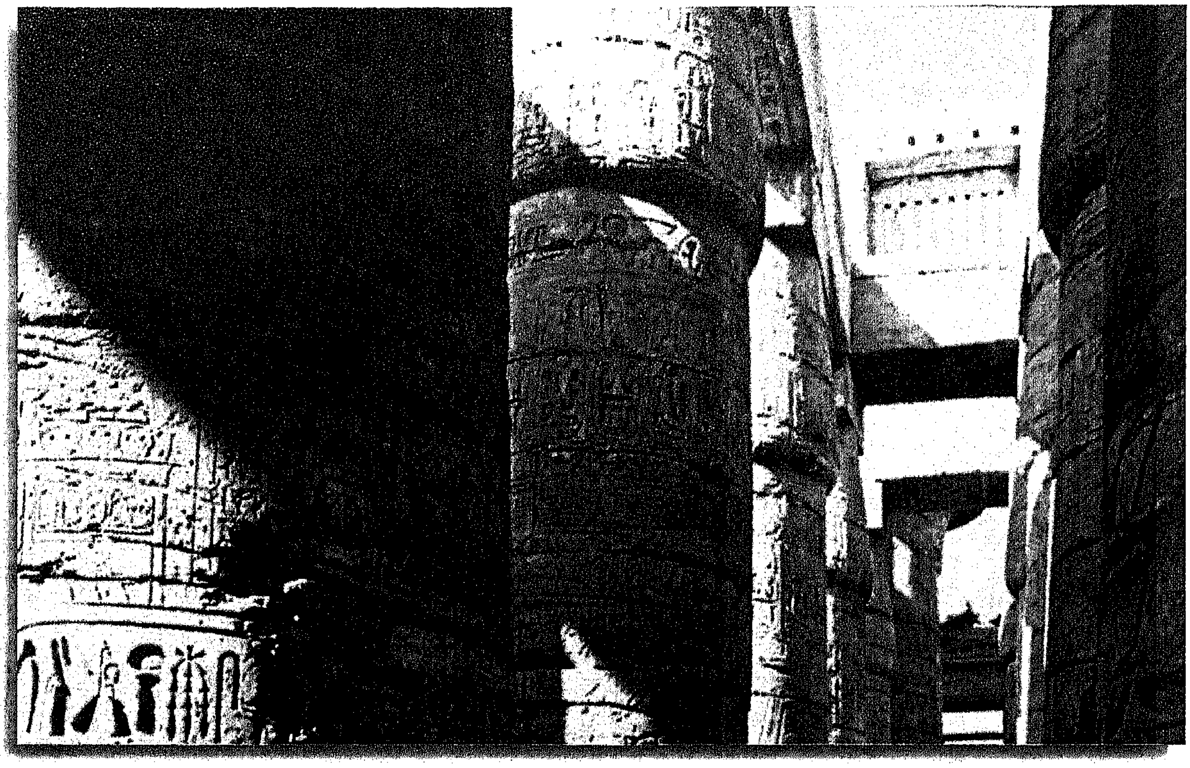
الكرنك

سقفها أربعة اساطين ذات تيجان مبرعمة وفى جدارها الجنوبى مدخل لبهو الاساطين به ثمانية أعمدة فى صفين وينتهى المعبد بقدس الأقداس وهو عبارة عن ثلاث مقاصير، الوسطى منها خاصة بزورق آمون رع على جانبيها حجرتان لحفظ كنوز المعبد وأدواته واليمنى لخنسو واليسرى لموت وبجدارها الشرقى باب يؤدى إلى سلم يصل إلى سطح المعبد.

مدخل شاشانق : ويشغل الزاوية الجنوبية الشرقية للفناء ويتقدمه اسطوانتان نقشتا بنقوش تمثل أوسركون الأول وتاكلوت الثانى فى حضرة الإلهة وهذا المدخل يؤدى إلى الحائط الجنوبى لصروح رمسيس الأول الذى نقشت عليه انتصارات شاشانق الأول على يهوذا وإسرائيل فى السنة الخامسة من حكم رحبعام بن سليمان حوالى ٩٣٠ ق.م وتمثل المدن المستولى عليهاوعددها ١٦٥، مثل كل منها داخل شكل بيضاوى يبرز منه رأس إنسان منها أسماء وردت فى التوراة مثل (عجلون - جبعون - بيت حورون) وبالناحية الشمالية فى مقابل مدخل شاشانق يوجد مدخل يؤدى إلى ما يعرف بالمتحف المفتوح وبه مقصورة سنوسرت الأول ومقصورة أمنحتب الأول وأحجار مقصورة حتشبسوت وجار إعادة بناء مقصورة تحتمس الرابع.

الصرح الثانى : بدأ بناءه الملك حورمحب وأكمله رمسيس الأول وكتب رمسيس الثانى اسمه عليه وأضاف إليه بطليموس الرابع والسابع بوابة، وهو مهدم إلى حد كبير ويتقدم الصرح تمثالان لرمسيس الثانى لم يبق من الشمالى سوى ساقيه، كما يوجد تمثال واقف لبانجم وإن كان من المرجح أنه لرمسيس الثانى لتشابه تمثال الزوجة الواقف بين ساقيه وبين تماثيل نفرتارى وبنت عنات.





الأعمدة الكبرى بمعبد آمون رع

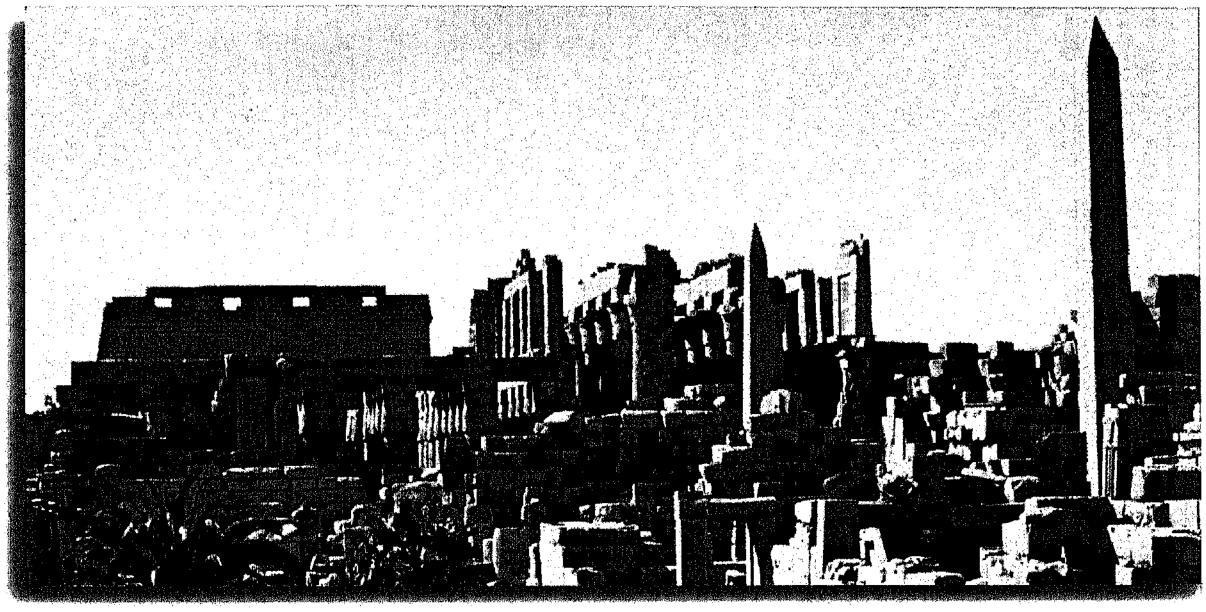
صالة الأعمدة : وهي أكبر صالة أعمدة في العالم فتبلغ مسحتها ستة آلاف متر مربع يؤدى إليها مدخل أعاد بناءه بطليموس الثالث والرابع، وهذه الصالة هي أعظم ما شيد من مبان دينية إذ يحمل سقفها ١٣٤ عمودا من الحجر الرملي في ستة عشر صفا بالوسط صفان من اثنى عشر عمودا أسطواني الشكل بتاج على شكل زهرة بردى متفتحة ويمكن لمائة رجل أن يقفوا فوق التاج وارتفاع العمود ٢٢,٤٠ مترا وقطره ثلاثة أمتار ونصف، أما الأعمدة الجانبية وعددها ١٢٢ عمودا في أربعة عشر صفا فتيجانها مثل براعم البردى وارتفاع كل منها ١٤,٧٥ مترا، وقد استفاد المهندس من الفرق بين سقف الممر الأوسط عن سقف الجانبين في عمل نوافذ من الحجر تسمح بدخول الضوء على موكب الإله، وفي أكتوبر سنة ١٨٩٩ سقط أحد عشر عمودا بسبب مياه الفيضان وتمكن المهندس الفرنسي ليجران سنة ١٩٢٦ من إعادة بنائها، ونقوش النصف الشمالي للصالة ترجع إلى عصر سيتي الأول أما نقوش النصف الجنوبي فترجع لعصر رمسيس الثاني، كما أضاف رمسيس الثالث والرابع والسادس وحريحور أسماءهم على أساطين وجدران الصالة، ومن أجمل نقوش سيتي الأول منظر يمثل الملك راكعا تحت الشجرة المقدسة بينما يكتب جحوتي اسمه على أوراقها وكذلك ما يمثله راكعا أمام الإله حور آختي، ورت - حكاو، كما نقش على الجدار الشمالي من الخارج حروب سيتي الأول ضد الليبيين والحيثيين والاستيلاء على قادش وحروبه في سوريا واستيلائه على ينعم وجنوب فلسطين وكنعان وعودة الملك منتصرا يقدم الأسرى قربانا للإله آمون. أما نقوش النصف الجنوبي من الداخل فتمثل الملك رمسيس الثاني يقدم البخور والقرابين لثالوث طيبة والزوارق المقدسة وكذا مناظر تأسيس المعبد تمثل الملك يقوم بقياس الموقع وتطهيره وضرب أول فأس وتشكيل أول قالب وتخصيص المعبد للإله آمون.

أما المناظر الخارجية للجدار الجنوبي فتمثل

حروب الملك رمسيس الثانى ضد الحيثيين وانتصاره فى معركة قادش، وتقديم الأسرى لثالوث طيبة وقصيدة بنتاؤور كما نقش على الجدار البارز المتصل بجدار الصالة أول معاهدة سلام فى العالم بين الملك رمسيس الثانى وملك الحيثيين فى عام إحدى وعشرين من حكم رمسيس الثانى.

الصرح الثالث: شيده الملك امنحتب الثالث وقد تهدم وأعاد ترميمه المهندس الفرنسى ليجران سنة ١٩٢٦ وقد استخدم فى حشوه أحجار مقاصير سنوسرت الأول وأمنحتب

لتحتمس الأول برداء الحب سد لابسا التاج الأبيض فى النصف الجنوبى، والتاج الأحمر فى النصف الشمالى منها وكانت هذه الصالة مسقوفة بخشب الارز. وقامت ابنته حتشبسوت بإزالة السقف الخشبى لإقامة مسلتيها وسط القاعة ولازالت المسلة الشمالية قائمة فى مكانها ويبلغ ارتفاعها ٢٩,٥ متر وتزن ٣٢٣ طنا وعلى كل جانب من جوانبها صف رأسى من الكتابة يحمل اسمها وألقابها أما نقوش القاعدة فتذكر الملكة فيها السبب الذى حدا بها أن تقيمها وتؤكد بأنها من قطعة



الأول وحتشبسوت وقد أعاد بناء المقصورتين الأولى والثانية المهندس الفرنسى شفريه سنة ١٩٣٦ فيما يعرف بالمتحف المفتوح وجار التخطيط لإعادة بناء مقصورة حتشبسوت ويلى هذا الصرح فناء مستعرض أقام فيه الملك تحتمس الأول مسلتين وكذلك تحتمس الثالث ولم يبق من الأربع مسلات سوى مسلة واحدة لتحتمس الأول بارتفاع ٢١,٣ متر وزنها ١٤٣ طنا وعليها ثلاثة صفوف من الكتابة الأوسط لتحتمس الأول والآخران أضافهما رمسيس الرابع ويلى الفناء صرح رابع أقامه تحتمس الأول وهو مهدم ويليه صالة ذات أعمدة وبجدرانها مشكاوات أقيمت فيها تماثيل

واحدة وأن العمل فى المسلتين استغرق سبعة شهور فى العام السادس عشر من حكمها وتدعو الخلف أن يكون حكمهم على عملها عادلا، أما المسلة الجنوبية فقد سقطت ويوجد جزؤها العلوى عند البحيرة المقدسة وقد عمل تحتمس الثالث على إخفاء هاتين المسلتين بإقامة جدران حولهما وقد أوصل بين هذه الجدران وبين الصرح الخامس فأصبحت كحجرتين على جانبى الصرح الذى أقامه تحتمس الأول وكذا غير فى صالته.

وأقام تحتمس الثالث الصرح السادس وعلى جانبيه توجد قائمة بالمدن التى استولى على كل منها داخل شكل بيضى يبرز منه شخص يمثل

المدينة كما أقام صالتى الحوليات الأولى بها عمودان من الجرانيت الوردى. يزين الشمالى منها نبات البردى رمز الشمال، ويزين الجنوبى نبات اللوتس رمز الجنوب، وعلى جانبى هذه الصالة فناءان يوجد بالشمالى تمثال جماعى لثمانية أشخاص منحوتة فى كتلة واحدة فى كل جانب شكل ملكة مع إله كما توجد أربعة مقاصير خلف أعمدة من ستة عشر ضلعا وبالفناء الجنوبى خمسة مقاصير والحجرات الواقعة على جانبى صالة الحوليات الثانية اقامها تحتمس الثالث فيما عدا حجرة حتشبسوت التى يمكن الوصول إليها من المدخل الشمالى المقام من الجرانيت الأسود وقد زينتها بمناظر ملونة تمثلها أمام الآلهة ولكن تحتمس الثالث أزال أشكالها واسمها انتقاما منها.

قدس الأقداس: قام تحتمس الثالث بفك مقصورة حتشبسوت وشيد مكانها مقصورة له فى صالة الحوليات الثانية ولكنها تهدمت غالبا



تحتمس الثالث

إبان العصر الأشورى أو الفارسى فلما تولى فيليب أريدوس الحكم حوالى ٣٢٣ ق.م أزال المقصورة المهدمة وبنى مقصورته الحالية وهى من الجرانيت الوردى، لها سقف مزدوج من الجرانيت ولها نافذة من الناحية الشرقية وسلم أسفل النافذة ولا تزال القاعدة التى كانت توضع عليها المركب موجودة ونقشت الجدران بمناظر دينية تمثل تتويج الملك وتقديم القرابين وموكب زورق آمون.

بهو الاحتفالات: يقع شرق فناء الدولة الوسطى شيده تحتمس الثالث وأطلق عليه (آخ - منو) بمعنى الأثر المفيد. وهو فريد فى عمارته فهو يمثل الخيمة الملكية التى كانت تنصب فى الحروب، وطوله ٢, ٤٣ متر وعرضه ٦, ١٥ متر يتوسطه صفان من الأعمدة المستديرة العالية بكل صف عشرة أعمدة بتاج يشبه الناقوس فتحته من أسفل ومدور من أعلاه وعلى جوانب البهو ٣٢ عمودا مربعا أقل ارتفاعا من اعمدة الوسط والسقف كان محلى بالنجوم وفى الزاوية الجنوبية الغربية منه توجد حجرة الأجداد كانت تحتوى على مذبح من الجرانيت الوردى نقش عليه تحتمس الثالث يقدم إلى الملوك الذين سبقوه فى أربعة صفوف وهى تحتوى على واحد وستين اسما ملكيا وقد نقلت إلى باريس سنة ١٨٤٣ مع الإبقاء على نموذج لها. وفى الجهة البحرية كانت توجد ثلاثة مقاصير إلى الشرق منها يوجد سلم يؤدى إلى هيكل الشمس وهى قاعدة ترتفع أعلاها وربما كانت تشبه القمة الهرمية المعروفة باسم (بن بن) وفى حائطها الشرقى نافذة تستقبل الشمس، وبالجدار الشرقى لبهو الاحتفالات يوجد باب يؤدى إلى قدس الأقداس وفى الجدار الجنوبى منه باب يؤدى إلى حجرة أمام هيكل الإسكندر الاكبر وبه تمثال مهشم من الحجر الكلسى على هيئة صقر وقد بناه تحتمس الثالث لجده الإسكندر الأكبر، ومازال اسم تحتمس الثالث موجودا على بابه.

حديقة آمون: وهى عبارة عن بهو مستطيل يحمل سقفه أربعة أعمدة بردية مضلعة فى صف واحد وقد سجل على جدرانها كل أنواع النباتات الغريبة وكل أنواع الزهور الجميلة التى جلبها من بلاد رتنو (سوريا) بقى منها مصورا على الجدران ١٧٥ نباتا وبالحجرة الثانية أربع نيشات بداخلها تماثيل لآلهة وأحدث الدراسات تحاول إثبات أنها لم تكن حديقة وإنما كانت صيدلية.

البحيرة المقدسة: أنشاها تحتمس الثالث بطول ٨٠ مترا وعرض ٤٠ مترا، وكان يحيط بها سور، ويوجد على جانبيها الشمالى والجنوبى مقياس للنيل له مدخلان أحدهما فى الجهة الشرقية والثانى فى الناحية الغربية بكل منها سلالم حجرية وبالجهة الجنوبية من البحيرة كانت توجد حظائر للاوز يصلها بالبحيرة طريق مسقوف وبالجهة الشرقية كانت توجد مساكن الكهنة، ويجاور البحيرة من الناحية الشمالية الغربية جعل على قاعدة كان معدا لوضعه فى المعبد الجنائزى لامنحتب الثالث، وهو يمثل الإله خير فى الصباح الباكر وهو رمز الخالق الذى خلق نفسه من نفسه وظهر إلى الوجود من الماء الأزلى.

المبانى الجنوبية لمعبد آمون: يسبق الصرح السابع فناء يسمى بفناء الخبيئة لعثور الفرنسى ليجران به على مجموعة ضخمة من التماثيل المختلفة. فى المدة من سنة ١٩٠٢ إلى ١٩٠٩ وعددها ١٧٠٠ تمثال من البرونز، ٧٧٩ تمثالا من الحجر منها تمثال من الشست الأخضر لتحتمس الثالث، وهذه التماثيل كان قد اخفاها الكهنة أثناء الغزو الأشورى.

الصرح السابع: أقام تحتمس الثالث مدخله من الجرانيت وعتبه من المرمر، على جانبى المدخل أربعة تماثيل لتحتمس الثالث وثلاثة أخرى من عصور مختلفة. وخلف الصرح نجد تمثالين لتحتمس الثالث وأمام التمثال الشرقى قاعدة مسلة أما المسلة المقابلة فجزؤها الأعلى فى أحد ميادين اسطنبول.

الصرح الثامن: وهو يرجع إلى فترة اشتراك حتشبسوت وتحتمس الثالث فى الحكم، وقد قامت حتشبسوت بنقشه ثم أزال تحتمس الثالث اسمها ووضع بدلا منه اسم جده وأبيه وكتب سيتى الأول اسمه، وأعاد رمسيس الثانى زخرفة مدخل البوابة، وخلفه يوجد تمثالان لتحتمس الثانى من الكوارتزيت.

الصرح التاسع: أقامه حورمحب وقام المركز المصرى الفرنسى بفك أحجاره وعثر بداخله على أحجار التلاتات التى كانت مستخدمة فى معبد آتون شرق الكرنك وخلفه تمثالان كبيران لرمسيس الثانى بحالة سيئة وبين الصرحين التاسع والعاشر فى الجهة الشرقية أقام أمنحتب الثانى معبدا لاستراحة المركب المقدسة.

الصرح العاشر: أقامه حورمحب وهو مهدم ويوجد خلفه طريق «أبو الهول» الذى أقامه حورمحب ليصل إلى معبد موت جنوبا ثم يتجه غربا يتصل بالطريق الذى يصل معبد خنسو بمعبد الأقصر. وأمام الصرح تمثالان كبيران من الحجر الجيرى لرمسيس الثانى فاقدى الرأس، وخلفه تمثالان كبيران الشرقى منهما لامنحتب الثالث والغربى لحور محب.

معبد الإله موت : شيده أمنحتب الثالث ثم أضاف إليه بعض الملوك حتى العصر البطلمى، وهو يضم معبدين أحدهما فى الزاوية الشمالية الشرقية من السور مكرس للآله خنسو باغرر ويرجع إلى الأسرة الثامنة عشرة ثم رممه نقطانبو من الأسرة الثلاثين وبه إضافات من العصر البطلمى والثانى فى الزاوية الجنوبية ويرجع إلى عصر رمسيس الثالث، وهو مكرس للإله آمون وللمعبد بحيرة مقدسة على شكل حدوة الحصان وهو مهدم الى حد كبير ويبدأ بصرح

من عهد سيتى الثانى خلفه فناء به تماثيل برأس لبؤة ربما تمثل الآلهة موت وترجع إلى أمنحتب الثالث ولكن شاشانق الأول سجل اسمه عليها ويلى الفناء صالة أعمدة فى قدس الأقداس .

معبد خنسو : يقع فى الزاوية الجنوبية الغربية ويرجح ءأن الملك أمنحتب الثالث هو الذى بدأ بناءه للإله خنسو وذلك لوجود أحجار له أعيد استخدامها فى العصور المتأخرة وكذلك لوجود طريق الكباش الذى يصل بين معبد خنسو ومعبد الأقصر والذى اقامه امنحتب الثالث وقد شارك فى بناء المعبد العديد من الملوك منهم رمسيس الثالث والرابع والعاشر والحادى عشر من الأسرة ٢٠ ثم حريحور من الأسرة ٢١ وكذلك ملوك البطالمة وقد أكمل بطليموس الثالث يورجتيس الأول (٢٤٦ - ٢٢١) ق.م البوابة الجرانيتية التى أقامها نقطانبو الأول تمثل المدخل الجنوبى الغربى لمعابد الكرنك والبوابة تبعد ٤٦ مترا عن صرح المعبد الذى نقش عليه مناظر بأنجم يقدم القرابين الثالوث طيبة والزوجة الإلهية لآمون (ماعت كارع) تهز الصلاصل أمام آمون وخنسو ويلى الصرح فناء به ٢٨ عمودا من البردى وبه أربعة أبواب ويلى الفناء صالة مستعرضة ذات ثمانية أعمدة بردية ، الأعمدة الوسطى ترتفع مترا ونصف المتر عن الأعمدة الجانبية فتركت فتحات للإضاءة ويليها صالة بها قدس الأقداس وهى مفتوحة من الشمال والجنوب وعلى جانبى قدس الأقداس حجرات جانبية ترجع لعصر رمسيس الرابع .

معبد الإلهة ايبت : يقع إلى الغرب من معبد خنسو وكرس للإلهة إيبت على شكل فرس النهر وقد أقامه بطليموس الثامن (يورجيتس الثاني) وساهم فيه ملوك البطالمة . وكان يتقدمه صرح فرواقان فصالة بها عمودان حتحوريان فحجرة فى قدس الأقداس الذى به قبو أوزوريس ، ويحيط بقدس الأقداس بعض الحجرات والممرات الجانبية . وتمثل نقوش المعبد ملوك وملكات البطالمة فى علاقاتهم بالآلهة والإلهات المختلفة .

المبانى الشمالية : معبد بتاح وحتحور : أقامه تحتمس الثالث وأضاف إليه شباكا كما ساهم فيه بعض ملوك البطالمة ، ويتقدم المعبد ست بوابات الأولى منها ترجع لعصر بطليموس السادس والثانية والرابعة من عصر شباكا والثالثة من عصر بطليموس ١٣ والخامسة والسادسة ترجع إلى عصر بطليموس الثالث وتوصل هذه البوابات إلى قاعة ذات عمودين تتقدم قدس الأقداس المكون من ثلاث مقاصير الوسطى منها نقش عليها مناظر تمثل تحتمس الثالث يقدم القرابين لبتاح وحتحور وآمون وبها تمثال لبتاح فاقد الرأس وبسقفها فتحة لإدخال الضوء بينما نقش على المقصورة الشمالية مناظر تمثل تحتمس الثالث يقدم لبتاح وعلى الجنوبية يقدم لحتحور .

معبد منتو: أقامه الملك أمنحوتب الثالث للإله منتو ويقع عند البوابة الشمالية لبوابة الكرنك وأضاف إليه بعض الملوك حتى البطالمة وهو مخرب وتعمل به البعثة الفرنسية .

المتحف المفتوح : يقع شمال غرب المعبد الرئيسي ويؤدى إليه باب شمال فناء البوبسطيين وآخر فى وسط الجدار الشمالى فى صالة الأعمدة الكبرى ومعروض به أحجار المقصورة الحمراء للملكة حتشبسوت تبلغ حوالى ثلثى أحجار المقصورة ويبلغ عددها ٣٠٠ قطعة ويقوم المركز المصرى الفرنسى بدراسة أحجارها لإعادة بنائها .

كما يعرض به أعتاب أبواب من الدولة الوسطى والحديثة وكذا تماثيل للالهة سخمت . وعلى الجانب الجنوبى أعيد بناء جدار من الحجر الرملى عليه منظر يمثل الملك أمنحتب الثالث يؤدب الأعداء وقد استخدمه اخناتون .

كما توجد به المقصورة البيضاء الخاصة بالملك سنوسرت الأول والتى عثر على أحجارها شفرية بالصرح الثالث، وقد أعاد بناءها وهى عبارة عن قاعة ذات واجهتين على محور واحد. ويتوسط المقصورة قاعة مربعة يحيط بها أربعة أعمدة فى صفين. وهى من الحجر الجيرى وعليها مناظر جميلة تمثل أقاليم مصر، وكذا الملك فى حضرة الآلهة المختلفة.

كما توجد مقصورة من المرمر لأمنحتب الأول أعيد بناؤها سنة ١٩٤٦ وهى عبارة عن قاعة مفتوحة من طرفيها يعلوها الكورنيش المصرى وتحلى جدرانها الداخلية مناظر تمثل الملك أمنحتب الأول راكعا أمام زورق آمون. ومن الخارج مناظر تحتمس الأول على الجدار الشمالى وأمنحتب الأول على الجدار الجنوبى. كما يقوم حاليا المركز المصرى الفرنسى بإعادة بناء مقصورة من المرمر للملك تحتمس الرابع بين مقصورتى سنوسرت الأول ومقصورة أمنحتب.

شرق الكرنك:

كان يوجد معبد للإله آتون، أقامه الملك أمنحتب الرابع «اخناتون» وكان يتكون من أفنية مكشوفة ومقاصير يتقدمها صرح على محور واحد وقد قام بهدمه حورمحب بعدما فشلت ثورة اخناتون الدينية على الإله آمون وكهنته، ووضع أحجاره فى الصرحين التاسع والعاشر، وقد عثر على ٤٠,٠٠٠ حجر داخل الصرح الثالث وهى المعروفة بأحجار التلاتات.

معبد الأقصر

كان معبد الأقصر وهو أعظم آثار طيبة فى عهد أمنحتب الثالث معروفا بأنه الحرم الجنوبى للإله آمون حيث كانت تتم عبادته هنا فى صورته المتعلقة برمز الخصوبة.

وقد اشتق اسم الأقصر من موقعه ووظيفته، وهو فى الحقيقة يقع على بعد ميلين جنوب معبد الكرنك، هذا المعبد الذى ارتبط بالسمات الثقافية والمعمارية.

وكان يستخدم كمحل وصول قارب آمون المقدس عند الاحتفال السنوى بعيد (اوبيت opet) الذى كان يتم خلال الشهر الثانى من موسم الفيضان.

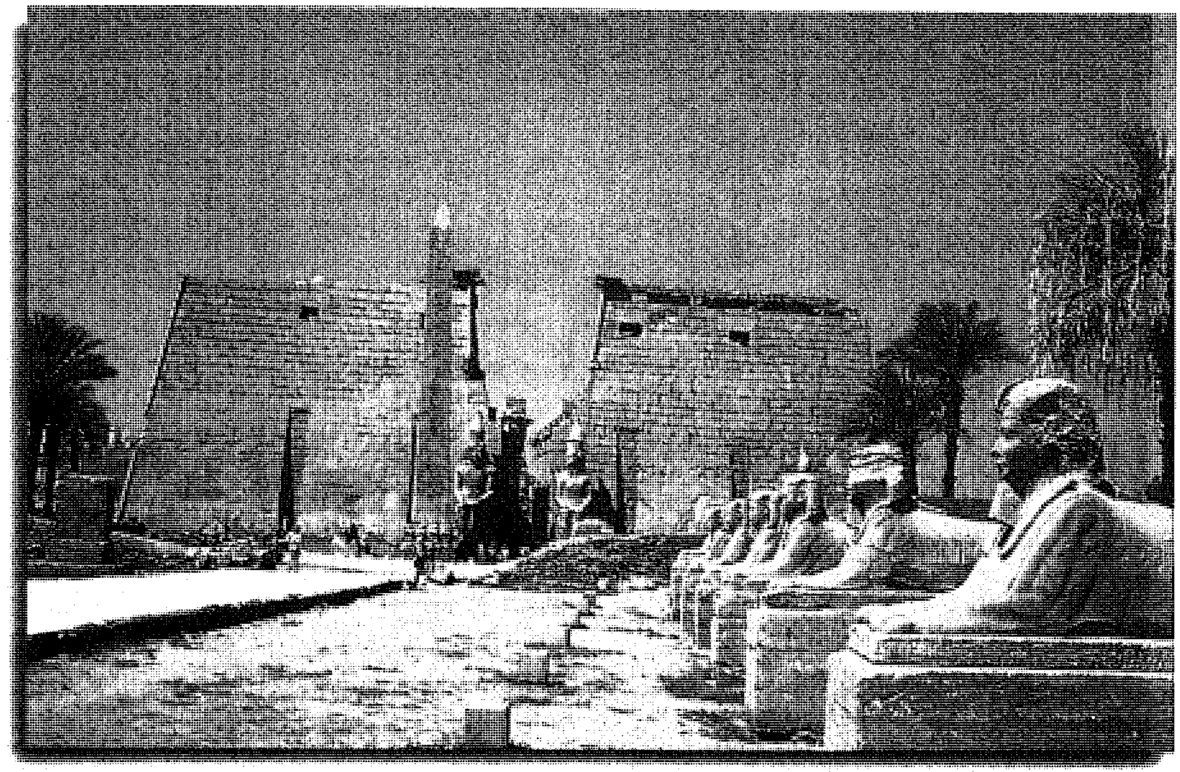
وبهذه المناسبة يجدر بنا القول بأن آمون ترك قبلته الأساسية فى الكرنك وكان يرحل إلى الأقصر فى قاربه العظيم.

وقد ارتبط قدس الأقداس أصلا بممر تحف به على الجانبين تماثيل أبى الهول (طريق الكباش) وقد ساعدت عملية تنظيف المنطقة الكائنة أمام البيلون الأول لمعبد الأقصر والتى قام بها زكريا غنيم نيابة عن مصلحة الآثار - ساعدت هذه العملية على كشف جزء من هذا الطريق يقرب طوله مائة متر، تحفه من الجانبين تماثيل أبى الهول المزدانة بلوحة الملك نكتانبو الأول وهى تنتمى فى واقعها للأسرة الثلاثين التى قامت بعملية إعادة لترتيبها.

إن قدس الأقداس لابد وأنه كان من أساس قديم يعود إلى الدولة الوسطى غير أن أقدم معبد بالمنطقة قد اختفى تماما، ولكن بعض الكتل الحجرية التى تعد دليلا حقيقية على ذلك أعيد استخدامها لبناء معبد أمنحتب الثالث الذى يحمل اسم سيبك حوتب الثالث أحد ملوك الأسرة الثالثة عشرة.

إن أقدم مبنى فى المنطقة يعود تاريخه لبداية الأسرة ١٨ وهو عبارة عن معبد صغير من الجرانيت قامت ببنائه الملكة حتشبسوت ثم استولى عليه تحتمس الثالث فيما بعد ثم ضمة رمسيس الثانى بعد ذلك إلى معبده الذى أضاف إليه بعضا من تعليقاته الخاصة، وبذا فإنه يتألف من ثلاثة هياكل للعبادة خاصة بقوارب آمون، موت، خونسو، تسبقها سقيفة تحملها أربعة أعمدة، ويمكن اعتبار المعبد الذى نراه اليوم إنجازا من جانب اثنين من الفراعنة هما أمنحتب الثالث ورمسيس الثانى، وقد جرت به عدة تعديلات فى أزمنة لاحقة ولكن لا يوجد من بين هذه التعديلات ما استطاع أن ينقضى من التصميم الأصلى ووحدة تكوينه، ومن المتفق عليه بشكل عام أن المهندس المعمارى الذى كان مسئولا عن الإنشاء هو أمنحتب ابن «هابو» الذى تولى الإشراف على الأعمال الملكية، إبان حكم أمنحتب الثالث والذى استمتع بميزة لم يسبق لها مثيل وهى بناء معبده الجنائزى الخاص به فى المنطقة المحجوزة للمعابد الملكية على الضفة اليسرى من النيل.

ان غرابة تصميم هذا المعبد تكمن فى اتخاذه أساسا معبدا ذا أروقة أدخلت عليه توسعات بعناصر مأخوذة من معبد الديانة الأساسى،



وكان يتألف من بايلون وبهو رائع للأعمدة وقاعة ذات سقف مرتكز على أعمدة وبهو وقاعتين فسيحتين مربعتين الواحدة منهما تقع خلف الأخرى وفى كل منهما أربعة أعمدة تشكل منطقة مركزية رئيسية . وفى وسط القاعة الجنوبية يقع مرفأ القارب أما المدخل الكائن بالجدار الشرقى فكان يسمح بالدخول بشكل غيرمباشر لقدس الأقداس القائم فى نهاية المعبد بمحاذاة المحور الأصلى ويتألف من بهو وقاعة مربعة أما أرضية المعبد فكان يحيط بها جدار مصنوع من الطوب اللبن .

وكان محور المعبد موازيا لضفة النهر من الجنوب للشمال بشكل استثنائى ومتجه بشكل طفيف نحو الشرق . فى الوقت نفسه فإن الخطوط العرضية للقطاعين الأساسيين من المعبد لايتوازيان مع بعضهما وهما يتبعان أمنحتب يجعلهما فى زاوية مستقيمة مع المحور العام .

وكان الدخول إلى المعبد الذى بناه أمنحتب الثالث يتم عن طريق البايلون وبهو أعمدة يتألف من أربعة عشر عمودا ضخما على هيئة زهرة اللوتس فى داخل حائطين متوازيين . وهناك أمام البايلون وعلى جانبى المدخل يوجد تمثالان من الحجر الجرانيتى الأسود يمثلان أساسا أمنحتب الثالث والملكة تى ولكن هذين التمثالين استولى عليهما فيما بعد رمسيس الثانى .

ويؤدى بهو الأعمدة إلى قاعة ضخمة محفوفة فى جوانبها الثلاثة بأعمدة من صفين لبراعم زهرة اللوتس . وعرض أو اتساع هذه القاعة فى مؤخرتها أقل قليلا عن مقدمتها لتتمشى مع النسق القريب من المحو الطولى المنحنى مما كان له أثر فى وجود خداع بصرى بالنسبة لعمق مرأى القاعة .

أما فى الطرف الجنوبى من القاعة فهناك أربعة صفوف من الأعمدة الثمانية البراعم على هيئة زهرة اللوتس والتى تشكل قاعة ذات سقف مرتكز على أعمدة تتمتع بشكل غير عادى على حساب الواجهة المفتوحة من القاعة . ورغما عن ذلك فإن هذا النوع من

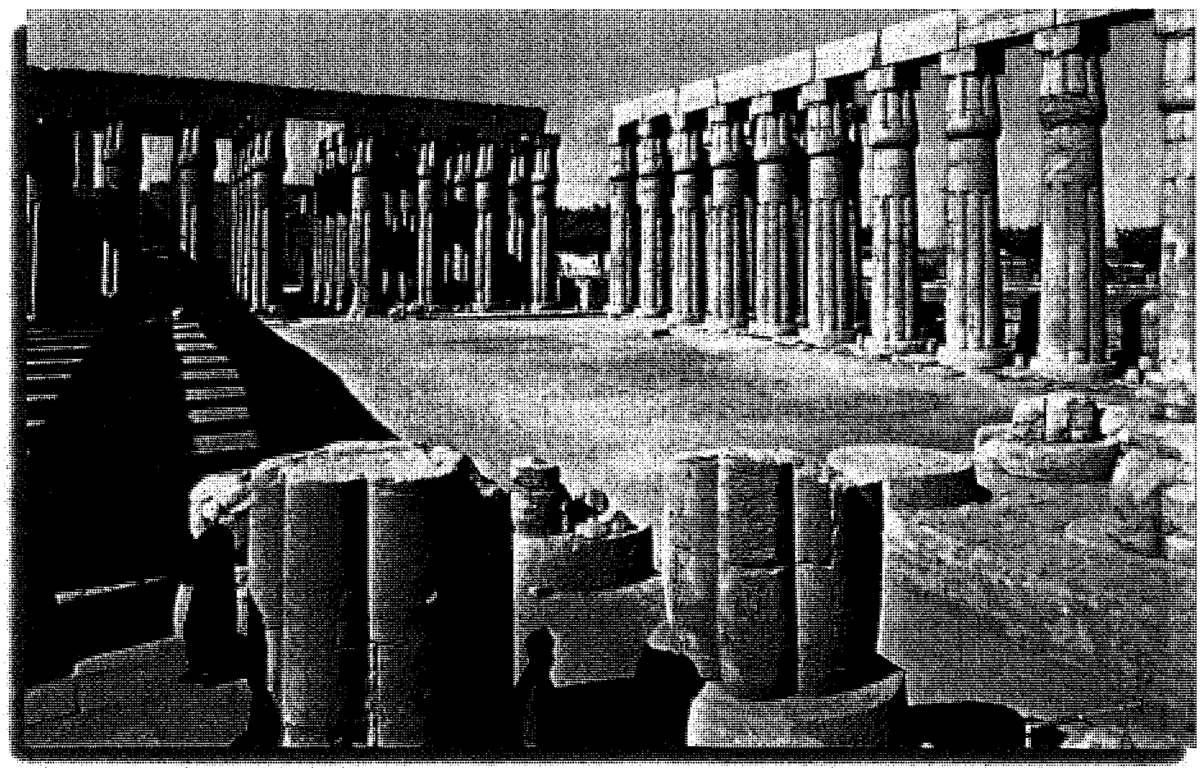
التصميم المعمارى يجعلنا نتذكر الردهة المتدرجة الملحقة ببهو الأعمدة الموجود فى المعابد الجنائزية للدولة القديمة. وهذه القاعة توصف بأنها «قاعة الظهور» وجدرانها مزدانة بمناظر تبين أمنحتب الثالث أمام آلهة طيبة.

وما أن نتحرك إلى داخل المعبد إلا ونرى أن المعبد الأصلى يمتلئ بمزيد من الإضافات، ففى عصر أمنحتب الثالث كان يوجد مدخل فى الجدار الأخير من قاعة الأعمدة يفتح على قاعة فسيحة ذات ثمانى أعمدة حيث كانت القرابين تقدم فيها للإله. ويتاخمها هيكلان صغيران (مخصصان للإله موت وخونسو) وسلم يؤدى إلى سقف المعبد، وكانت تستعمل لإقامة إحدى المهرجانات العامة فى بداية السنة المصرية عندما كانت صورة الإله تغادر هيكلها المظلم لتتعرض لأشعة الشمس الجديدة التى تعيد لها الحيوية.

ثم هناك قاعتان مربعتا الشكل بكل منهما أربعة أعمدة كل منها وراء الأخرى، وكانت القاعة الثانية تُتخذ معبدا للقارب المقدس وهاتان القاعتان تتاخمهما حجرات جانبية توجد فى ثلاث منها ثلاثة أعمدة ومجموعة أخرى خارجية تتألف من أربع غرف صغيرة متلاصقة، أما الغرفة الشمالية الجانبية والواقعة إلى الشرق فهى مخصصة للولادة المقدسة لأمنحتب الثالث.

وهنا تظهر كل العناصر التى نراها فى النقوش البارزة لحتشبسوت فى معبدها الجنائزى بالدير البحرى. ورغما عن ذلك فإن آمون يحتل الجزء الخاص لتحتمس الرابع وأن موت أمويا هى أم الملك وهى التى قادتها الإلهة إيزيس وخنوم إلى غرفة الولادة، وهذه العملية التسجيلية للزواج المقدس التى تَصوَّرها أحد الحكام ليجعل حقه فى اعتلاء العرش حقا قانونيا - هذه العملية - تم التعبير عنها بالرسم فى الأسرة ١٨ ولكنها كانت معروفة منذ الدولة القديمة، والدليل على ذلك قائم فى بردية ويستكار التى تحكى قصة خوفو والسحرة بشأن الأصول المقدسة لفراعنة الأسرة الخامسة.

أما قدس الأقداس الموجود فى المؤخرة خلف



أعمدة البردى بمعبد آمون

هيكل القارب فكان بالإمكان الوصول إليه عبر مدخل فى الحائط الشرقى للقاعة المربعة، وترتيب هذين القدسين المنفصلين حيث الأول منهما الموجود فى المقدمة والذى يمكن للناس الدخول إليه بسهولة، والثانى الذى فى المؤخرة وهو مخصص للكهنة - هذان القدسان - يعدان إحدى مزايا هذا المعبد وربما كان أقدم مثال لمعبد القارب المقام أمام الهيكل المخصص لتمثال الإله. وقد اتبع هذا الأسلوب من الترتيب فى معابد أقيمت فيما بعد.

وبرغم ذلك فإن الفصل بين القدسين لم يكن بإحدى السمات الجديدة إذ يمكن وجوده أيضا فى المعابد الجنائزية بالدولة القديمة. إن تصميم قدس الأقداس أمر تقليدى تماما. وهو عبارة عن قاعة فسيحة ذات صفين من العمدان حيث يضم كل صف منها ستة أعمدة تشكل ردهة تؤدى لقدس الاقداس الذى يتألف من قاعة مربعة ذات أربعة أعمدة تجاورها غرفتان صغيرتان.

وتمثال آمون الموضوع بها كان ذا نسب ضخمة وكان يوضع على قاعدة العمود الملاصق للأعمدة الموجودة فى المؤخرة وهذه القاعدة أشبه بقواعد العرش فى قصر المعبد.

والمعبد مثله مثل كثير من الآثار فى طيبة عانى من حماس إخناتون فى تحطيم التماثيل الدينية وهو الذى محا كل ما يشير إلى وجود آمون والعبادات التقليدية الأخرى والتى لم تسلم حتى خراطيش والده من عبثه. وقد تمت العديد من عمليات التعمير والترميم خلال عصر توت عنخ آمون. وامتد ذلك للنقوش الموجودة بأسفل الحوائط الجانبية لبهو الأعمدة التى لم تكتمل أو التى يمكن أن يكون قد قام بالاستيلاء عليها حورمحب وسيتى الأول.

والمناظر الموجودة تصف المراحل التفصيلية لاحتفال «اوبيت» السنوى والتى يقوم فيها الكهنة بحمل القارب المقدس إلى حافة المياه وزورق آمون يتم سحبه من أعلى النهر إلى



الحوش الكبير وتماثيل رمسيس الثانى بين أعمدة المعبد

معبد الأقصر ثم الطقوس داخل المعبد وطريق العودة للكرنك.

وتذكر لنا النقوش المرافئ ذات الطرق الست التى يسلكها الزورق وهو يحمل تمثال آمون بين الاقصر والكرنك، والتى يحتمل أن يكون بكل منها هيكل للعبادة، وفى مدخل بهو أعمدة أمنحتب الثالث يوجد تمثال مغتصب وهو تمثال ثنائى يمثل الإله آمون وآخر مشوه للإلهة (موت) وهى يمكن ربطها بعصر توت عنخ آمون. وبرغم ذلك فهو لا يحمل خراطيش لرمسيس الثانى وقد نحت وجه الإله على صورة الملك الشاب.

وأمام المعبد قام رمسيس الثانى بإضافة قاعة ضخمة على هيئة رواق على طول أحد المحاور الملاصق للمحور الأصلى حتى يمكن وضع مدخل البايلون الجديد إلى جانب قدس الأقداس القديم الخاص بحتشبسوت وتحتمس الثالث والذى أدمج فى الرواق المتاخم للواجهة الداخلية للبرج الشمالى للبايلون. والقاعة محاطة من الداخل بصف مزدوج من الأعمدة من الناحية الجنوبية تماثيل لرمسيس الثانى تمثله وهو يتمشى مع الملكة نفرتارى التى بدا حجمها مصغرا منحوتا بجوار ساقه وهذه التماثيل كانت تمثل فى الأصل أمنحتب الثالث ولكنها استلبت. أما جدران بهو الأعمدة فهى مزدانة بالرسوم البارزة التى تبين رمسيس وهو يقدم القرابين والأضحيات لعديد من المعبودات فى حضور العديد من ذريته وموكب إحضار القرابين وتسمين الثيران على وشك الدخول إلى مدخل البايلون.

وهناك على التوالى مدخلان فى الجدارين الشرقى والغربى يمثلان المداخل الجانبية إلى القاعة ويتميز البايلون بالروعة حيث لا يزال بالإمكان رؤية نقوش غائرة (نقشين غائرين) وكانا فى صورة ساريين للأعلام التى كانت ترفرف على المعبودات المصرية المحجمة.

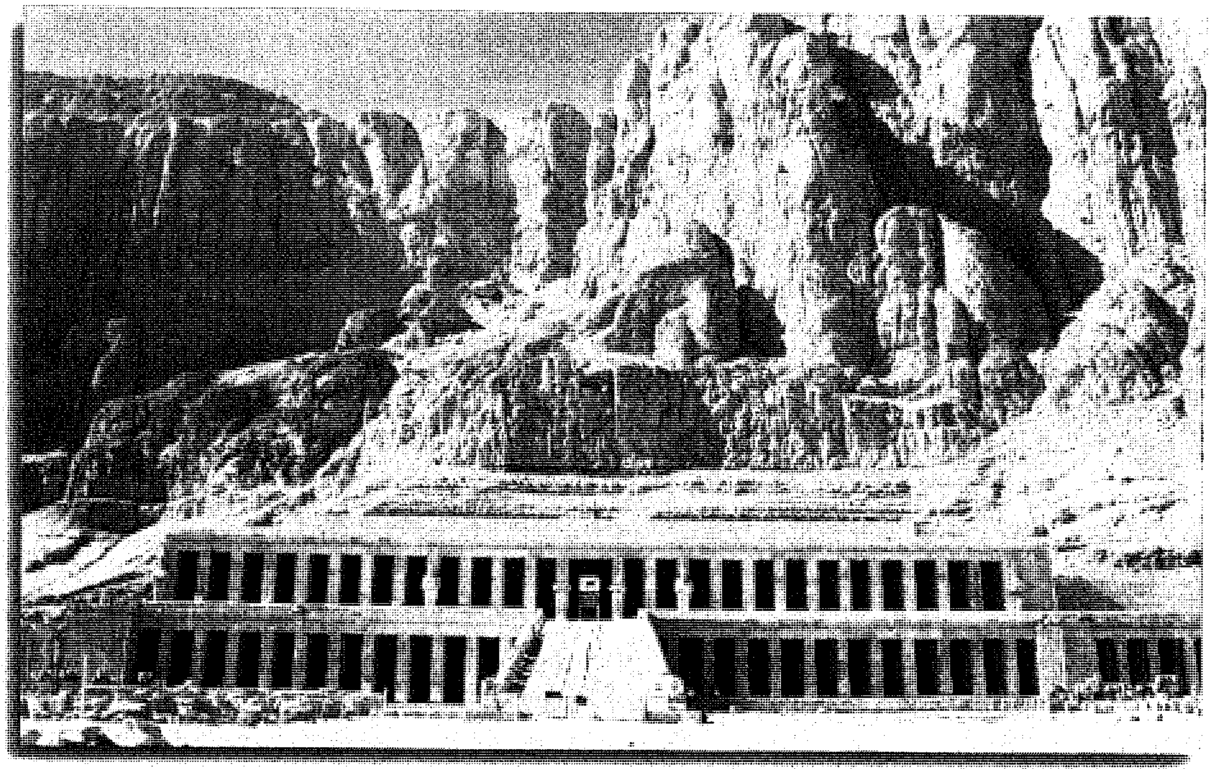
أما النقوش البارزة التالفة على كلا البرجين فهى تمثل انتصار رمسيس الثانى على الجيشين فى قادش. وأسفل هذه النقوش البارزة يوجد النص المعروف بقصيدة بنتاور التى تمجد الانتصار المقدس للفرعون.

وكان البايلون تواجهه ستة تماثيل للملك، اثنان منها وهو جالس والأربعة الأخرى وهو واقف. وأمام الاشكال الجالسة كانت هناك مسلتان قرمزيتا اللون من حجر الجرانيت وهما اللتان لم تكونا على نفس المستوى من ناحية الارتفاع، ولا تزال إحدى المسلتين فى موقعها بينما نقلت الأخرى الى فرنسا حيث أهدتها مصر للملك «لويس فليب» ملك فرنسا إبان القرن التاسع عشر، وهى التى أعيد تثبيتها ورفعها بميدان الكونكورد فى باريس.

معبد الدير البحرى

اختارت الملكة حتشبسوت مكانا ربما كان له قدسية خاصة لتشيد معبدها الشهير فقد شيدته فى منطقة اختارتها الأسرة الحادية عشرة لتكون جبانة لها. وهذا المكان كان يسمى فى هذا الوقت int «انت» أى الوادى، وقد أقام فيه الملك منتوحتب الثانى معبده ومقبرته اللذين يجاوران معبد الملكة حتشبسوت وجدت فى هذا المكان أيضا بعض مقابر الأسرة المالكة مثل مقبرة نفرو التى يحتمل أنها كانت أختا لمنتوحتب الأول.

وقد بدأ استخدام هذا المكان أيضا فى الأسرة الثامنة عشرة ولقد تغير اسم المنطقة إلى جسرو» أى المقدسات ويحتمل أن أمنحتب الأول أقام معبدا فى هذا المكان، ولكن عندما بدأت الملكة حتشبسوت فى بناء معبدها أزالت هذا المعبد، وبعد إزالة هذا المعبد بدأت حتشبسوت فى إقامة معبدها الذى أطلق عليه «جسر جسرو» أى أقدس القدسات، ولازالت هناك آراء عدة



معبد حتشبسوت بالدير البحرى

فى تاريخ بناء هذا المعبد فهناك آراء تقول إن حتشبسوت قد بدأت فى تشييد هذا المعبد فى العام الثانى من حكمها، والرأى الآخر يقول إنها بدأت فى العام السابع من الحكم فى تشييد معبدها الجنائزى هذا، ولكن توجد هناك أوستراكا فى متحف المتروبوليتان تفيد بأن الملكة بدأت فى تشوين الأحجار لبناء هذا المعبد عندما كانت زوجة ملكية لتحتمس الثاني.
ولقد استمر البناء فى هذا المعبد حتى نهاية حكم الملكة الذى استمر ما يقرب من ثلاثة وعشرين عاما حسب ما سجله مانيتون ومما يدل على ذلك عدم إتمام حجرات المخازن الموجودة إلى الشمال من المعبد ووجود بعض النقوش على أعتاب الطابق الأول لم ينته العمل فيها وقد استخدمت فى بناء المعبد مادة الحجر الجيرى الذى أخذ من محاجر محلية.
ولقد أشرف على بناء هذا المعبد المهندس سنموت ومهندس آخر يدعى جحوت وهذا ما دلت عليه لوحة نورث هامبتون.

يتكون معبد الملكة حتشبسوت من ثلاثة عناصر رئيسية هى معبد الوادى الذى بنى على حافة الأراضى الزراعية وكان يرتبط بالنيل بواسطة قناة أما العنصر الثانى فهو الطريق الصاعد الذى كان يمتد من معبد الوادى إلى المعبد الرئيسى والذى كان على جانبيه ما يقرب من أربعين زوجا من التماثيل المصنوعة من الحجر الرملى على هيئة «أبو الهول» وفى منتصف هذا الطريق كان هناك استراحة للقارب المقدس الخاص بالإله آمون. والعنصر الثالث هو المعبد الرئيسى الذى كرسته الملكة إلى أبيها المقدس آمون والملكة وأبيها تحتمس الاول.

ولقد بنى المعبد الرئيسى بطريقة المدرجات فهو يحتوى على ثلاثة مدرجات كل واحد يعلو الأخر ويعتبر هذا المعبد هو المعبد المصرى الوحيد الذى اتخذ هذا الطراز المعمارى الفريد. وقد فسر العلماء أسباب هذا الطراز إلى عدة أسباب هى: السبب الأول ان مهندس المعبد أراد أن يقلد بهذا الطراز معبد منتوحتب من الأسرة الحادية عشرة الذى كان يجاوره. والسبب الثانى كان سببا جماليا هو أن الجبل

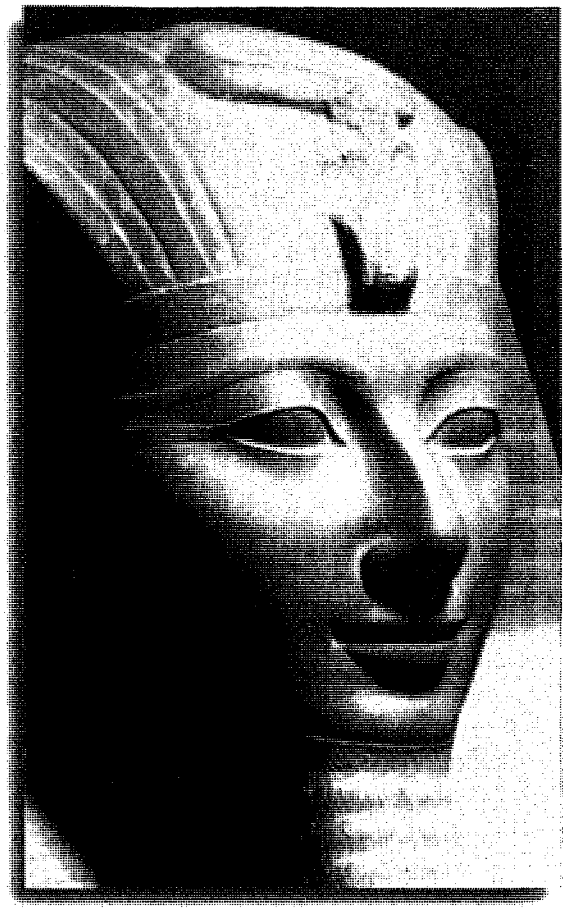
الذى بنى فى حضنه المعبد كان ارتفاعه يصل الى ما يقرب من ١٨٠ م، ومن ثم فقد أدرك المهندس أن تشييد المعبد بالطرز التقليدية لمعايير الدولة الحديثة فإن ذلك سيجعله يبدو ضئيلا إلى جانب الجبل .

ولذا أراد بهذا التصميم المتدرج أن يتدرج المعبد من الجبل حتى يصبح الجبل من خلف المعبد كعنصر من عناصر تدرجه أما السبب الثالث فيقول إن الملكة بهذا الطراز أرادت أن تقلد بلاد بونت التى كانت الزراعة فيها على طريقة المسطحات والتى أرادت الملكة أن تمثلها فى طراز هذا المعبد. وعلى أية حال فقد بدا المعبد مشيدا فى صدر الجبل الذى يحتضنه بذراعيه.

ويتكون هذا المعبد الرئيسى من فناء واسع كبير زرعت به أشجار البخور التى أحضرتها الملكة من بلاد بونت وأيضا يحتمل أنه كان فى الركن الشمالى الشرقى بحيرة وما زالت بقايا جذور هذه الأشجار فى هذا الفناء وخلف هذا البناء يقع الطابق الأول الذى يفصل بينه طريق صاعد فى المنتصف يقسمها إلى جزئين جزء شمالى وجزء جنوبى والجزء الشمالى يحمل سقفه ٢٢ عمودا على صفين الصف الأول أعمدة مربعة أما الأعمدة الخلفية فهى ذات ستة عشر ضلعا والمناظر فى هذا الجزء مهشمة ويبقى منها أجزاء من مناظر صيد وبعض نصوص تذكر بعض الحروب للملكة، أما الجزء الجنوبى من الطابق الأول فأيضا يحمل سقفه ٢٢ عمودا أيضا بنفس ملامح الجزء الشمالى. ولكن المناظر فى هذا الجزء مناظر مهمة وهى تبين لنا كيفية نقل المسلات من أسوان إلى الأقصر بواسطة النيل وفى هذه المناظر تحكى لنا حتشبسوت قصة نقل مسلتين أحضرتهما من أسوان ووضعتهما فى معبد الكرنك. وفى نهاية كل جزء من الطابق الأول كان هناك تمثال ضخم يمثل الملكة فى الوضع الأوزيرى ونصعد بواسطة الطريق الصاعد إلى مسطح ثان خلفه أيضا الضفة الثانية أو الطابق الثانى الذى ينقسم أيضا إلى جزءين بواسطة طريق صاعد آخر. ونجد على الجزء الجنوبى من الضفة مناظر الرحلة التى أرسلتها الملكة إلى بلاد بونت لإحضار أشجار البخور والذهب والحيوانات ونهر النيل وهذه الرحلة كان يقودها نحسى. وقد عادت الرحلة إلى مصر محملة بخيرات بلاد بونت التى أهدتها الملكة إلى والدها الإله آمون وهنا برع الفنان المصرى القديم فى تصوير المعالم الجغرافية لهذه البلادومنازلها وأشجارها وحيواناتها. كما صور فى دقة تامة أسماك البحر الأحمر، ذلك الطريق الذى سلكته البعثة الى هذه البلاد. وإلى الجنوب من هذه الضفة قد أقامت الملكة مقصورة للإلهة حتحور سيدة الجبل الغربى. وهذه المقصورة تتكون من فناء به ثمانية أعمدة ويوصل إلى صالة أعمدة بها ١٢ عمودا ثم حجرة بها عمودان ومنها نصل الى قدس الأقداس الذى وجد به تمثال يمثل الإلهة حتحور على هيئة البقرة ومن أهم ما يميز الأعمدة التى فى وسط الفناء الأول تيجان الأعمدة التى مثلت على هيئة سيدة بأذنى بقرة وهى التى تمثل الإلهة حتحور والتى أطلق عليها فيما بعد الأعمدة الحتحورية أما فى الناحية الشمالية من الضفة الثانية فنجد أيضا ٢٢ عمودا على صفين والمناظر التى تحملها جدران هذا الجزء هى مناظر ذات طابع دعائى فى المقام الأول فقد صورت الملكة قصة الولادة الإلهية على أنها ابنة مقدسة من صلب الإله آمون نفسه وقد صورت هذه المناظر على طول الجدار أما أعلى هذه المناظر فتوجد نقوش تولية الملكة العرش حيث إن أباها تحوتمس قد نصبها على العرش وهى طفلة وطاف بها أقاليم مصر ليقوم بتعريفها إلى الأقاليم وفى أقصى الشمال من هذه الضفة هناك مقصورة، أقيمت للإله أنوبيس حامى الجبانة وهو تتكون من صالة أعمدة بها ١٢ عمودا ذات ستة عشر ضلعا

يوصل إلى قدس الأقداس وعلى جدران هذه المقصورة مناظر مازالت تحمل ألوانها الجميلة .

ومن الطريق الصاعد الذى يفصل الطابق الثانى نصل إلى الطابق الثالث وهو يتكون من صفين من الأعمدة الصف الأمامى يتكون من ٢٢ عمودا بالهيئة الأوزيرية ، أما الأعمدة الخلفية فهى أعمدة ذات الستة عشر ضلعا . ومن مدخل يوصل إلى فناء مفتوح تحيط به الأعمدة من جهاته الأربع وكانت أيضا ذات طراز الأعمدة ذات الستة عشر ضلعا ، وفى نهاية هذا الفناء يوجد قدس الأقداس الذى كان يوجد فيه تمثال الإله آمون ولكن عندما أتى البطالمة أضافوا صفة ذات أربعة أعمدة على جانبى المدخل كما نحتوا حجرة بداخل قدس الأقداس كرست لكل من إيمحتب وزير زوسر فى الأسرة الثالثة وأمنحتب بن جابو وزير أمنحتب الثالث من الأسرة الـ ١٨ وعلى جانبى قدس الأقداس أى الجدار الخلفى للفناء قد بنيت فيه دخلات صغيرة وكبيرة ربما كان بها تماثيل خاصة بالملكة . وعلى جدران المعبد صورت احتفالات عيد الوادى الجميل الذى كان يترك فيه آمون معبده فى الكرنك ويذهب فى زيارة معابده فى البر الغربى . وفى الجانب الجنوبى من هذا الفناء توجد مقاصير حتشبسوت وأبيها تحتمس الأول توجد أمامهم صالة صغيرة وفناء وبعض الحجرات الصغيرة التى كانت تستخدم فى الطقوس التى كانت تتم للملكة وأبيها . ومن مدخل يقع فى أقصى الشرق من الفناء الثالث لنصل إلى مقصورة الإله رع حور اختى التى تتكون من صالة بها ثلاثة أعمدة ذات الستة عشر ضلعا ، ثم نصل إلى صالة مفتوحة بها مذبح يرتفع عن الأرض ويمكن الوصول إلى سطحه بواسطة درج يقع فى الجانب الغربى من المذبح وفى الجدار الشمالى لمقصورة رع حور اختى نجد بابا يوصل إلى مقصورة صغيرة تسمى مقصورة انوبيس .



تحتمس الثالث

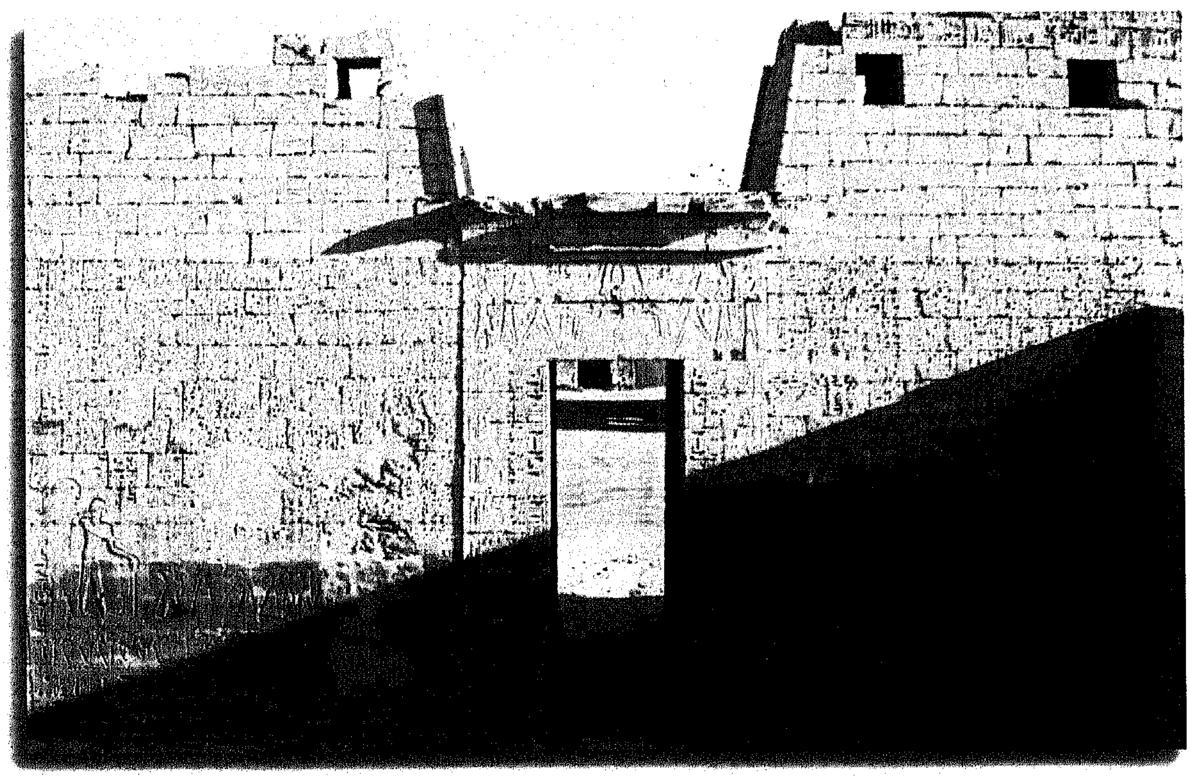
ونصل إلى مقصورة أخرى للإلهة آمون فى الجانب الجنوبى من الفناء المفتوح وهى عبارة عن صالة مستطيلة عليها صور لحتشبسوت وتحوتمس الثالث وعلاقتهما بالآلهة المختلفة .

قد عانى هذا المعبد كثيرا فى العصور القديمة حيث قام الملك تحوتمس الثالث فى العام الثانى والأربعين من حكمه بإزالة أسماء الملكة من على الجدران ووضع أسماء أبيه وحده مكانها ، وأيضا قام بتحطيم التماثيل الخاصة بالملكة ، وفى عهد الملك إخناتون جرت عملية إزالة أسماء الإله آمون من على جدران المعبد . ثم بعد ذلك ربما فى عصر الملك سيتى الأول من عصر الأسرة التاسعة عشرة الذى اعتبر الملكة حتشبسوت حاكما غير شرعى لمصر قام أيضا ببعض التخريب داخل المعبد . وفى الأسرة الـ ٢٠ ربما ارتفع بشأن عبادة الإلهة حتحور فى هذا المعبد ولكن للأسف حدث زلزال فى هذه

الاسرة حطم الطابق الثالث . وفى الأسرة ٢١ حتى الأسرة الـ ٢٥ أصبح الفناء الأول وخصوصا الجزء الشمالى منه مخصصا لكهنة آمون ومونتو فقد عثر على مقبرة تسمى مقبرة العسس بها ما يقرب من ١٦٣ دفنة للكهنة وكاهنات آمون وفى العصر القبطى بنى الطابق الثالث ديرا وربما يرجع تاريخ إنشائه إلى القرن الخامس الميلادى .

معبد مدينة هابو

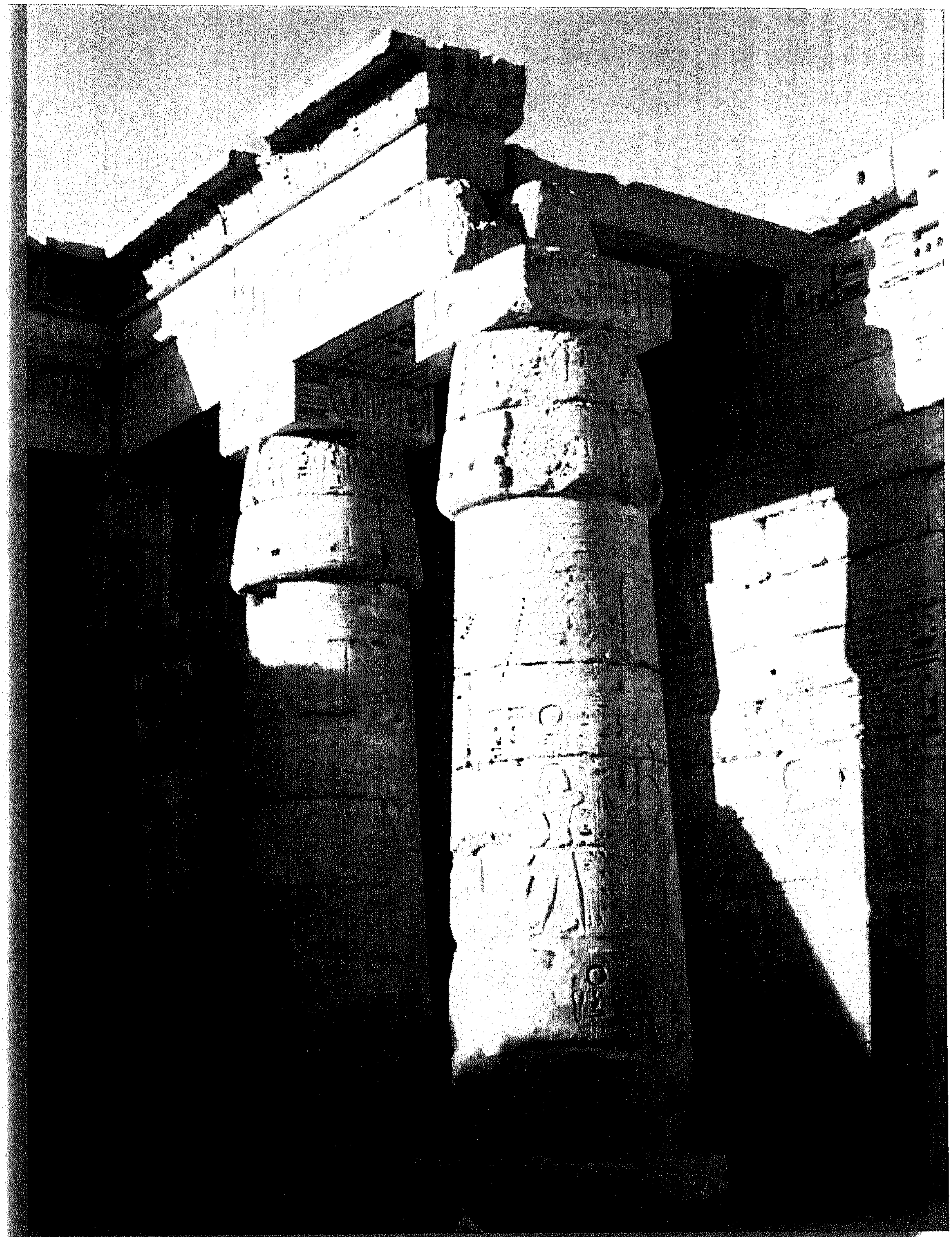
شيد هذا المعبد فى عهد الملك رمسيس الثالث أشهر ملوك الأسرة العشرين وقد تولى الملك رمسيس الثالث العرش عام ١١٩٨ ق . م وخلال السنوات الأربع الأولى من حكمه اتبع السياسة التى بدأها والده فى إعادة النظام والقوانين ولم يتوقف عن هذه الأعمال إلا بسبب حملة محدودة قام بها ضد العدو فى بلاد أموروا وأسر خلالها العديد من الأسرى الذين وزعوا كعبيد فى المعابد المختلفة ونجح رمسيس الثالث فى تدعيم النظام العسكرى وهذا أمر ضرورى بالنسبة لظروف مصر الخارجية وقام الملك رمسيس الثالث بحملات مختلفة فقد قام قبل العام الخامس من حكمه بحملة إلى الجنوب لتهدئة الأوضاع هناك، ولكن فى العام الخامس كان عليه أن يواجه خطرا خفيفا من الغرب وهو الخطر نفسه الذى تعرض له من قبل الملك مرنبتاح منذ ٢٥ سنة ومرة أخرى نجد شعوب البحر تبحث عن مناطق نفوذ لها فى الشرق فقضوا على دولة الحيثيين وغيرها من دول آسيا واستولوا على قبرص ونزلوا فى شمال سوريا ووصلت القبائل فى ذلك الوقت حتى حدود فلسطين متجهين إلى مصر، ومن ناحية أخرى نجد أن الليبيين قد بدأوا فى الثورة فى السنة الخامسة من حكم الملك رمسيس الثالث بسبب تعيين حاكم جديد عليهم، وكانوا قبائل متعددة منهم المشوش وقد نجح رمسيس الثالث فى حملته الأولى فى الحد من تقدم تلك القبائل الليبية التى جاءت من ليبيا ونجحت فى دخول حدود

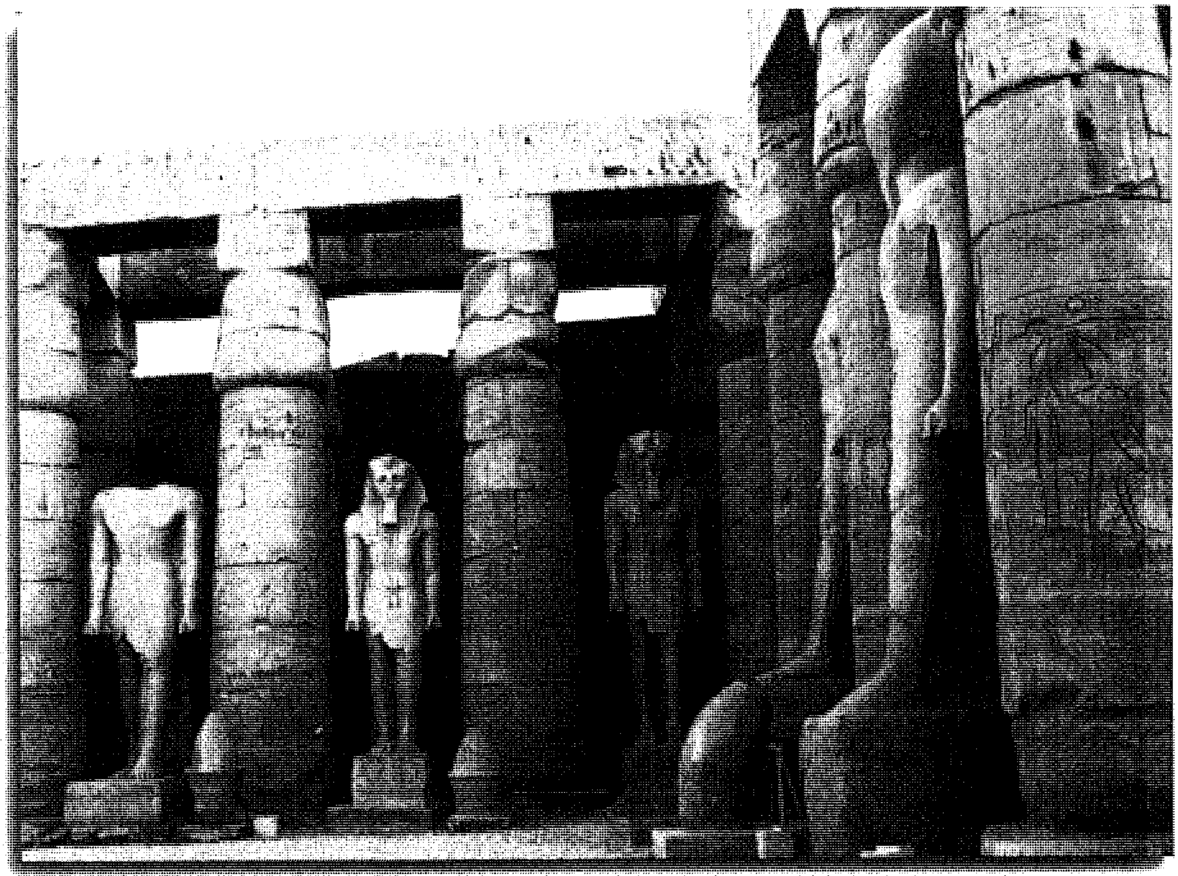


معبد مدينة هابو

مصر، ومن هناك بدأوا يهددون منف، وبعد نجاحه فى هذا الاختبار الأول وقتل منهم اثنا عشر ألفا وأسر العديد من الرجال، كان عليه فى الوقت نفسه أن يواجه الموجة الأخرى من الغزو الهندوأوربى.

فقد جاء غزاتهم ومعهم زوجاتهم وأطفالهم من الشرق ومن الشمال وهددوا حدود مصر من البر ومن البحر فى آن واحد ويبدو أن تلك الشعوب قد فشلت فى اتحادها مع الليبيين فى شمال أفريقيا، فأخذت تبحث





هابو

عن مجال جديد فى آسيا الصغرى وفى سوريا وليس لدينا معلومات مؤكدة عن الحملة البرية ولكن يبدو أن الجيش المصرى قد نجح فى محاصرة الهندوأوربيين على الحدود الفلسطينية أى خارج حدود مصر وأرخ هذا الحدث بالسنة الثامنة من حكم رمسيس وسجل الملك معاركه على جدران معبد مدينة هابو، فنقوش ذلك المعبد فى البر الغربى فى طيبة تسمح لنا بتتبع قصة الانتصار المصرى، فقد تقدم الأعداء نحو مصر عن طريق البر والبحر وأُعد الملك بعناية كبيرة أسطولا ضخما للدفاع عن الدلتا، وأُعد قوات مدربة جيدا، ويبدو أنه فاجأ الغزاة وربما اخذهم بعنصر المفاجأة حتى أنهم لم يستطيعوا الرسو على الشاطئ وهلك أغلبهم وصور لنا الفنان قتال المصريين فوق سفنهم وشوهد العدو أمامهم وكان من بين تلك الشعوب الشردانة، الدانو والبلست الذين اشتهروا فيما بعد والثكر.

وعلى أية حال فقد تحطم أسطول الغزاة من «شعوب البحر» أمام شواطئ الدلتا ولم يعاودوا الكرة مرة أخرى ومن ثم عادت السيطرة المصرية كاملة على سوريا. ويوجد نصان بمعبد مدينة هابو يقصان أحداث معركة حاسمة بين الملك رمسيس الثالث والليبيين وصورا لغنائم الحرب من الأسرى وما تعرض له بعض هؤلاء الأعداء من تعذيب وبعد إنزال الهزيمة بالشعوب الليبية وحلفائهم من شعوب البحر حاول رمسيس الثالث استعادة السياسة التقليدية لمصر فى آسيا، واضطر للقيام بحملة أخيرة إلى سوريا للقضاء على ثورة هناك بعد العام الحادى عشر وقد قضى بذلك على جماعة من البدو كانوا يتنقلون فى الصحراء جنوب فلسطين. ولم يكن هذا غير مجرد غارة لم تتكرر ثانية فلم يتعرض لأية مضايقات بعد ذلك وحكم منذ ذلك فى سلام تام.

وأصبح الجزء الجنوبى من الشاطئ الفينيقى

نفسه والذى كان يخضع لمدة طويلة لرقابة القوات المصرية، وأصبح لرمسيس شهرة كبيرة وفى كل مكان يُخشى اسمه وكان جيشه وأسطوله الدعامة الأساسية لتأكيد تلك السيطرة المصرية لعدة سنوات وأصبحت حدوده وشواطئه آمنة، وسفنه التجارية تستطيع التجوال بين شواطئ مصر وفينقيا دون التعرض لأى خطر، وفى هذا العصر كان لكبار كهنة ايونو ومنف وطيبة - أساطيل تجارية خاصة بهم - يغدقون عليها من أموالهم الخاصة وكانت هذ السفن تقوم بإحضار أخشاب الأرز اللازمة من غابات لبنان التى كانت تستخدم فى بناء المعابد والسفن.

وقد كان الملك رمسيس الثالث مولعا بالفن والعمارة، فقد أقام ثلاثة معابد كبيرة فى منطقة طيبة وحدها منها اثنان فى الكرنك أحدهما لعبادة ثالوث «آمون - موت - خنسو» والثانى للإله خنسو والثالث هو معبد مدينة هابو وهذا المعبد قد تم بناؤه فى العام الثانى عشر من حكمه ويوجد فى الطرف الجنوبى من جبانة طيبة فى البر الغربى وهو من أجمل المعابد التى شيدها الملوك فى تلك المنطقة، ويبدو أنه كان معجبا بخطط رمسيس الثانى ومتبعا لها لذلك اتخذ معبد الرمسيوم كنموذج له، فشيد معبد مدينة هابو بنفس الضخامة واستخدم فيه بعض الكتل التى كانت تخص معبد سلفه ولهذا المعبد شكل فريد من نوعه فالمدخل على شكل برجين كبيرين يشبه إلى حد كبير أحد الحصون الاسيوية، ويشتمل على عدة حجرات ونقشت على جدرانها مناظر تمثل رمسيس الثالث وحريمه بعضهن يمرحن ويغنين أمامه أو الملك يلعب النرد مع إحدى نسائه والبعض الآخر يمسكن بمراوح من ريش النعام ويحملن باقات الأزهار.

وتتميز هذه المناظر بالطابع الشرقى، وشيد المبنى نفسه على الطريقة السورية ويبدو أن هذا الجزء كان خاصا بالملك يلجأ إليه ليسرى عن نفسه ويقضى فيه بعض الأوقات مع نسائه، كما هو واضح فى بعض المناظر الممثلة على الجدران، ومن الخلف يمتد فناء أمامى فسيح نجد فى نهايته صرحا كبيرا محاطا بأبراج فى وسطها المدخل الرئيسى الذى يؤدى إلى الفناء الأول، وفى هذا الفناء نجد أن الحائط الذى يمتد إلى اليسار يمثل رواقا على شكل واجهة الثصر، الذى شيد بجانب المعبد، ولكنه تهدم الأن ولم يبق منه شيء ويلى الفناء الأول فناء ثان به أعمدة ثم يأتى بهو الأعمدة الذى يقوم سقفه على أربعة وعشرين عمودا وتوجد إلى الخلف قاعتان صغيرتان تؤديان إلى قدس الاقداس، ومن حوله جمعت عدة مقاصير وحجرات كانت مخصصة للكهنة والموظفين. وفى حرم المعبد كشف عن مبنيين لإدارة المعبد وتبلغ مساحته أكثر من خمسة عشر فدانا وقد بنى على فترتين تم فى الفترة الأولى بناء المعبد وملحقاته والسور الداخلى، وفى الفترة الثانية تم بناء السور الخارجى ببوابتيه الضخمتين المحصنتين فى الشرق والغرب وكان يوجد مرسى أمام البوابة الشرقية وقد استخدم لبناء هذا المعبد أكثر من ستين ألف عامل.

وفى كل جزء من أجزاء المعبد زينت الجدران بنقوش ذات الوان مختلفة تمثل الملك يسحق أعداءه أو يقودهم أسرى إلى المعبودات المختلفة أو الملك فى حضرة المعبودات المختلفة أو مناظر تسجيل حروب رمسيس الثالث ويقع الصرح الأول وسط الجدار الشرقى من السور الداخلى ويبلغ ارتفاعه ٤٥ , ٢٤ من المتر وعرضه حوالى ٦٨ مترا وكانت تقوم فى واجهته أربع ساريات، وتحليها صورة الملك يسحق أعداءه أمام الإله آمون والإله حور أختى ونص طويل يسجل انتصاره على شعوب البحر.

أما الصرح الثانى فهو أقل عرضا من الصرح الأول وارتفاعه ستة عشر مترا وتحلى واجهة

هذا الصرح مناظر ونصوص عن القتال مع شعوب البحر، وقد أبدع الفنان فى تمثيل ملامح الأجناس المختلفة، وقد بلغ فن النحت أوج مجده فى عهد رمسيس الثالث وذلك باستخدام المساحات الواسعة لتصوير مناظر القتال على البر والبحر، وتصوير مناظر الصيد، وخير ما صوره فنانو الأسرة العشرين للملك رمسيس الثالث على الوجه الخلفى للصرح الثانى فى معبد مدينة هابو.

وتذكر النقوش أن الأبواب مزينة بالنحاس المطلى والمذابح مزودة بالأوانى العديدة من الذهب والفضة والنحاس وكانت توجد بالمعبد «آثار تشبه جبال المرمر» وتماثيل مغطاة بالذهب ومن حول المعبد انتشرت الحدائق وبساتين الأزهار الفيحاء والبحيرات المنسقة ويشير الملك أنه لم يعاقب شخصا ما وأن الجميع كان سعيدا بالعمل فى ظل حكمه العادل.

وبالإضافة إلى معبديه فى الكرنك، خصص رمسيس الثالث الأوقاف الضخمة على كهنة آمون رع وأقام الحدائق الغناء فى الكرنك وطيبة وأمر بزراعة مساحات كبيرة من أشجار الكروم التى تمون المعابد «بالنبيذ بوفره كما لو أنه كان ماء وقد حفرت البحيرات لزراعة مساحات زهيرات من اللوتس الأزرق الذى يستخدم بكثرة فى احتفالات الأعياد وقال الملك: «لقد ملأت هذه المعابد بالعبيد رجالا ونساء وغيرها من القطعان والحظائر الخاصة بالأضاحى اليومية، ومزارع الدواجن والأوز وحدائق الكروم والفاكهة وزرعت الخضراوات وكل أنواع الزهور، وقد غدا كل مبنى مخصص للمعبود آمون رع كزخرف خالد على مر الزمان.

وتحدثنا النقوش أيضا عن أبواب الجرانيت وأعتاب من الذهب ومذابح من الفضة مطعمة بالذهب، وحوامل لأوان مطعمة بالذهب والفضة وتماثيل من الذهب مزينة بالحلى وقوارب مطعمة بالذهب أعدت من أجل المواكب الدينية ومقاصير مغطاة بالذهب ويقول الملك أيضا «لقد خططت الميادين الفسيحة، المملوءة بالحدائق والأزهار وأشجار النخيل من كل الأنواع (واعددت) أماكن للتنزه وشوارع فسيحة تحفها أشجار الفاكهة وأزهار تجذب الأنظار، وزرعت أشجار الزيتون والكروم ومساحات واسعة من الحدائق المحاطة بأسوار وبها أشجار بالغة الطول مصطفة بطول كل هذه الممرات العديدة».

وقام أيضا بأعمال مشابهة فى معابد منف وايونو وكرم المعبودات فى كل مكان فى البلاد وذلك بالهدايا الثمينة وقام بتشييد وترميم المعابد وملحقاتها من الحدائق ويقص علينا الملك كذلك كيف ملأ الصوامع التى كانت خاوية وإعادة بناء المعابد وتطهير البحيرات المقدسة، وإعادة الاحتفال بالأعياد الدينية واستغلال مناجم النحاس والأحجار الكريمة بسيناء. ومحاجر الذهب فى الصحراء التى تقع إلى الشرق من النوبة السفلى وأمر بحفر الآبار فى الصحراء وزرع الأشجار فى كل البلاد وأعاد تنظيم طبقات المجتمع.

وادى الملوك

أصبحت طيبة فى عصر الدولة الحديثة عاصمة سياسية ودينية لمصر . وكان على ملوكها أن يبحثوا لهم عن مكان أمين ليكون جبانة لهم . لأنهم رأوا أن مقابر الدولة القديمة والوسطى قد سرقت محتوياتها فى أيام الاضمحلال التى حلت بالتاريخ المصرى القديم ، لذلك حاولوا بقدر المستطاع أن يكونوا حريصين على تأمين مقابرهم حتى لا تكون عرضة للسرقة مثل مقابر سابقيهم ولذلك نجد أنهم راعوا أشياء كثيرة لحماية هذه المقابر من

وكانت إحدى تسمياته فى مصر القديمة «سخمت عات» أى الحقل الكبير . وكان أول من بدأ فى حفر مقبرته فى هذا المكان هو تحتمس الأول من الأسرة الثامنة عشرة ونجد مهندسه انينى يقول عن هذه المقبرة «لقد أشرفت على حفر المقبرة لجلالته بمفردى، لا أحد راى ولا أحد سمع» وربما أراد انينى بهذا ينوه بأن المقبرة قد حفرت فى سرية تامة .

وبعد ذلك توالى حفر مقابر الملوك فى هذا المكان حتى نهاية الأسرة الـ٢٠ وحتى وصل تعداد المقابر فى هذا المكان إلى حوالى ٦٢ مقبرة. وقد قام بحفر هذه المقابر عمال كانوا



تمثالى ممنون

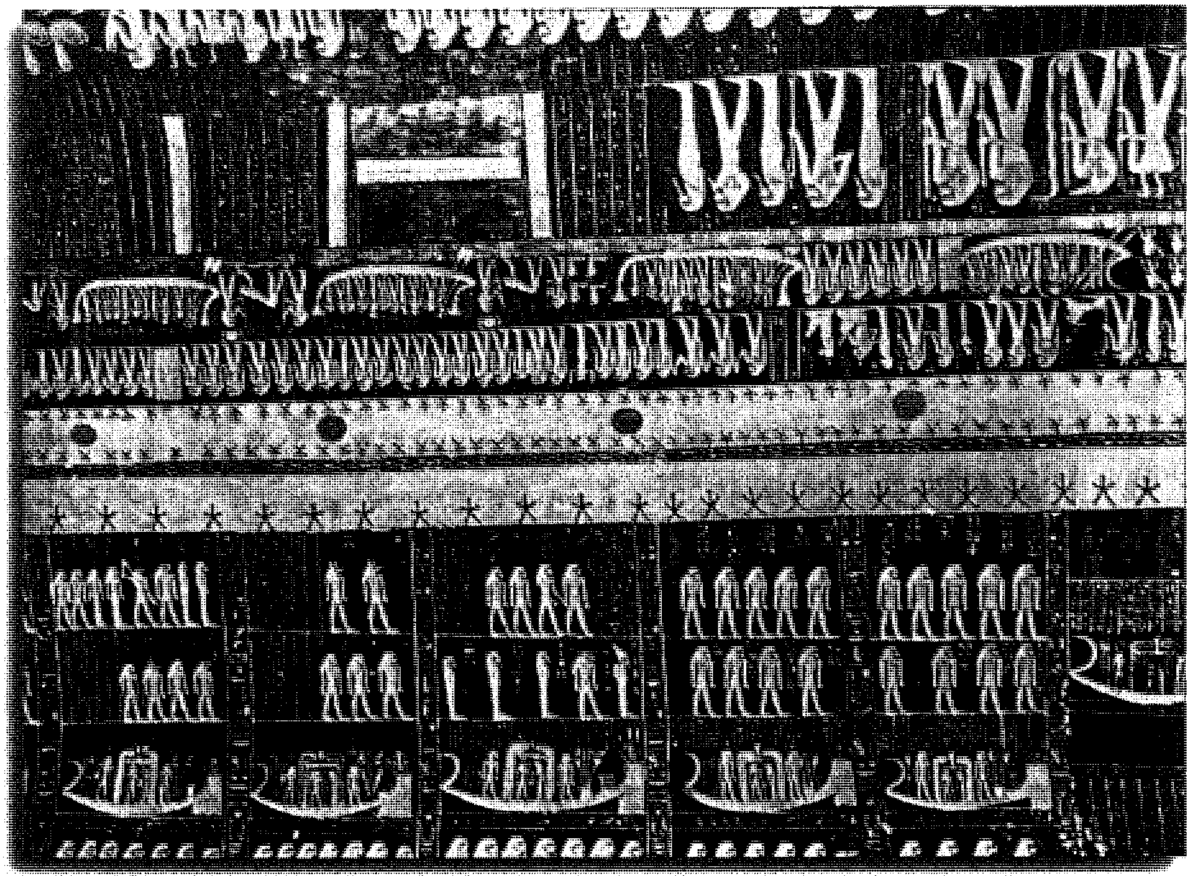
السرقة. وأن تكون فى مأمن من أيدى اللصوص ومن هذه الأشياء :

أولاً : حاولوا أن يكون المكان غير معروف وسريا.

ثانياً : قاموا ببناء معابد الشعائر بعيدة عن المقبرة على طول الخط الفاصل بين الأرض الزراعية والصحراء.

ثالثاً : أنهم قاموا بحفر مقابر فى باطن الجبل وليست مبنية على سطح الأرض . لهذا كله تم اختيار مكان مختف فى هضاب طيبة الغربية وهذا المكان اصطلح على تسميته وادى الملوك

يقيمون فى منطقة دير المدينة ولقد كان العمال فى المقبرة يقسمون إلى مجموعتين مجموعة الميمنة ومجموعة الميسرة أى أن كل مجموعة تقوم بحفر جدار من جدران المقبرة وكان العمل فى الحفر يستمر طوال أيام السنة. كان الحفر يستمر حتى الانتهاء من المقبرة أما نقش وتلوين المقبرة فكان يبدأ من أسفل إلى أعلى بدءا من حجرة الدفن التى كان من المفروض أن ينتهى العمل فيها أولا حتى تكون جاهزة لاستقبال مومياء الملك فى أى وقت وهذه الحجرة التى كان يطلق عليها«بيت الذهب» نسبة إلى كثرة الأثاث الجنائزى الذى كان يحفظ فى هذه



مقبرة رمسيس السادس بوادى الملوك

الحجرة والذى كان معظمه مصنوعا من الذهب أو مغطى برقائق من الذهب .

ولقد كان العامل يستخدم فى حفر المقبرة أدوات من النحاس توزع عليه وكانت تسجل أوزان كل أداة ولمن أعطيت له . كانت الإضاءة فى المقبرة تتم بواسطة المصابيح الفخارية والتى كانت عبارة عن بوتقة مليئة بالزيت الذى يخرج منه فتيل ، وكان يوضع مع هذا الزيت ملح النطرون الذى كان يقلل السناج الصاعد من المصباح ولم تكن هذه المقابر تحفر اعتباطاً ولكن مما وجد على بعض اللخاف تبين أنه كان لكل مقبرة مخطط يسير عليه العمال أثناء الحفر .

أما عن ناحية تخطيط المقابر فى وادى الملوك فنجد أن كل أسرة اتخذت شكلا محددا لتخطيط مقابرها فكان لملوك الأسرة الـ١٨ نظام مختلف عن مقابر ملوك الأسرة الـ١٩ وأيضا اتخذت الأسرة العشرين نظاما مختلفا عن الأسرتين السابقتين . فنجد مثلا أن مقابر الأسرة اتخذت تخطيطا منفردا هو أن مداخل المقابر كان تحفر تحت أرضية سطح الجبل ، وأن المقبرة كانت تأخذ شكل الزاوية القائمة فى ممرات إلى حجرة الدفن وهذا التخطيط ظهر واضحا فى معظم مقابر الأسرة الـ١٨ ومنها على سبيل المثال مقبرة تحتمس الثالث ومقبرة ابنه أمنحتب الثانى أما مقابر الأسرة الـ١٩ فقد اتخذت فى طراز تخطيطها نمطا أخر هو كما أطلق عليه نظام المحوربين المتجاورين وتمتد من المدخل ممرات حتى حجرة معينة ثم من هذه الحجرة يبدأ محور متجاور مع المحور الأول حتى حجرة الدفن ومثال ذلك مقبرة سيتى الأول ولكن مقابر الأسرة اتخذت محورا واحدا مستقيما من المدخل إلى حجرة الدفن إلى جانب أن مداخل المقابر لم تخبأ تحت أرضية سطح الجبل ، ولكن أصبحت المقبرة كلها تحفر فى سطح الجبل وقام الملوك بكتابة أسمائهم وألقابهم على أعتاب الأبواب . وربما

قام ملوك هذه الأسرة بذلك لأنهم وجدوا أن سرية هذا الوادى أصبحت لا تجدى وأن المكان أصبح معروفا وأنه ليس هناك داع من إخفاء مداخل المقابر عن أعين الناس إلى جانب أن هناك رأيا يفيد أن اختلاف تخطيط المقابر يرجع أيضا إلى اختلاف بعض عقائد الديانة الجنائزية حيث إنه فى أول الأمر كان أوزير يسيطر على عالم الغرب ولكن منذ بداية الأسرة الـ١٩ بدأ هناك تداخل ما بين الإله أوزير والإله رع فى السيطرة على العالم الغربى . ولذلك اختلفت المناظر التى نقشت على جدران هذه المقابر .

فقد احتوت هذه المقابر مناظر تبين بعض الكتب الدينية فقد مثل على مقابر الأسرة الـ١٨ كتاب يطلق عليه اسم كتاب «الامى دوات» الذى فى العالم الآخر . وهذا الكتاب مقسم الى اثنى عشر فصلا يمثلون اثنتى عشرة ساعة هى ساعات الليل . ومنذ الأسرة الـ١٩ بدأت هناك بعض الكتب الدينية الأخرى تظهر وتنقش على جدران هذه المقابر فنجد كتابا آخر هو كتاب البوابات وهو يماثل الكتاب الأول فى أنه مقسم إلى ١٢ جزءا، أيضاً يمثلون رحلة الشمس خلال ساعات الليل إلى جانب بعض الكتب الأخرى مثل الأناشيد الشمسية وكتاب أطلق عليه اسم كتاب الكهوف، وقصة فناء البشرية، كل ذلك الى جانب كتاب الموتى، وبعض الطقوس الأخرى مثل طقس فتح الفم، وكل هذه المناظر والنقوش كانت ترسم أولا باللون الأسود على الجدران ثم بعد ذلك تعدل باللون الأحمر ويقوم الرسام والنقاش بتلوين المقابر ومن أشهر المقابر الموجودة فى وادى الملوك مقبرة تحتمس الثالث وهى رقم ٣٤ والتى كشف عنها لورية سنة ١٨٩٨ وهى تعتبر من أشهر المقابر من حيث طراز عمارتها حيث إن حجرة الدفن فيها تأخذ شكل الخرطوش الملكى كما أن التابوت أيضا يأخذ نفس الشكل والكتابة على جدرانها من النوع المختصر الذى يكتب على البرديات كما أن جدران المقبرة لونت كما لو كانت بردية يكتب عليها، والمقبرة الأخرى ذات الشهرة العالمية هى مقبرة توت عنخ آمون التى تعتبر واحدة من أصغر المقابر فى وادى الملوك والتى اكتشفها كارتر سنه ١٩٢٢م واتخذت شهرتها من الآثار التى كشفت فيها فهى المقبرة الوحيدة التى لم تمتد إليها يد اللصوص والآثار التى وجدت داخل هذه المقبرة تبين لنا غنى مقابر الملوك المليئة بالاثاث الجنائزى الذى كان يوضع فيها وقد بينت لنا هذه المقبرة أيضا شىء آخر هو أنه بعد دفن الملك وقفل الباب كان يوضع على المقبرة خاتم الجبانه، ويحتمل أن هذا المكان كان له أيضا حراسة خاصة .

ومن أشهر المقابر أيضا فى وادى الملوك مقبرة الملك سيتى الأول التى يبلغ طولها حوالى ٩٨ مترا، وتعتبر من أجمل مقابر وادى الملوك حيث إن جدرانها جميعها متكاملة ومنقوشة، وقد اكتشف هذه المقبرة بلزونى سنة ١٨١٧ وهى تعتبر من أوائل المقابر التى اكتشفت فى وادى الملوك .

مقابر الأفراد بجبانة طيبة

لا يوجد من بين أمم العالم من شغل بالحياة الآخرة ، وعنى بتشييد المقابر وحلى جدرانها وزودها بالتماثيل والأثاث الفاخر كالمصريين القدماء فى عهودهم المجيدة . وقد عملوا على حماية جثث موتاهم وتحنيطها لاعتقادهم فى البعث والحياة الخالدة بعد الموت ، ولاعتقادهم ان الميت يستطيع أن ينعم بالحياة اذا سلم جسده من التلف وزود بما يحتاج إليه من وسائل البقاء وهى : مقبرة تليق به تضم أثاثه الجنائزى ، وتقدم له فيها القرابين وتؤدى فيها الشعائر والطقوس .

وبذلك كانت المقبرة تعتبر «بيت الأبدية» ، بيد أن ذلك لا يعنى أنها كانت صورة لبيوت الأحياء ، رغم اختلاف بعضها عن البعض الآخر فى المساحة والطراز المعمارى ، تبعا لاختلاف طبيعة الأماكن التى كانت تحفر فيها المقابر واختلاف الأزمنة ، وثراء صاحب المقبرة والعقائد السائدة فى عهده .

وقد اعتنى كبار رجال الدولة وعظماء الأفراد والموظفون - بخاصة فى عهد الدولة الحديثة - بمقابرهم فى جبانة طيبة عناية كبيرة ، إذ حفروها فى وجه الجبل بالقرب من معابد ملوكهم الجنائزية وهى تختلف فيما بينها اختلافا غير يسير ، على أنها فى جوهرها تتألف بصفة عامة من : فناء خارجى كانت تجرى فيه الطقوس الجنائزية وتقدم فيه القرابين ، ثم ردهة مستعرضه تؤدى الى دهليز طويل ، يفضى إلى مقصورة فى جدارها الخلفى مشكاة لتمثال صاحب المقبرة وحده ، أومع بعض أفراد أسرته . وعلى عمق كاف أسفل الأرض توجد غرفة الدفن ، يؤدى إليها بئر محفورة ، أما فى الفناء أو أى مكان آخر داخل المقبرة وتقع جميع أجزاء المقبرة على محور واحد .

وتُحلى جدران المقابر مناظر منقوشة أو مصورة بألوان زاهية ، منها ما يمثل صاحب المقبرة يخرج من قبره يُحيى الشمس عند شروقها ، أو وهو يدخل قبره يحيى شمس المغيب ، ومنها ما يصور موضوعات تختلف بأختلاف وظائف أصحابها ، فمنها ما يمثل الملك على العرش يقدم إليه صاحب المقبرة تقريرا عن أعماله ، أو ما جمعه من ضرائب أو ما حصل عليه من جزى الشعوب الأجنبية التى كانت خاضعة لسيطرة الحكم المصرى . ومنها ما يمثل استعراض الجند وتوزيع المؤن عليهم ، أو يصور مسح الأرض وحرثها وحصاد الزرع ودرس الحب وتذريته ثم كيله . ومنها ما يصور المثالين والمصورين والصاغة والنجارين والخبازين وصناع الجعة والنبيذ يقومون بأعمالهم المختلفة ومنها كذلك صور مآدب فخمة اجتمع فيها الأهل والأصدقاء من رجال ونساء ، يستمتعون بسماع الموسيقى ورقص الراقصات وتقوم على خدمتهم الخادمات ، ومنها ما يصور صيد الطير والأسماك وفرس النهر . وتحلى جدران الأجزاء الداخلية من المقبرة «الدهليز والمشكاة» مناظر جنائزية ودينية مختلفة ، منها ما يصور رحلة الحج إلى أبيدوس وطقوس الدفن وتقديم القربان ومنها كذلك صور آلهة الموتى والعالم الآخر ، ومحاكمة الميت أمام محكمة أوزوريس وغيرها . وتزين أعلى الحوائط زخارف شائقة تمثل أكاليل من عناصر هندسية وعناصر مشتقة من عالم النبات والحيوان والطير .

ويبلغ عدد مقابر الأفراد بجبانة طيبة نحو ٤٢٠ مقبرة ، من عصور مختلفة ، ابتداء من عصر الدولة القديمة وانتهاء بالعصر المتأخر ، وهى موزعة فى مناطق على النحو التالى :

دير المدينة : وبها ٥٥ مقبرة يرجع أغلبها لعصور الرعامسة خاصة بالمهندسين والفنانين والعمال المهرة الذين كانوا يعملون فى تشييد مقابر الملوك والملكات وكافة معابد ومقابر

الضفة الغربية . وكانوا يسكنون فى قرية لا تزال بقاياها قائمة فى الوادى أسفل مقابرهم . وتتميز جبانة دير المدينة بألوانها الزاهية وجمال مناظرها . ومن أهمها مقبرة سنجم الخادم فى مكان الحق (الجبانه) ، ومقبرة باشد الخادم فى مكان الحق ومقبرة أنحرخع ومقبرة أبوى كبير النجارين وغيرها .

جبانة قرنة مرعى : وتقع إلى الشرق من جبانة دير المدينة وتحتوى على ١٩ مقبرة من مقابر الأفراد ترجع لعصر الأسرة الثامنة عشرة والأسرة التاسعة عشرة ، ومن أهمها مقبرة حوى حاكم النوبة فى عهد الملك توت عنخ أمون – أم – أنت الكاهن المرتل ومقبرة ساى – ام – انت الكاتب فى ممتلكات سيده وغيرها .

جبانة شيخ عبدالقرنة : وتوجد بها ١٤٦ مقبرة من أهمها مقبرة رخميرع وزير الملك تحتمس الثالث، ومقبرة سنفر حاكم طيبة فى عهد الملك أمنحوتب الثانى، ومقبرة رعموزة الوزير فى عهد أمنحوتب الثالث وأمنحوتب الرابع «اخناتون»، ومقبرة نخت آمون فى عهد تحتمس الرابع، ومقبرة مننا كاتب الحقول الملكية فى عهد تحتمس الرابع أيضا، ومقبرة وسرحات الكاتب الملكى وربيب الحضانة الملكية، ومقبرة خعمحات، ومقابر أنتف، وسنموت وثانونى وحور محب وأنينى المهندس الذى حفر أول مقبرة ملكية بوادى الملوك لمليكه تحتمس الأول، ونب أمون. ومنها أيضا ثلاث مقابر تم تطويرها وترميمها حديثا هى مقابر وسرحات الكاهن الأكبر لروح الملك تحتمس الأول ومقبرة خنسو الكاهن الأول لروح الملك تحتمس الثالث ومقبرة بنيا المشرف على الأعمال وربيب الحضانة الملكية فى بداية عصر الأسرة الثامنة عشرة .

جبانة الخوخة : وتقع إلى الشمال من الشيخ عبدالقرنة ويوجد بها ٥٩ مقبرة من أهمها ثلاث مقابر من عصر الدولة القديمة أهمها مقبرة أوناس عنخ من عصر الأسرة السادسة ثم مقبرة نفحتب رئيس كتبة أهراء أمون فى عصر الملك آى ونب أمون كاتب مخازن الغلال المقدسة لآمون فى عهد الملكة حتشبسوت وأبوكى رئيس المثالين لسيد الأرضين فى عصر الملك تحتمس الرابع ومنها أيضا ثلاث مقابر تم تطويرها حديثا وهى مقبرة نفررنبت كاتب بيت مال ضيعة آمون فى عصر رمسيس الثانى ومقبرة نفرسخرو كاتب القرابين المقدسة لجميع الالهة ورئيس المخازن فى المدينة الجنوبية «الأقصر»، وجحوتى مس الكاهن فى دار التحنيط والمشرف على الأسرار فى خزانة أنوبيس من عصر الملك أمنحوتب الثالث .

جبانة العساسيف والدير البحرى : توجد بها ٥١ مقبرة من أهمها مقبرة خرواف رئيس أستقبال الزوجة الملكية العظيمة تى ومقبرة كيكى كاتب المواشى فى ضيعة آمون ومنتومحات حاكم طيبة وجنوبى الصعيد فى عصر الأسرة الخامسة والعشرين وبابس أحد رجال كبار الدولة فى عهد الأسرة السادسة والعشرين ومقبرة سنموت الذى أشرف على بناء معبد الملكة حتشبسوت (الدير البحرى) وغيرها .

جبانة ذراع ابو النجا : وتقع شمال الدير البحرى وبها ٨٥ مقبرة أشهرها وأهمها مقبرة روى الكاتب الملكى ورئيس الاستقبال للملك حور محب ، ونب أمون محاسب الغلال فى عصر تحتمس الثالث وتياى كاتب المائدة ، ثم مقبرة نفر رنبت المكتشفه حديثا وهى آخر مقابر الأفراد التى تم اكتشافها وترجع لعصر الملك توت عنخ آمون .

أبو سمبل

تقع مدينة أبو سمبل في أقصى الجنوب الغربي لجمهورية مصر العربية على الشاطئ الغربي لبحيرة السد العالي جنوب مدينة أسوان بحوالي ٢٨٠ كم، ومن أشهر الآثار بها معبدا أبو سمبل اللذان بناهما الملك رمسيس الثاني.

نبذة تاريخية عن الملك رمسيس الثاني :

هو ثالث ملوك الأسرة التاسعة عشرة، ويشير العلماء إلى أنه حكم من ١٢٩٠ ق . م - ١٢٢٣ ق، م أى مدة سبعة وستين عاما، وقد خلف كلا من جده الملك رمسيس الأول ووالده الملك سيتي الأول ويميل بعض العلماء للاعتقاد بأنه اشترك مع أبيه في الحكم مدة تزيد عن ثلاث سنوات على الأقل.

الأعمال الهامة للملك رمسيس الثاني :

أ - شيد مدينة سمينت برعمسيس أى « بيت رمسيس » التي يعتقد أنها قنتير الحالية في شرق الدلتا .

ب - في العالم الثاني من حكمه حارب إحدى طوائف شعوب البحر الذين يطلق عليهم اسم « الشردانا».

جـ - أقام تحصينات عديدة مثل حصن الغربانيات على مقربة من برج العرب وحصنا آخر عند العلمين وعند زاوية أم الرخم إلى الغرب من مرسى مطروح.

د - في العام الخامس قام بحملته الشهيرة ضد «مواتلي» ملك الحيثيين بقصد السيطرة على سوريا .

هـ - في العام الواحد والعشرين من حكمه عقد المصريون والحيثيون معاهدة سلام .

و - أضاف الملك رمسيس الثاني الفناء الكبيرفي معبد الأقصر ، وأتم بهو الأساطين العظيم في الكرنك، وأقام على جانبي الطريق المؤدى إلى بهو الكرنك صفين من تماثيل الكباش الضخمة، وبنى لنفسه معبدا جنائزيا في البر الغربي يسمى « الرمسيوم» وشيد خمسة معابد في بلاد النوبة هي معبدا أبو سمبل، وادي السبوع، جرب حسين، الدر وبيت الوالي .

- وقد دفن في مقبرة أعدها لنفسه في وادي الملوك تحمل الآن رقم (٧) أما مومياؤه فقد حفظت في خبيئة الدير البحرى .

معبد أبو سمبل

يعتبر من أشهر أعمال الملك رمسيس الثاني ومن أعظم وأجمل الأعمال الصخرية التي انجزها المهندس المعماري المصري .

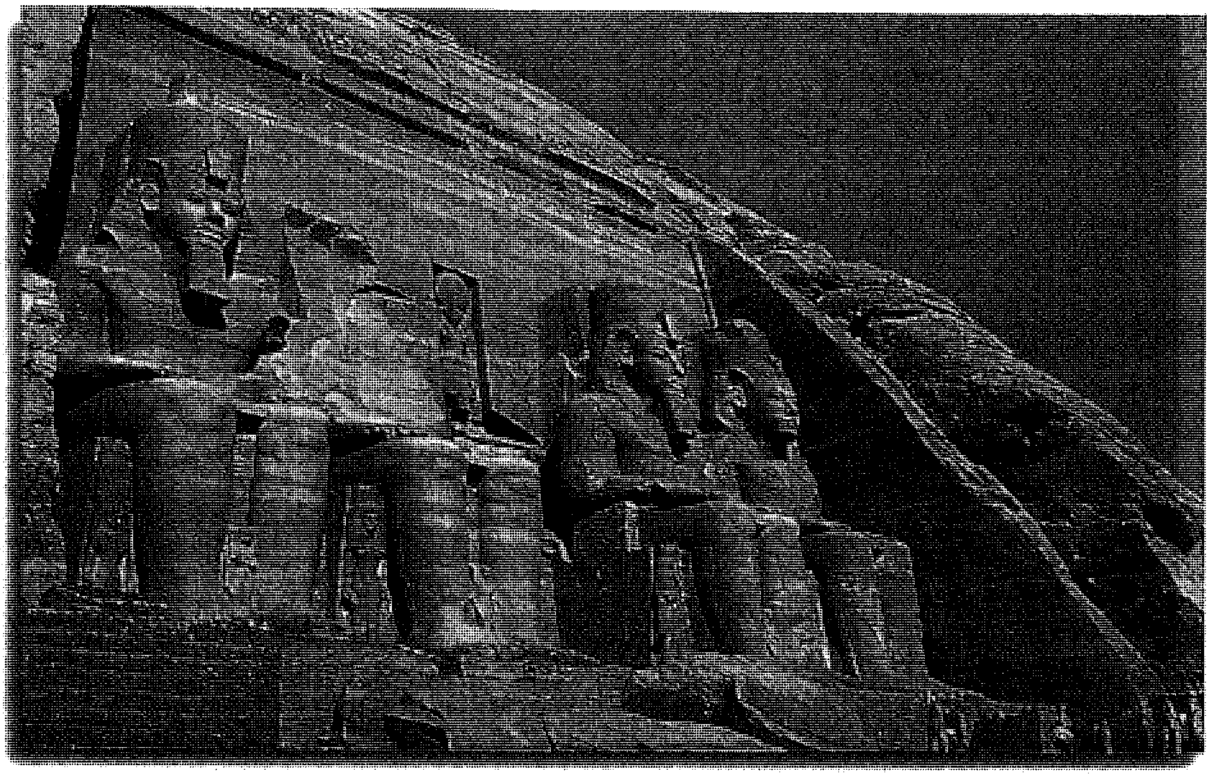
أولا : معبد أبو سمبل الكبير

نحت في جبل مرتفع من الحجر الرملي يشرف على النيل وكان يسمى الجبل الطاهر وقد خصص هذا المعبد لمعبود الشمس رع حور آختي والإله آمون رع .

التخطيط المعماري

١ - يتقدم المعبد فناء في مؤخرته شرفة مرتفعة يتوجها الكورنيش المصرى، وعلى حافتيها يوجد صف من تماثيل للصقر حورس وللملك في هيئة أوزريه ويرقى لهذه الشرفة بواسطة درج عند زاويته كوتان صغيرتان ربما استعملتا لأغراض التطهير عليهما نقوش ومناظر للملك مع الآلهه آمون رع ورع حور آختي وبتاح وسخمت، وفي نهاية الشرفة من جهة اليسار توجد لوحة دون عليها وثيقة الزواج الشهيرة بين الفرعون وابنة عاهل خيتا .

٢ - نصل لواجهة المعبد المنحوتة في الصخر وهي على هيئة صرح ضخم ارتفاعها ٣١م تقريبا تبرز فيها أربعة تماثيل ضخمة تمثل الملك رمسيس الثاني جالسا على عرشه مرتديا التاج المزدوج لمصر لارتفاع ٢٠م وقد ازدانت القواعد



أبو سمبل

الأربعة بمناظر تمثل مجموعة من الأسرى الآسيويين أوالزنوج وخرطوش الملك رمسيس الثانى . أما قواعد التماثيل فقد نقش عليها الاله حاب إله النيل مع رمز وحدة الأرضين «مصر العيا ومصر السفلى» وهى علامة السماتاوى، وبجانب ساقيه وفيما بينهما تقف أمه وزوجته الملكة نفرتارى وطائفة من أبنائه وبناته وبجانبهم أسماؤهم وألقابهم .

ويعلو الصرح الكورنيش المصرى ومن فوقه صف من اثنين وعشرين قردا ترفع أذرعها تهللا للشمس المشرقة، ويتوسط الواجهة بوابة عظيمة يوجد أعلاها فجوة تضم تمثالا لإله الشمس «رع حور آختى» وبرز فى هذه المشكاة بجسم رجل ورأس صقر يعلوها قرص الشمس وبجانب ساقيه علامة الصولجان «أوسر» وعلى الجانب الآخر رمز « الماعت» وهكذا تصبح هذه المجموعة هى اسم الملك الشخصى أى « أوسر ماعت رع » ، وحول وفوق البوابة خراطيش ملكية ومناظر للملك مع مختلف الآلهة .

٣ - يصل المعبد فى الصخر إلى عمق ٤٧ م من مدخله حتى قدس الأقداس ، فما يكاد المرء يلج من بابه حتى يجد نفسه فى بهو عظيم عرضه ١٦ م وطوله ١٧,٥ م وارتفاعه ٨ م يتوسطه صفان من الأعمدة المربعة قلدت فى الصخر وشكلت جوانبها المطلة على الردهة على هيئة صفين من التماثيل الضخمة للملك فى هيئه أوزيريه تمثل الملك فى الصف الشمالى يرتدى التاج المزدوج بينما فى الصف الجنوبى يرتدى التاج الأبيض لمصر العليا ، وهناك مناظر أخرى للملك على الأعمدة القائمة يظهر فيها الملك واقفا أمام الآلهة «أمون، رع حور آخرى، بتاح، أتوم، حاتحور، ايزيس» وغيرهم، أما سقف الممر الرئيس فعليه رسوم لطيور ناشرة جناحيها وعلى سقف الجانبين رسوم تمثل النجوم. أما عن جدران البهو فتحمل نقوشا هامة مثل :

أ - الملك وهو يضرب الأسرى الآسيويين أمام الإله رع حور أختى .

ب - مناظر تمثل معركة قادش الشهيرة حيث

مناظر المعسكر المصرى، وجواسيس يجلدون، ومنظر آخر فيه مجلس الحرب المنعقد على عجل، ثم تأتى مناظر الاشتباك والصدام بين القوة المصرية والحيثية فيظهر الملك رمسيس على عجلته الحربية منقضا على العدو، ومنظر لمدينة قادش بشرفاتها والنهر المحيط بها، وتقهقر الحيثيين ويظهر رمسيس مع ضباطه وهم يحصون أكواما من ايدى القتلى المبتورة، والملك وهو يقود الأسرى لكل من الآله رع حور آختى والآله آمون والإلهة موت وذات الملك المقدسة، وأخيرا نشاهد الملك رمسيس وهو يدخل منتصرا على عجلته الحربية وإلى جانبه أسده المروض بينما يقود أحد الضباط صفين من الجنود الأسرى أمامه.

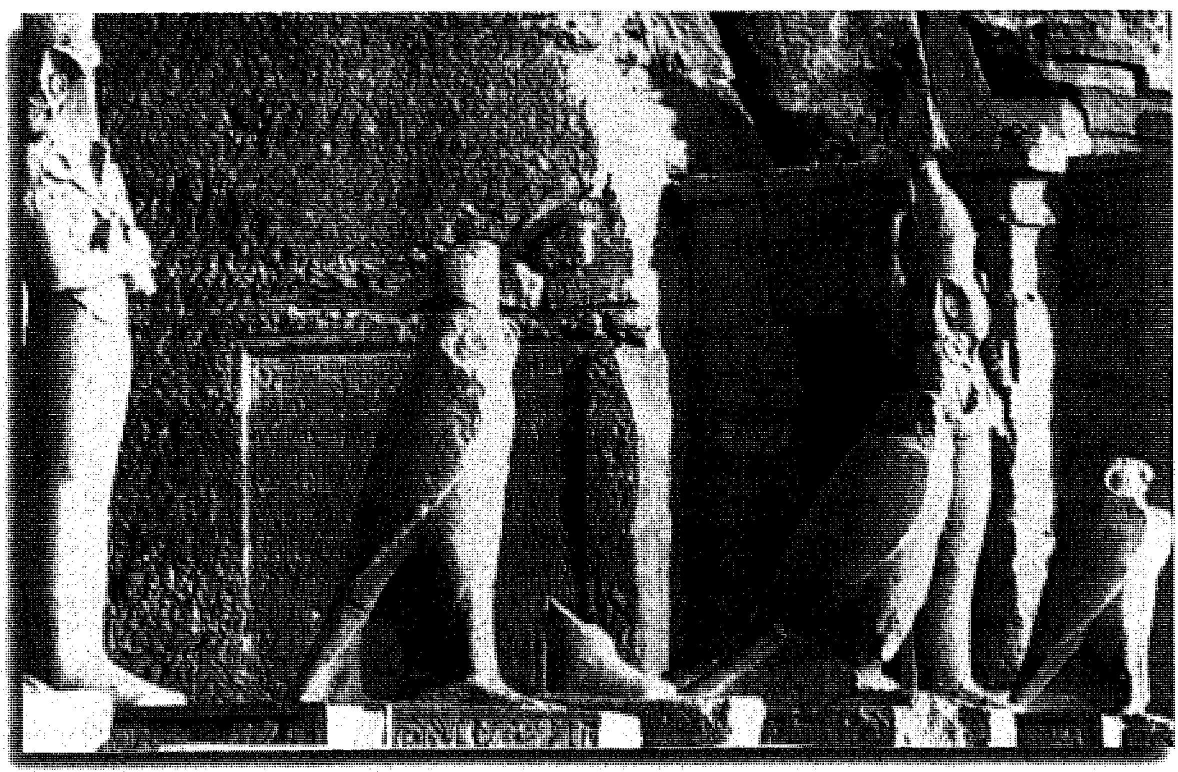
ج - يظهر الملك فى مجموعة مناظر دينية وهو يقدم العطايا للإله آمون، ويحرق البخور أمام الإله بتاح والملك راكع تحت الشجرة المقدسة برفقة تحوت ورع حور أختى.

د - هناك لوحة مؤرخة بالسنة الخامسة والثلاثين من حكم الملك وتسجل كيف ان الملك أقام معبدا فى منف تخليدا للإله بتاح ويقدم له الهدايا والعطايا.

٤ - على الجدار الشمالى من البهو بابان يفتحان على غرفتين جانبيتين مزينتين بالمناظر والنقوش البارزه وتُظهر الملك أمام المعبودات المختلفة

٥ - وفى الجدار الخلفى للغرف الثانية ثلاثة أبواب يؤدى الباب الأوسط منها الى صالة أعمدة ثانية أصغر من الأولى ويؤدى البابان الجانبيان إلى مجموعتين من الغرب تتألف كل مجموعة من ثلاث حجرات وقد زينت جدران الست غرف بمناظر دينية.

٦ - صالة الأعمدة الثانية وهى أصغر من صالة الأعمدة الكبرى ولا يدخلها إلا الكهنة والأمراء، وبها أربعة أعمدة مربعة عليها نقوش ومناظر تصور الملك أمام الآلهة مثل آمون ومين إله الخصوبة وموت وإيزيس ويقدم القرابين للمركب المقدس المحمول على أكتاف الكهنة ثم مع زوجته الملك نفرتارى يقدمان القرابين للمركب المقدس للإله رع حور أختى.



تماثيل فى معبد أبو سمبل

٧ - الحجرة المستعرضه أو الدهليز المزخرف بنقوش تصور الملك مع الآلهه .

٨ - فى جدارها الخلفى نجد ثلاثة أبواب ، بابان جانبيان يؤديان إلى حجرتين صغيرتين خاليتين من الزخارف يحتمل أنهما كانتا تحفظ بهما أدوات خاصة بالطقوس فى قدس الأقداس وربما ملابس الكاهن الأكبر وحاجياته الخاصه بالطقوس فى قدس الاقداس ، أما الباب الأوسط فيؤدى إلى قدس الأقداس .

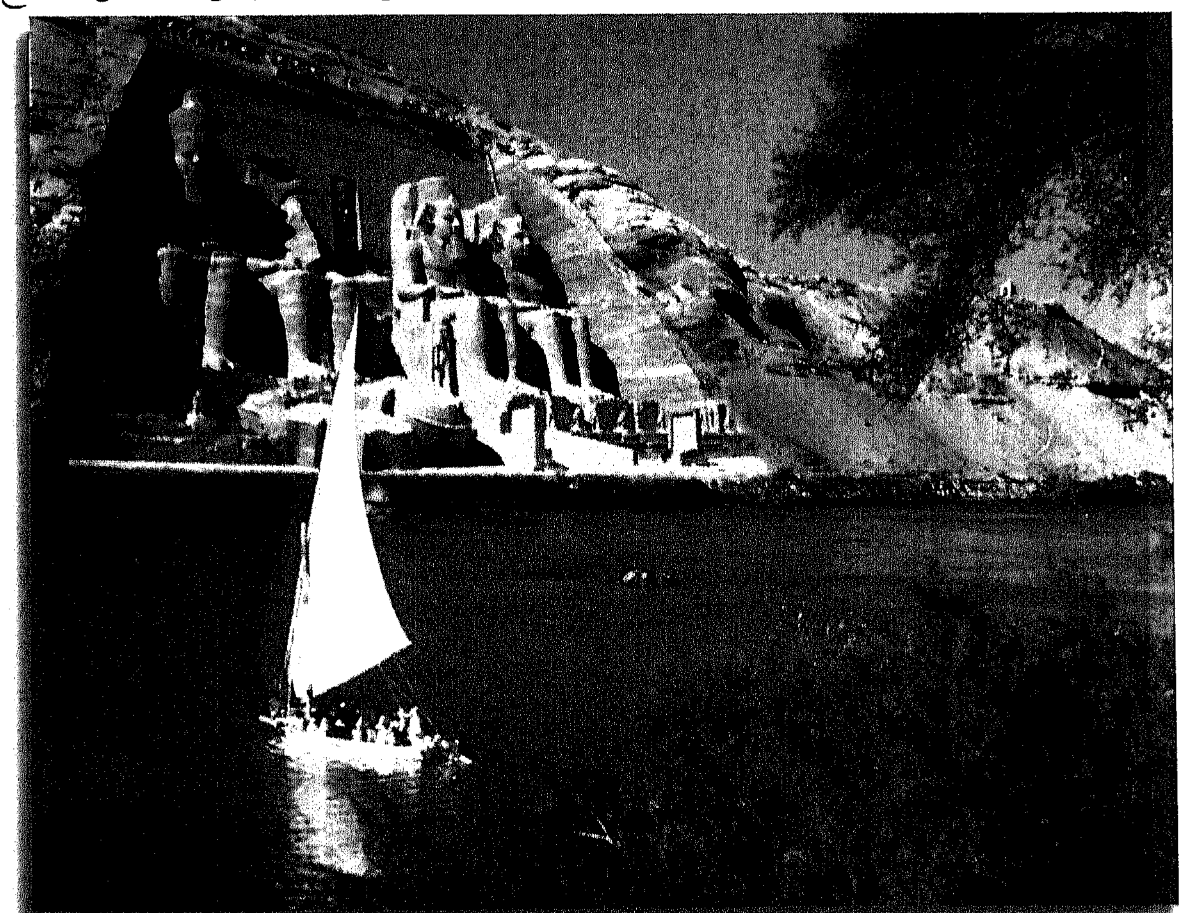
٩ - قدس الأقداس وهو مقر الإله الرئيسى للمعبد ولم يكن يدخله سوى الملك أو الكاهن الأكبر لينوب عن الملك ووجدنا به قاعدة مكسوره للمركب المقدس وفى الحائط الخلفى نشاهد أربعة تماثيل ضخمة جالسة لآلهة المعبد وهى الإله بتاح إله منف والإله رع حور آختى ، والإله آمون سيد الآلهة والملك رمسيس نفسه ولكنه هنا يعتبر نفسه إلها مثل الآلهة الأخرى وأمامهم يوجد مذبح .

- على الجدار الجنوبى منظر يصور الملك أمام مركب الإله أمون رع ثم أمام « الإله مين» إله الخصوبة .

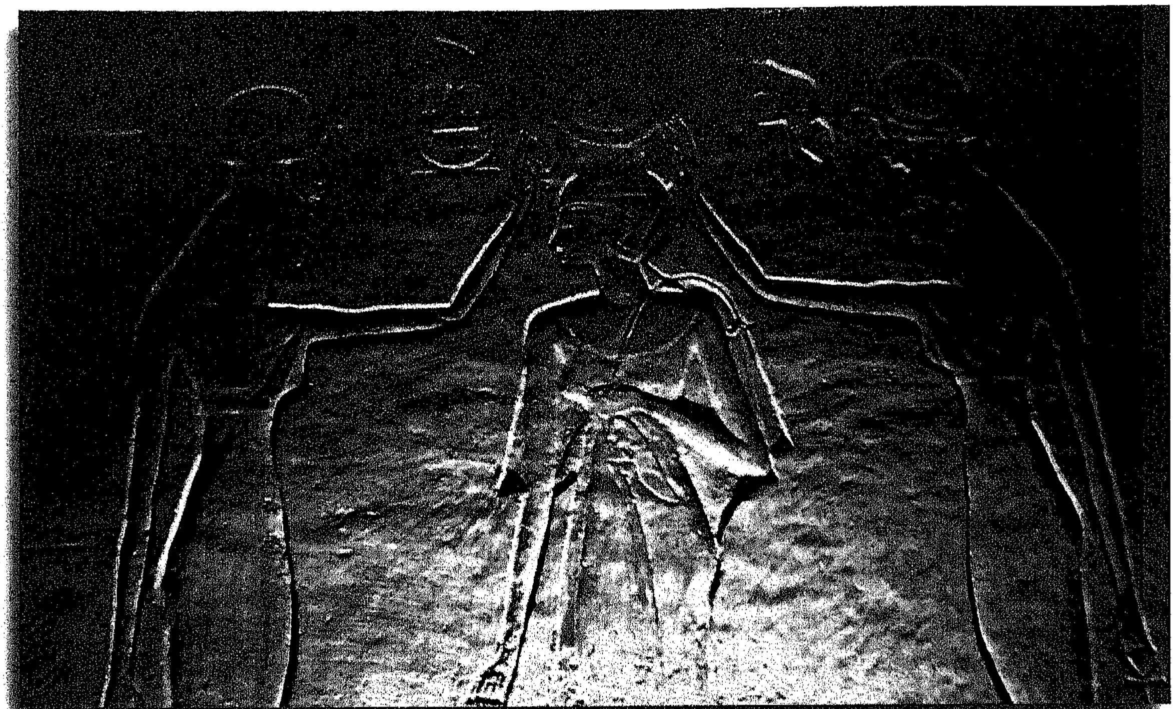
- على الجدار الشمالى الملك أمام مركب الإله «رع حور آختى» يليه الملك أمام الإله «رع» .

١٠ - خارج المعبد فى الجانب الجنوبى لواجهة المعبد عثر على مقصورة صغيرة كانت على ما يبد وقديما تسمى « دار الولادة» وهى تتكون من صالة خارجية ، وبها محراب منحوتب وهو مزين بنقوش تمثل الملك مع زوجته والآلهة المختلفة .

وقد عثر فى الجانب الشمالى من واجهة المعبد على مقصورة للإله «رع حور آختى» وجزء منها منحوت فى الصخر وجزء آخر تم بناؤه وقد زين بابها بقرص الشمس المجنح



أبو سمبل والنيل



تتويج الملكة نفرتارى بالمعبد الصغير

وخراطيش رمسيس الثانى ونجد بها مذبحين أحدهما الواقع إلى الجنوب عليه أربعة قرود وهى تصلى راكعة مع وجود مسلتين صغيرتين ووجد فى المذبح الشمالى ناووس يضم تمثالى الإله خبرى والإله وتحوت فى شكل جعران وقرد، وقد نقلت هذه الآثار مع المسلتين الصغيرتين للمتحف المصرى.

من أهم مظاهر هذا المعبد دخول الشمس إلى قدس الأقداس عندما تشرق الشمس فى يوم ٢٢ اكتوبر ، ٢٢ فبراير من كل عام حيث تتسلل عبر الممر الرئيسى للمعبد لتشرق على وجه تمثال الملك الموجود داخل قدس الأقداس وربما ليراه المصريون فى صورة الإله رع إله الشمس ويستمر ظهور شروق الشمس داخل قدس الأقداس حوالى ٢٤ دقيقة فى كل مرة.

ثانيا: معبد أبو سمبل الصغير

يقع على مسافة صغيرة شمال المعبد الكبير حيث يفصل بين المعبدين واد ضيق من الرمال وهو من أعمال رمسيس الثانى وقد بناه بحجم أقل بكثير من حجم المعبد الكبير.

وقد خصص لعبادة الإلهة حتحور سيدة إبشك وللملكة نفرتارى زوجة الملك رمسيس الثانى ، وقد نحت المعبد كله فى الصخر .

تخطيط المعبد:

أ – الواجهة عرضها ١٨م ، وارتفاعها ٢٧م وهى على شكل بيلون تنتهى بشكل الكورنيش المصرى، وعلى كل جانب من جانبى المدخل نجد ثلاث مشكاوات تقف فيها تماثيل ضخمة للملك والملكة فى مجاميع كالآتى:

على الجانب الشمالى للمدخل نجد رمسيس مرتديا التاج المزدوج، ثم نفرتارى ترتدى فوق رأسها قرص الشمس والقرنين وريشتى ايزيس ثم رمسيس مرتديا تاج « الأتف» على الجانب الجنوبى للمدخل نجد رمسيس مرتديا التاج الأبيض ثم نفرتارى مرتدية تاج إيزيس، ثم رمسيس مرتديا التاج الأبيض. وإلى جانب كل تمثال نجد تمثالين صغيرين يمثلان طفلين ملكيين، وعلى سمكى البوابة ناحية الجنوب يظهر الملك أمام حتحور آلهة ابشك، وناحية الشمال تظهر الملكة أمام ايزيس.

ب- ندخل بعد ذلك إلى صالة الأعمدة التى تضم ستة أعمدة مزخرفة ومنقوشة من الأمام بنقوش تمثل صلاصل موسيقية تحمل رؤوسا حتحورية، بينما تظهر على الجوانب الأخرى الملك والملكة ومعبودات متعددة، على الجدران نشاهد مناظر مختلفة للملك، فنرى الملك يضرب أسيرا ليبيا أمام الإله حور أختى وأسيرا زنجيا أمام أمون رع ويقف الملك متعبا أمام الإله بتاح والإلهه حتحور ويقوم الملك بصب الماء المقدس أمام حور آختى ويصلى أمام آمون رع كما تظهر الملكة أمام حتحور وموت.

ج - ثم نجد ثلاثة أبواب تؤدى إلى صالة عرضية بها مناظر للملك والملكة أمام حتحور كما يظهر الملك متعبدا للمركب المقدس التى تضم البقرة حتحور بداخلها، وتظهر خراطيش الملكة فوق الأبواب.

هـ - الممر وهو يسبق قدس الأقداس وندخل للممر بواسطة ثلاثة مداخل: الأوسط هو الرئيسى وفى هذا الممر نجد منظرا يصور الملكة نفرتارى بين الإله إيزيس وربة المعبد حتحور، كما تظهر الملكة أمام مركب تسير فى النيل بين نبات اللوتس وبها حتحور ربة المعبد فى شكلها الحيوانى «البقرة» ثم يظهر الملك أمام الإله أمون رع يقدم له القرابين وأعلى هذا يظهر الملك أمام «حورس بوهن» و«حورس سمنه» وهى صور محليه نوبية لحورس.

و - قدس الأقداس الذى نجد فى جداره الخلفى مشكاة فى شكل واجهة مقصورة بين عمودين حتحوريين تبرز منها رأس حتحور فى هيئة رأس بقرة تحمى تمثالا للملك كأنه يتمتع بحمايتها الإلهيه. على الجدران نجد منظرا يصور الملك يقف أمام شخصه المؤله والملكة المؤلهه وتظهر نفرتارى أمام موت وحتحور.

معبد هيبس

يقع معبد هيبس شمالى مدينة الخارجه الحالية حيث يوجد على الجانب الغربى من طريق الخارجة / أسيوط وكان معبد هيبس فى العصور القديمة يشغل مرتفعا من الأرض يتوسط مدينة الخارجة القديمة «هبت» التى كانت تشغل بدورها مساحة من الأرض تقدر بحوالى كيلومتر مربع واحد، وقد أندثرت المدينة القديمة تماما ولم يبق منها غير معالم أثرية تدل عليها أهمها معبد هيبس ومعبد الناضورة ومقابر منقورة فى الصخر على بعد نحو ٥٠٠ متر إلى الشمال من المعبد ونقوش صخرية من عصور مختلفة على جبل الطير ثم مقابر البجوات ولسوء الحظ لم تتناول الأبحاث الأثرية بقدر كاف موقع المدينة القديمة ومساكنها التى اختفت أسفل زراعات حقليه على الجانب الشرقى، أما عن المعبد ذاته فقد تم توثيقه ونشره نشرا علميا كاملا وشملته عشرات الأبحاث اعتبارا من عام ١٨٣٢ وحتى الآن.

وقدأقيم معبد هيبس فى عصر الملك الفارسى دارا الأول (٥١٠-٤٩٠ ق. م) على بقايا معبد قديم يرجع إلى عصر الأسرة السادسة والعشرين (٦٦٤ق. م) وربما كانت له أصول قديمة ترجع إلى عصر الدولة الوسطى فى (٢١٠٠ ق. م)، وفى العصور اللاحقة للعصر الفارسى أضيفت للمعبد إضافات عديدة حتى اكتملت عناصره وكان ذلك فى الفترة ما بين عام ٣٩٠ قبل الميلاد إلى عام ٦٩ ميلادية. وقد حدثت هذه الإضافات فى عهد كل من الملك هكر (أخوريس ٣٩٠ - ٣٨٠ ق. م) من الأسرة التاسعة والعشرين والملكين نختانبو الأول والثانى وكذلك فى الأسرة الثلاثين (٣٨٠ - ٣٦١ ق. م)، ثم فى عهد الملك بطليموس الثانى (٢٨٥ - ٢٤٦ق. م) وأخيرا فى عهد الإمبراطور الرومانى جلبا (عام ٦٩ ميلادية)

وصف المعبد:

أقيم معبد هيبس وهو مبنى من الحجر الرملى فوق بقعة مرتفعة نسبيا عما يحيط بها من أراض منبسطة، وقد كان الغرض من ذلك أن يرتفع المعبد فوق كل ما عداه من مبانى ومساكن المدينة القديمة التى كانت تحيط به من كل جانب وبذلك يتيسر للناظر إليه إدراك وحدته المعمارية والفنية إدراكا قويا، وإدراك أهميته كمكان مقدس ومركز لعبادة الآلهة ولكونه أهم مبانى المدينة فلابد أن يبزها جميعا وأن يفوقها ارتفاعا وسموا، وأن يكون وسطها بمثابة العين من الإنسان. ويتكون معبد هيبس من مرفأ (ميناء صغير) كان مقاما على حافة البحيرة التى كانت تتقدم المعبد، تليه البوابة الرومانية وقد أضيفت إلى تصميم المعبد الأصلى وشغلت جزءا من طريق الكباش، يلى ذلك ما تبقى من طريق الكباش بعد بناء البوابة الرومانية ثم البوابة البطلمية تليها البوابة الفارسية للملك دارا الأول وكان ينتهى عندها طريق الكباش قبل إضافة البوابتين السابقتين، ومن خلف البوابة الأخيرة قاعدتان لمسلتين يليهما رواق للملكين نختانبو الأول والثانى، وتحيط بها أساطين ذات تيجان نباتية مركبة Composite مختلفة الطرز تفصل بينها ستائر من الحوائط ثم يأتى بهو الأعمدة، الأول من عصر الملك أخوريس ويتكون من ١٢ أسطونا فى أربعة صفوف، وقد غطيت أرضية هذا البهو بطبقتين من كتل الحجر الرملى لكى تتحمل ثقل الأعمدة والحوائط والأساطين من فوقها ويلى ذلك بهو الأعمدة الثانى وهو قاعة مستعرضة تحتوى على أربعة أساطين يليها بهو الأعمدة الثالث ويحتوى على أربعة أساطين أيضا وحول البهو توجد ست حجرات جانبية مقامة على ثلاثة جوانب منه اثنتان على الجانب الشمالى وأثنتان على الجانب الجنوبى وواحدة فى الجانب الغربى وإلى جنوبها يوجد قدس اقداس المعبد. وفى الركن الجنوبى الغربى لبهوالأعمدة الثالث توجد فتحة تؤدى إلى سرداب يمتد تحت أرضية المعبد كما يوجد درج (سلم) يؤدى إلى هيكل أوزوريس المقام فوق الحجرات الجنوبية لبهو الأعمدة الثالث ومنه إلى سطح المعبد. وحول المعبد توجد بقايا من الحجر الرملى كان يحيط بالمعبد من ثلاثة جوانب هى الشمالية والجنوبية والغربية تهدم ولم يتبق منه إلا أجزاء قليلة الارتفاع وحيث كان يشكل مع حوائط المعبد ممرا يدور حول جسم المعبد وتدعم أرضيته الحجرية المرتفعة نسبيا أساسات الحوائط من الخارج وفى الركن الجنوبى الغربى للمعبد من الخارج يوجد مبنى بيت الولادة «الماميزى» وهو مبنى صغير منفصل عن المعبد.

حالة المعبد:

تعرض معبد هيبس للهبوط Subsiding والتشققات منذ بداية إنشائه فى عصر الأسرة السادسة والعشرين، ومما دعا الملك بسمتيك الثانى (٥٩٥ - ٥٨٥ ق.م) إلى القيام بترميمه وإجراء إصلاحات عليه كما هو وارد بأحد النصوص الهيروغليفية المدونة عليه من عصر هذا الملك، وقد بدأ أهتمام الرحالة والدارسين بالمعبد فى النصف الأول من القرن التاسع عشر شأنه فى ذلك بقية الآثار المصرية، وكان ذلك عندما قام بزيارته هوسكينس Hoskins فى عام ١٨٣٢، وتبعة هى Hay وكاثروود Cather-wood وفى الأربعينيات من هذا القرن قام مسيو باريز Baraze (وهو مرمم فرنسى كان يعمل لحساب مصلحة الآثار المصرية (بترميم المعبد وتقوية العناصر القابلة للانهيار منه وإعادة بناء وتركيب بعض الأحجار التى وجدت متساقطة من المعبد على الأرض، وفى الخمسينيات وحتى بداية السبعينيات أجرت مصلحةالآثار العديد من أعمال الترميم بالمعبد شملت ملء الشقوق والشروخ والفوالق ببعض المونات

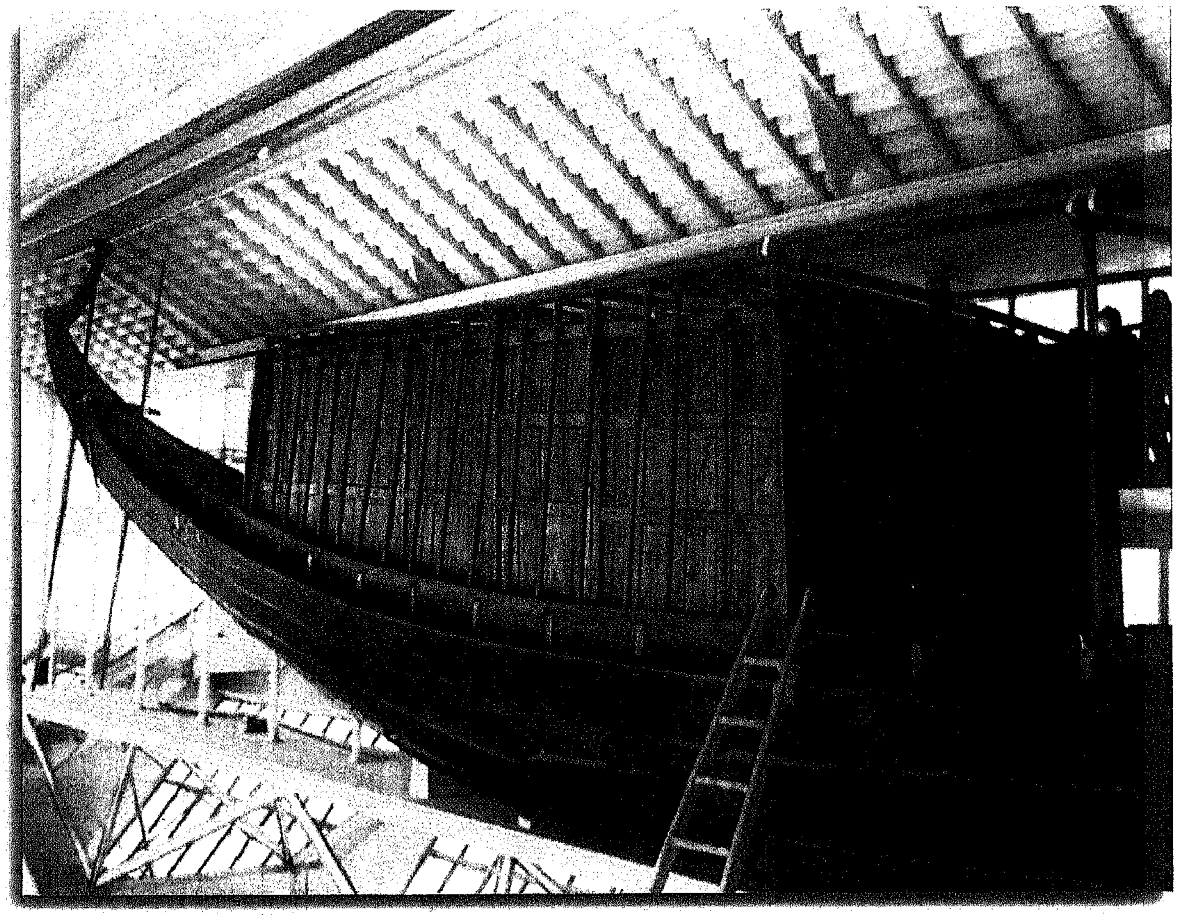
معظمها أسمنتى، كما شملت إحلال عناصر جديدة كاملة من حجر منحوت بدلا من العناصر الأصلية المفقودة ومنها أعمدة كاملة وأعتاب وحوائط وأجزاء من حوائط وسقوف خاصة فى الجزء الخلفى من المعبد، ومع ذلك فإن هذه الترميمات لم تؤد إلى ثبات حالة المعبد ولم تحل دون تداعى عناصره إذ لوحظ تحرك الحوائط وظهور العديد من الفوالق والشروخ فى جميع أجزاء المعبد الداخلية خاصة فى رواق الملكين نختانبو الأول والثانى وبهو أخوريس وبهو الأعمدة الأول والثانى والثالث والحجرات الداخلية وقدس الأقداس والسقوف والحوائط الخارجية والأرضيات، هى شروخ أفقية ورأسية يتركز أغلبها بين العناصر الأصلية والأجزاء المرممة ترميما حديثا اذ لوحظ وجود شقوق وفواصل واسعة إلى حد كبير فى هذه العناصر ونتيجة لازدياد الشروخ وميل الحوائط وتحركها قامت هيئة الآثار فى السنوات الأخيرة بعمل صلبات خشبية ودعامات خشبية شملت كافة العناصر الداخلية للمعبد ابتداء من الرواق وانتهاء بصالة قدس الاقداس وفضلا عن ذلك أحيط المعبد من الخارج بدعامات قوية من الخشب وذلك كإجراء وقائى مؤقت لحين اتخاذ إجراءات إنقاذ المعبد كوحدة واحدة، ولولا هذه الدعامات والصلبات لانهارت حوائط المعبد تماما .

مراكب الملك خوفو

أدت أعمال التنظيف وإزالة الرديم التى أجراها المرحوم كمال الملاخ حول الهرم الأكبر إلى الكشف عن حفرتين لمركبتين جنوب الهرم، وقد تم ذلك الكشف فى مايو ١٩٥٤ وللهرم خمسة مراكب توجد فى حفرات نقرت جميعها فى الصخر الطبيعى للهضبة، واتخذت ثلاث حفرات منها شكل المراكب وهى الحفرات التى تقع فى الجهة الشرقية من الهرم ، اثنتان منها تقعان إلى الناحية الجنوبية والشمالية من المعبد الجنائزى للهرم الأكبر طول الحفرة الجنوبية ٥١,٥ متر وعرضها سبعة أمتار والعمق ثمانية أمتار، أما الحفرة الشمالية وطولها ٣٥٠٥ م بينما تقع الحفرة الثالثة شمال الطريق الصاعد وطولها ٤٥,٥ م وعرضها ٣.٧٥ م ، ويداخل تلك الحفرة عثر «رايزنر» على قطع من الخشب عليها رقائق من الذهب .

أما عن الحفرتين اللتين تقعان جنوب الهرم الأكبر فقد وجدت كل منهما مغطاة بكتل من الحجر الجيرى الجيد .

الحفرة الأولى : وتقع جنوب شرق الهرم الأكبر مغطاة بإحدى وأربعين كتلة حجرية تزن الكتلة الواحدة ما يقرب من خمسة عشر طناً وطولها ٤.٥ متر وعلى هذه الكتل الحجرية عثر على ثمانية عشر خرطوشاً للملك جدف رع بن الملك خوفو مما يدل على أن الملك جدف رع هو الذى تولى ترتيبات الدفن الخاصة بأبيه باعتباره وريثه على عرش البلاد ، وبداخل هذه الحفرة عثر على مركب خشبى ضخم مفككة إلى حوالى ١٢٠٠ قطعة خشبية من خشب الأرز المستجلب من جبال لبنان تبدأ أطوال القطع الخشبية من عشرة سنتيمترات وتصل إلى ثلاثة وعشرين مترا، وقد وجدت هذه الأخشاب المفككة بالإضافة إلى كميات كبيرة من الحبال والحصر مدفونة فى ثلاث عشرة طبقة رأسية وقد تولى عملية الترميم وإعادة بناء هذه المركب المرمم المصرى الحاج أحمد يوسف، وأصبحت هذه المركب مكتملة بالفعل ومعروضة فى متحف خاص بها يعلو الحفرة التى اكتشفت بها وطول المركب بعد الترميم ٤٤ متراً وأقصى عرض لها تسعة أمتار ذات عشرة مجاديف خمسة بكل جانب وكابينة كبيرة يتقدمها مقصورة فى مقدمة المركب، والدفة عبارة عن مجدافين كبيرين .



مراكب الشمس

أما الحفرة الثانية : فتغطيها أربعون كتلة من الحجر الجيرى، ولقد كثرت التنبؤات حول ما تحويه هذه الحفرة ، ذهب بعضها إلى أنها تحوى مركبا ذات شراع، إلى أن قامت الجمعية الجغرافية بواشنطن فى نوفمبر عام ١٩٧٨ بوضع كاميرا داخل الحفرة وإلتقطت صورا لما تحويه ويتضح منها أنها مركب بنفس مواصفات الأولى وليست بمركب شراعية .

وقد اختلفت الآراء حول وظيفة المركب المرممة حاليا جنوب الهرم والأخرى التى لم يكشف عنها حتى الآن مع إهمال واضح لحفرات المراكب الواقعة شرق الهرم - وذهبت بعض آراء الباحثين إلى اعتبار المركبتين جنوب الهرم الأكبر مراكب جنائزية لنقل مومياء الملك من العاصمة منف إلى مقبرته بالجيزة، أو أن الملك استخدمها بالفعل فى زياراته لمعابد الآلهة المختلفة ومدن الحج المقدسة وبخاصة أبيدوس . بينما رأى آخر يربط بين هاتين المركبتين ومركبتى إله الشمس رع الذى يستقل إحداها أثناء رحلته بالنهار والأخرى يستغلها أثناء رحلته الليلية . وقد وجد هذا الرأى الأخير معارضة شديدة من بعض الباحثين ومنهم المرحوم الدكتور عبد المنعم أبو بكر الذى يفضل اعتبار مركبتى خوفو الجنوبية مراكب جنائزية وذلك على اعتبار أن ملوك الأسرة الرابعة لم يتبنوا عقيدة الشمس، وأن نصوص الأهرام لم توضح أن الملوك كانت لهم مراكب شمسية، كما أنه لم يعثر داخل الحفرة التى خرجت منها المركب المرممة على أدلة تفيد أنها مراكب شمسية كما أن المركب المرممة لا يتفق شكلها مع شكل مراكب الشمس، بالإضافة إلى أن المركب المكتشفة ذات مجاديف مما يؤكد أنها استعملت بالفعل ولم تكن مركبا رمزية، ثم هناك البصمات الموجودة على الحبال والتى تؤكد انها استعملت بالفعل - وأضاف الدكتور أبو بكر أن المركب الثانية ربما تكون مركبا

شراعية وهو ما نفتة الصور التى التقطتها الجمعية الجغرافية بواشنطن.

وأعتقد بأن المركبتين جنوب الهرم الأكبر ليستا مراكب جنائزية وأؤيد الرأى القديم القائل بأنها مراكب شمسية على الرغم من أن هذا الرأى لم يظهر الأدلة والأسانيد التى تعضده، أما عن الأدلة التى تثبت بأنها مراكب شمسية أولا أن ملوك الأسرة الرابعة اتبعوا عقيدة الشمس. وأن الملوك «جدف رع، خفرع» أول من حمل لقب ابن الشمس، وأن الملك خوفو قد نصب نفسه إلها للشمس أثناء حياته، ويعضد هذا الرأى اسم هرمه «اخت - خوفو» بمعنى أفق خوفو حجرة الدفن به - كما أن وجود مركبتين جنوب الهرم الاكبر والفتحات داخل حجرة الدفن بالهرم والتى أطلق عليها خطأ فتحتا التهوية كلها مظاهر أثرية لم تتكرر فى هرم آخر، أما عن كون نصوص الأهرام لم توضح وجود مراكب للملوك وأنها كانت فقط للآلهة فربما يمكننا استثناء الملك خوفو من ذلك على اعتبار أنه إله نفسه، وساوى نفسه بإله الشمس.

إلا أنه من الخطأ الاعتماد على نصوص الأهرام فى تفسير الآثار حيث إن تلك النصوص لم تكن سوى تعاويذ شعرية ولقد أوضح د. سليم حسن فى تفسيره لرموز مراكب الشمس أن «الفلنت» والحصير هما من علامات الشمس، ومكان الظران «الفلنت» والحصير من ضمن ما عثر عليه داخل حفرة المركب المرمم، أما وجود النصوص فهى فى رأيى أيضا لا تنص على كونها مركب الشمس إذ إنه من الممكن اعتبار أن النجوم ستقوم بالتجديف وليست الشمس، وربما يتفق ذلك مع ما ذكره «بول ليكى»فى كتابه عن مركب خوفو من أن وزن المجاديف ثقيل ويصعب تحريكها بواسطة أفراد مما يؤكد أنها مجاديف رمزية.

كما أن الرأى الذى يستند على البصمات الموجودة على الحبال كدليل على استخدامها فعلا هو رأى قائم على المشاهدة وليس على التحاليل العلمية.

وبالإضافة إلى أن عدم وجود نوافذ بالكابينة يؤيد كونها مركبا رمزية وأنها مركب شمسية ولابد أن نضع فى الاعتبار ما عثر عليه الراحل زكى إسكندر من آثار لنشارة الخشب بجوار حفرة المركب مما يدل على أن المركب وضعت فى هذا المكان ثم أعيد دفنها فى الحفرة وكان هذا هو السبب الذى جعل مفتش آثار هرم نفر اير كارع يقوم بالتفتيش على حفرات المراكب للتأكد من وجودها كى تستغل فى رحلتى إله الشمس، وقد سجلت بردية أبو صير سرقة هذه الأخشاب.

وبناء على ما تقدم فإننى أرى أن وجود الفتحات المسماة فتحات التهوية والتى تواجه المنتصف بين الحفرتين جنوب الهرم يشير إلى أن هذه الفتحات كانت لخروج روح الملك خوفو فى هيئة إله الشمس رع ليستقل مركب النهار ومركب الليل، والدليل المصور والذى يؤكد أن المركب ليست شراعية يدعم الرأى بأنها شمسية.

وفيما يختص بالمراكب الواقعة شرق الهرم الأكبر فأعتقد أن المركبين الواقعتين شمال جنوب المعبد الجنائزى تخص الملك خوفو فى شكل الإله حورس يستغلها لبسط نفوذه على مصر العليا والسفلى، فهناك أدلة من الدولة الحديثة تشير إلى أن الاتجاه الشمالى والجنوبى يمثل الملك الحى على الأرض «حورس».

وجود الحفرتين على جانبى المعبد ربما يشير إلى اتصالهما بنشاط الملك أثناء حياته كحورس حاكم، أما المركب الخامسة التى تقع شمال الطريق الصاعد فربما كانت خاصة بعقيدة الآله حتحور فى الهرم وهى أيضا زوجة الملك الحى وأم الملك القادم حورس.

هذه لمحة مختصرة للآراء التى تفسر وظيفة هذه المراكب سواء كانت جنائزية أم شمسية.

سيناء

أولا : آثار شمال سيناء

مقدمة تاريخية :

سيناء وتسمى أيضا (شبه جزيرة سيناء) و(صحراء سيناء) وتقع جغرافيا فى قارة آسيا، ولكنها جزء من مصر فى جميع عصور تاريخها، وكانت المصدر الذى حصل منه القدماء على النحاس والفيروز منذ عصر ما قبل الأسرات، والجسر الذى عبرت عليه حضارات عصر ما قبل التاريخ، عندما كان الإنسان القديم يتجول بين أفريقيا وآسيا. وقد عثر فى كثير من أرجائها على كميات الآت الظران من العصر الباليوليثى (الحجرى القديم) وخصوصا فى وادى العريش وعند الأماكن التى تتوفر فيها مصادر المياه.

وتقع سيناء بين خليج العقبة وخليج السويس ويحدها البحر المتوسط من الشمال وتقطنها بعض قبائل البدو الرحل فى وديانها المختلفة، كما توجد بها بعض البلاد فى الجنوب كما نشأت بها أيضا بعض البلاد فى مناطق التعدين مثل أبو زنيمة وأبو رديس.

وأقدم مناطق تعدين النحاس والفيروز وجدت فى المغارة وفى سرابيط الخادم، حيث ترك قدماء المصريين نقوشا كثيرة أقدمها من أيام الملك زوسر من الأسرة الثالثة ومن أيام سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة وغيرها من ملوك الدولة القديمة واستمر استغلال المغارة وبعدها سرابيط الخادم حتى الدولة الحديثة.

ولاتقتصر شهرة سيناء أو أهميتها فى التاريخ القديم على مناجمها أو على ما عثر عليه من نقوش وخصوصا المعروفة تحت اسم النقوش السينائية فى سرابيط الخادم، بل اشتهرت لأمور أخرى أهمها ثلاثة :

أولا : أن أقدم طريق حربى هام فى تاريخ العالم القديم يمر شمالها وهو الطريق الذى سارت عليه جيوش مصر عند ذهابها الى آسيا والذى استخدمته جميع الجيوش التى أتت من تلك البلاد عند غزوها لوادى النيل. وقد شهد هذا الطريق جيوش الأشوربيين وفارس وكذلك جيوش الإسكندر الأكبر، كما شهد أيضا جيوش العرب المسلمين عند فتحهم لمصر وغيرها من الجيوش حتى العصور الحديثة، لأن حد مصر الشرقى هو أضعف حدودها وأكثرها خطورة عليها.

ثانيا: ارتباط سيناء بتاريخ خروج بنى إسرائيل من مصر بقيادة موسى عليه السلام، فأصبحت لها مكانة دينية خاصة فى الأديان السماوية وفيها أماكن يحج إليها الناس وخاصة من المسيحيين واليهود.

ثالثا : أنها كانت منذ القرون المسيحية الأولى حيث أنشئت بها الأديرة المسيحية وبخاصة فى الجزء الجنوبى منها حيث اعتقد الناس أن جبل موسى يقوم هناك فأنشئ دير سانت كاترين الشهير الذى مازال عامرا حتى الآن وهو من أهم الآثار المسيحية فى العالم وتوجد به مكتبة فريدة بها عدة آلاف من المخطوطات ومجموعة من الأيقونات لا يوجد لها نظير فى كل بلاد الدنيا.

سنوهى وعبوره الحدود:

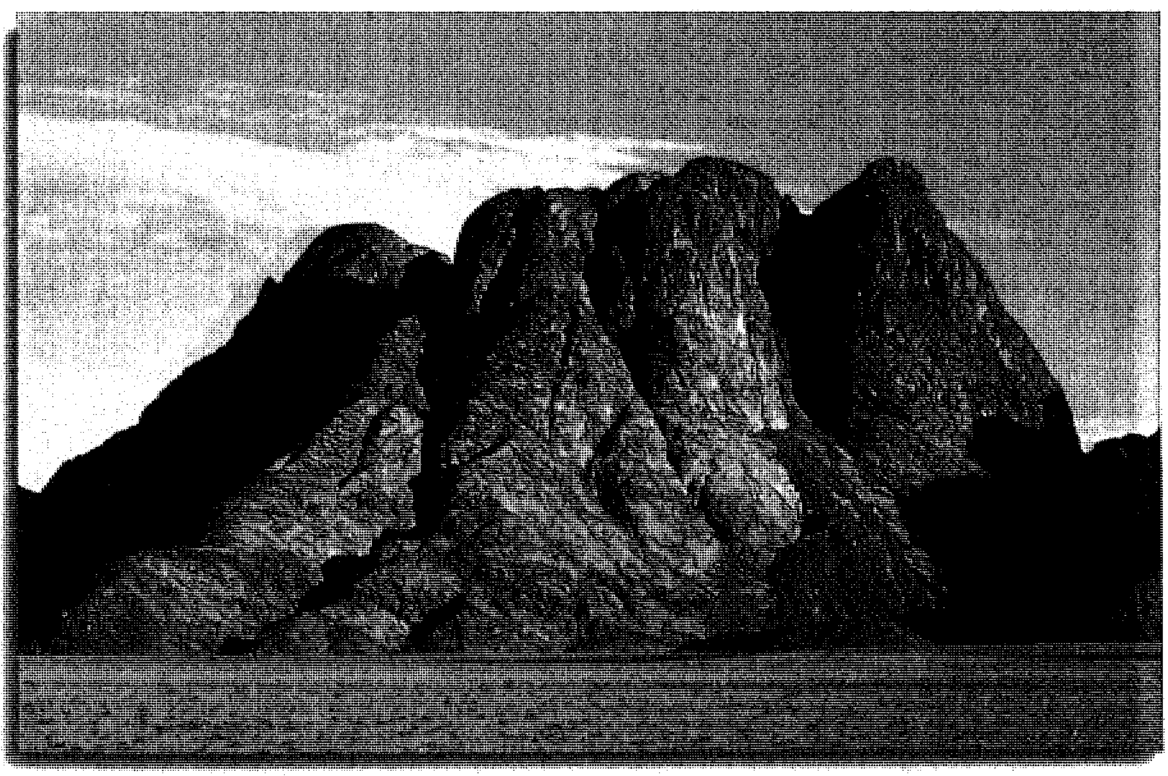
لقد ربضت بين الأشجار خوفا من أن يرانى حارس النهار القائم بالعمل فوق الجدار وفى الليل استأنفت المسير حتى بلغت أرض (بتنى) عندما تنفس الصبح، فأقمت فى جزيرة (كم ور) للاستجمام، وقد خنقنى العطش والتهب حلقي، فقلت لنفسى: (هذا هو طعم الموت) ولكننى عندما جمعت قوتى وشددت أعصابى سمعت خوار قطيع من الماشية ورأيت بعض البدو وعرفنى شيخ من بينهم كان زار مصر فأعطانى ماء وطبخ لى لبنا، ومن ثم ذهبت معه إلى قبيلته فأحسنوا معاملتى.

غير أن سنوهى أخذ ينتقل من مكان إلى مكان حتى وصل الى أمير (رتنو العليا) واستبقاه عنده، وفى ذلك يقول سنوهى:

لقد رفع قدرى فوق قدر أبنائه، وزوجنى من كبرى بناته وجعلنى أختار قطعة من الأرض من خير أملاكه، ينمو فيها التين والعنب وفيها نبيذ كثير وكانت غنية بالعسل وتحمل أشجارها معظم الفاكهة وفيها القمح والشعير والماشية من جميع الأنواع لا حصر لها، ونصبنى أميرا على قبيلته فى أحسن جزء فى بلاده وهكذا قضيت سنوات عديدة بينهم، وشب أولادى وأصبح كل منهم سيد قبيلته.

الهكسوس:

أقوام هاجموا مصر فى القرن السابع عشر قبل الميلاد، وفرضوا أنفسهم على البلاد قرابة قرن ونصف، وتركو أسوأ الذكريات فى نفوس المصريين. وقد جاءوا من آسيا الغربية وهم ينتمون إلى القبائل الهنداوربية إلا أن استقرارهم فى سوريا وفلسطين جعلهم يأخذون بمظاهر الحضارة السامية هناك، والاسم الذى نعتهم به التاريخ مشتق من اللقب المصرى المعروف منذ الألف الثانى قبل الميلاد «حقاوخاسوت» ومعناه حاكم البلاد الأجنبية وكان يطلقه المصريون على زعماء القبائل البدوية التى كانت تتجول فى مناطق سيناء وصحراء النقب.



ومنذ استقرارهم فى البلاد شيدوا لأنفسهم عاصمة فى شرق الدلتا كانت تسمى «أواريس» وقد اختلفت الآراء عن موقعها، ويبدو أنهاكانت على مقربة من قنطير وقرب تل الضبعة. ومدوا نفوذهم على الدلتا والصعيد حتى أسيوط وتركوا مصر العليا تتمتع باستقلال ذاتى مع إعلان الولاء لهم ودفع الجزية. وهم كعادة القبائل الهنداوربية يتميزون بالقوة والبطش ولكنهم متبربرون، يأخذون بمظاهر الحضارة القائمة فى كل منطقة حكموها، ولذلك نراهم يعبدون إلها مصريا تحت اسم «سوتخ» وهو ولا شك الإله ست، الذى انتشرت عبادته فى شرقى الدلتا منذ الدولة القديمة. وقد أدخلوا الحصان والعربة بعد استقرارهم فى البلاد، بما يزيد على نصف قرن كما أنهم أدخلوا الأقواس المركبة ذات المرمى البعيد ومن ثم أخذوا بكل عناصر الحضارة المصرية وعاشوا فى كنفها دون أن يضيفوا إليها شيئا.

وقد دمر المصريون أكثر ما خلفه الهكسوس من آثار قائمة وذلك تعبيرا عن البغض الدفين فى قلوبهم نحوهم، ولذلك يصعب علينا أن نكتب تاريخا واضحا لعصرهم فى البلاد ولو أن بعض الاثار الصغيرة المنقولة مثل الجعارين والأدوات قد حفظت لنا أسماء الكثيرين منهم، ولعل أهم هذه الأسماء هى أسماء ملوك ثلاثة تسموا باسم «أبوفيس» ابيبى باللغة المصرية» ثم الملك المسمى «خيان» الذى يعتقد (المؤرخ الألمانى ادوارد ماير) أنه شيد إمبراطورية واسعة اعتمادا على وجود بعض الآثار الصغيرة التى تحمل اسمه فى فلسطين وسورية والعراق وكريت، ولكن هذه النظرية رفضت على أساس أن هذه الآثار من السلع التجارية التى يمكن حملها من مكان إلى آخر.

وقد تألقت الأسرتان الخامسة عشرة والسادسة عشرة من التاريخ الفرعونى من ملوك الهكسوس، الذين هيمنوا على البلاد إلى درجة عدم قيام أية محاولة من المصريين للقضاء على حكمهم، ولكن فى أواخر أيام الأسرة السادسة عشرة بدأت محاولات من أمراء طيبة لتحرير البلاد من المستعمر ولعلهم أخذوا يجمعون كل أمراء الأقاليم المجاورة لهم شمالا وجنوبا ثم امتنعوا عن تقديم الجزية، واستمر الحال هكذا حتى قامت الثورة ضد الهكسوس، وأعلنت فى عصر الملك الطيبى «ستنن رع» وكانت ثورة عارمة حاسمة استمرت فترة حكمه وحكم اثنين من أبنائه هما «كامس» و«احمس» وانتهت بتحرير البلاد وطرد الهكسوس منها ومطاردتهم حتى فلسطين والقضاء على كل مراكز القوى لهم هناك، ومن ثم استطاع المصرى أن يضع اللبنة الأولى فى صرح الامبراطورية المصرية التى ذاع صيتها، وامتد سلطانها فى آسيا الغربية وشمال أفريقية والسودان.

توصيف مجتمع سيناء فى العصور القديمة

أولا: وسط سيناء

إذا تعرضنا لمجتمع سيناء فى العصور القديمة فنجد أن وسط سيناء أو ما يطلق عليه القطاع الأوسط كشف به بقايا تجمعات سكانية من عصور ما قبل التاريخ منذ أكثر من ٧٠٠٠ آلاف عام على شكل نقاط صغيرة وهى تمثل نقاطا عمرانية مثل النقاط الموجودة حاليا بالقصيمة والحسنة والتمد وتمثل هى نقاطا تقع على طريق المواصلات الرئيسية التى تخترق وسط سيناء من شرق السويس إلى العقبة وأغلب ما كان يميز مجتمع وسط سيناء فى العصور القديمة أنه كان مجتمعا زراعيا إلى جانب ممارسة حرفة الصيد.

ثانيا : شمال سيناء

أما مجتمع شمال سيناء فكان مما كشف عنه أشكال من قلاع حربية قديمة من أقدم العصور وما ورد فى الكتابات المصرية القديمة أنه كان طريقا حربيا وتجاريا وكان حلقة الوصل بين مصر وحضارات الشرق القديم، لذا نجد تأثيرات أجنبية فى عدد كبير من القطع الفخارية التى كشف عنها.

كما أن طبيعة المنطقة عبارة عن سهل ممتد يحده البحر المتوسط الذى ساهم فى إنشاء عدد من الموانى القديمة على ساحل شمال سيناء مما ساهم فى عمليات التبادل التجارى مثل ميناء بيلوزيوم الشهير وميناء العريش والمحمديات والفلس على بحيرة البردويل ويمكن أن نميز مجتمع شمال سيناء بأنه كان يغلب عليه طابع المدن الحدودية العسكريةالمحصنة. حيث كانت أغلب النقاط العمرانية فيه تقيم مجتمعات عسكرية لخدمة جنود القلاع المنتشرة بطول الساحل ولحماية الآبار المنتشرة على الطريق علاوة على أن الجزء الشمالى الغربى من سيناء والمعروف بسهل الطينة كان مزروعا لوصول مياه النيل (الفرع البيلوزى للنيل) حتى قرية بالوظة الحالية إلى جانب منطقة قاطية التى كانت تشكل واحة بالمنطقة.

كما أن مجتمعات سيناء الشمالية وما كشف عنه من آثار يتضح أن صناعة النسيج كانت من مميزات ذلك المجتمع. كما أن تصدير الملح كما تذكر البرديات اليونانية كان أحد الأنشطة الهامة لمدينة بيلوزيوم الرومانية إلى جانب تصدير الخمور والزيوت والأسماك المملحة بما يوضح أن المنطقة كانت تشهد نشاطا تجاريا وزراعيا إلى جانب مجتمع للصيادين كذلك فى العصور القديمة.

نبذة أثرية وتاريخية عن المدخل الشرقى لمصر

وتعتبر منطقة سهل الطينة بشمال سيناء من الوجهة التاريخية المدخل الشرقى لمصر. من أهم المناطق حيث تتميز تلك المنطقة بكثافة المواقع الأثرية بها، والتى تنتمى إلى عصور مختلفة حيث توجد العديد من المدن التى أنشئت على مجرى الفرع البيلوزى القديم للنيل وعلى طريق حورس الحربى الشهير، والذى عرف منذ العصور الفرعونية حيث نقش على جدران معبد الكرنك فى عصر سيتى الأول (١٣١٥ ق.م).

مصورا القلاع الحربية لهذا الطريق، وعددها ١٢ قلعة وقد حددت بدايته من القنطرة شرق (تل جبوه) حيث تم الكشف عن أكبر موقع فرعونى فى شمال سيناء والذى عرف فى المصادر الفرعونية باسم قلعة ثارو وهى المنطقة التى خرجت منها الجيوش المصرية لتأمين حدود مصر الشرقية.

بداية من عصر الملك تحتمس الثالث، ويعد الكشف عن قلعة تل حبوه من أهم اكتشافات هيئة الآثار المصرية فى سيناء على مدى السنوات الاخيرة.

كما أسفرت خطة هيئة الآثار المصرية للكشف عن قلاع أخرى فى تل الحير، وتل الكدوة (٢٠ كم من القنطرة شرق) بالإضافة إلى التعرف على المزيد من معالم هذا الطريق الذى حدده العالم الأثرى الإنجليزى (جادرنر عام ١٩١٨م) وطبقا للمواقع الأثرية الموجودة حاليا بشمال سيناء بأنه يبدأ من القنطرة شرق ثم يتجه شمالا على مقربة من تل الحير وتل الحدوه (مجدول) ثم بئر رمانة (على مقربة من المحمدية) ثم يتجه الى قاطية ومنها إلى العريش جنوبى سبخة البردويل، مارا ببئر مزار على مقربة من الفلوسيات .. ثم العريش ومنها الى الشيخ زويد ثم رفح.

ونرى فى نقش الكرنك طريق حورس والذى كان يبدأ من قلعة ثارو، تل حبوه - حاليا - والذى يقع على مسافة ٤ كم شمال شرقى مدينة القنطرة شرق. حيث نرى هذا المكان مصورا على هيئة مكان يقع على ضفتى قناة تمرح فيها التماسيح وتنمو على ضفتيها النباتات، وعلى ضفتها من ناحية الدلتا نرى منظرا لوحدة معمارية مستطيلة الشكل بها مبان فى شمالها وجنوبها ولها باب فى الشرق وآخر فى الغرب، وأمام بابها الشرقى قنطرة فوق القناة.

وتعد الاكتشافات الأخيرة للبعثة المصرية الفرنسية الإيطالية بشمال سيناء عاملا مؤكدا لمسار الفرع البيلوزى القديم، وأن الكشف الذى قامت به بعثة الآثار المصرية مؤخرا عن هياكل عظمية لتماسيح النيل بالقرب من تل حبوه وكان كشفا هاما عن مدينة فرعونية محصنة ذات أسوار ضخمة، وعلى مساحة ٨٠٠م X ٤٠٠ م ويضم عددا كبيرا من الصوامع والمخازن والمنازل ويؤكد أن منطقة تل حبوه هى بداية طريق حورس الحربى القديم.

وبناء عليه تعتبر منطقة حبوه من أغنى وأكبر المواقع الأثرية الفرعونية إلا أن منطقة بيلوزيوم (تل الفرما) تعد من أشهر المدن الرومانية بعد مدينة الإسكندرية ومن أكبر موانى الدلتا فى ذلك العصر.

وفى تل مدينة - بيلوزيوم تم الكشف عن عدة مبان منها قلعة ضخمة مساحتها ٤٠٠م X ٢٠٠ م وحمام ومسرح رومانى يعد الثانى من نوعه فى مصر بعد مسرح كوم الدكة بالإسكندرية وكذلك الجسر الموصل للمدينةمن الناحية الجنوبية بطول ٢ كم يعتبر رصيفا لميناء كان يقع على الفرع القديم للنيل، كما تم الكشف أيضا عن دير ضخم بشرق بيلوزيوم وكنيسة جنوبها وآخرى غربها بالإضافة إلى محطة للمياه كانت تمر بمدينة بيلوزيوم.

وتشكل مجموعة الاكتشافات التى تمت بمدينة بيلوزيوم وحدات معمارية متكاملة يمكن إعدادها كمركز سياحى هام بشمال سيناء.

الطريق الحربى الكبير «طريق حورس»

أتصلت مصر بالشاطئ السورى منذ أقدم العصور ولدينا الأدلة على جلب أخشاب الارز من لبنان منذ الأسرة الأولى على الأقل بل ونعرف أيضا أنه منذ أيام الدولة القديمة كان يوجد فى ميناء جبيل شمال بيروت جالية مصرية وقام فيها معبد مصرى عثر بين بقاياه على آثار يرجع بعضها إلى الأسرة الثانية والبعض الآخر يرجع إلى الأسرة الرابعة وما بعدها.

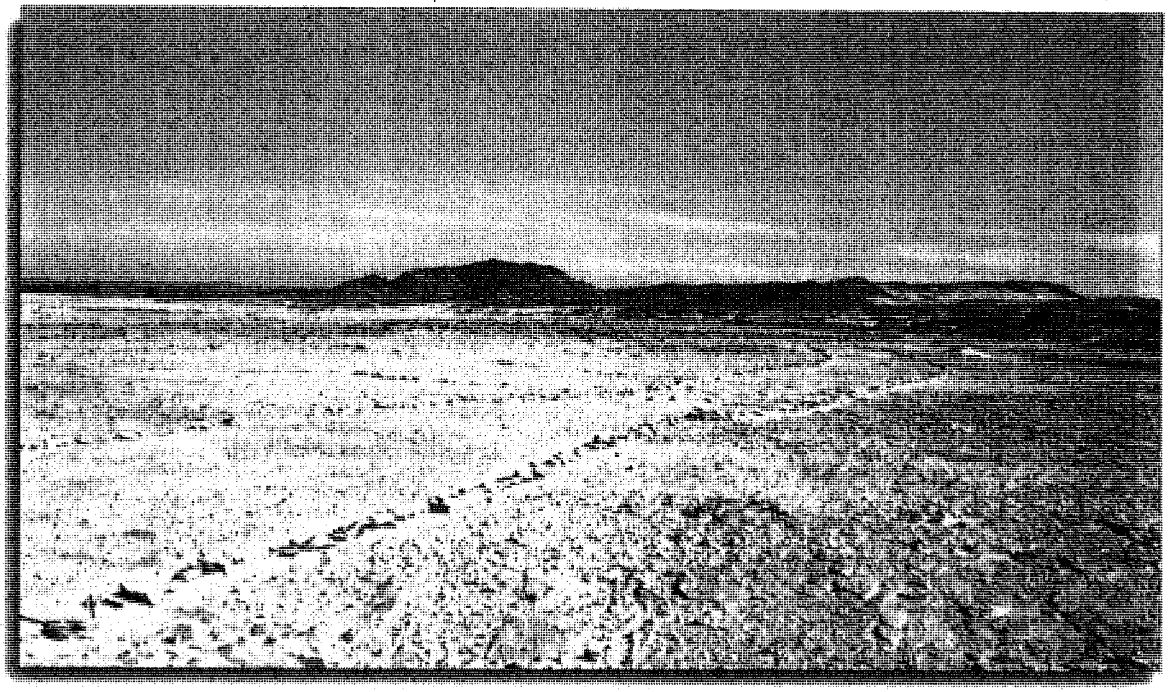
كما عثر فى هرم دهشور على بعض أخشاب الأرز التى أحضرها الملك سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة ووالد الملك خوفو إذ نرى على حجر بالرمو ذكرا لذلك الأسطول المكون من أربعين سفينة الذى أرسله ذلك الملك إلى هناك وعاد محملا بأخشاب الأرز. كما أن السفينة التى عثر عليها فى عام ١٩٥٤م فى الجهة الجنوبية من هرم خوفو مصنوعة من أخشاب الأرز الذى ينبت فوق رباجبال لبنان.

لا شك إذا فى قدم الصلة بين مصر وغربى آسيا منذ أقدم العصور ولكن هل كانت هناك صلة بين تلك البلاد عن طريق البر.

من بين آثار الأسرة الأولى التى عثر عليها فى أبيدوس مجموعةمن التماثيل التى لاشك أنها لبدو من الساميين الملتحين، ولكن من المرجع جدا أن تكون لبدو ممن كانوا على حدود مصر الشرقيةأوجنوب فلسطين، ولكننا لا نملك حتى الآن أى دليل قاطع على الصلة بآسيا الغربية أكثر من ذلك وابتداء من الأسرة الخامسة بل ربما النصف الأول من الأسرة السادسة المصرية أى حوالى (٢٥٠٠ - ٢٤٠٠ ق.م) نرى على الآثار المصرية بعض المناظر التى تمثل تأديب المصريين لبعض البدو الذين

كانوا يغيرون على طريق القوافل فى جنوبى فلسطين كما يحدثنا القائد المصرى (أوني) من الأسرة السادسة عن حملاته التى قام بها إلى الجنوب والبحر.

فإذا تقدمنا بعد ذلك وصلنا إلى الأسرة الثانية عشرة (حوالى ٢٠٠٠ ق. م) نجد أنه كان يعيش فى لبنان وفى سوريا فى ذلك الوقت كثير من المصريين. كما أن التجارة كانت رابحة بين مصر فلسطين. وأدرك أحمس أنه لا طمأنينة لمصر إذا كان عدوها على مقربة من حدودها فحاصر الجيش المصرى مدينة (شارو هين) ومكانها الآن تل الفرعة فى جنوبى فلسطين لمدة ثلاث سنوات حتى استسلموا وقضى المصريون على أعدائهم ولم يبق لهم من أثر غير اسمهم الذى لعنه المصريون القدماء ومازال يلعنهم أحفادهم حتى اليوم.



وغربى آسيا وكانت الصلة بين مصر وتلك البلاد خلال الدولتين القديمة والوسطى صلة تجارية بحته تسير فى كل من طريق البحر وطريق البر عبرسيناء ولا يخالجنا شك فى أن الطريق البرى الذى يبدأ من حصن ثارو على مقربة من تل حبوه ثم يسير بعد ذلك متجها إلى شمال سيناء ويستمر محاذيا للشاطئ ثم يصل إلى العريش ومنها إلى رفح وغزة نظرا إلى أن هذا الطريق أفضل وأصلح الطرق لوجود المياه الكافية فى أماكن كثيرة يمر بها.

فى بداية الدولة الحديثة حدث تطور هام فى مصر حيث خضعت البلاد لحكم الهكسوس الذين أتوها غازين من الشرق فأذلوا سكان وادى النيل وظلوا يحكمون مصر حتى نهضة أمراء طيبة فطردوهم من البلاد وتقهقروا إلى

لقد خرج المصريون من طيبة وغيرها من مدن الصعيد، وهم ينشدون النصر أو الموت فى سبيل تحرير بلادهم فتم لهم ما أرادوا، ولم يرجعوا إلى قراهم الا بعد أن وضعوا الحجر الأول فى أساس كتلة كبيرةمن الدول من أعظم ما عرف التاريخ القديم من هذا النوع.

لقد كان استيلاء الهكسوس على مصر أول إذلال عرفته مصر فى تاريخها وأدرك المصريون أن الخطر جاءهم من ناحية الشرق فأخذوا يدفعون بحدودهم الشرقية حتى جاوزوا الفرات. وقد كان هدفهم فى حملاتهم الحربية أن يُتخذ طريق رئيسى وهو الطريق السالف ذكره بدأ من حصن ثارو ويسير بمحاذاة الشاطئ حتى الوصول إلى غزة.

كان هذا الطريق ومازال من أهم الطرق

الحربية فى العالم استخدمه المصريون القدماء فى غزوهم آسيا، كما استخدمه كل من أتى لمهاجمتها على مر العصور. وكثيرا ما ورد اسمه فى النصوص المصريةوكان يعرف بأسم طريق حورس لأن حورس كان النعت الذى يلقب به كل فرعون. وكثيرا ما سار عليه عشرات من الفراعنة، هم يقودون جيوشهم إلى آسيا ومامن شك فى أن الحصون المصرية قد قامت فى كثير من أجزاء وبخاصة فى المناطق الاستراتيجية الهامة لتكون مركزا لبعض الجنود المكلفين بحراسة الطريق ومخازن لما تحتاجه الجيوش وأن تلك الحصون كانت فى المناطق التى يتيسر فيها وجود المياه ولدينا من عهد الملك سيتى الأول أحد ملوك الأسرة التاسعة عشرة حوالى عام (١٣١٥ ق.م) وثيقة هامة منقوشة على أحد جدران معبد الكرنك فيها بعض الوصف التفصيلى للحملة التى قام بها فى العام الأول من حكمه.. إذ وصل إلى علم جلالته أن الشاسو الخاسنين قد دبروا العصيان وتجمع رؤساء قبائل الرتنو وأعلنوا عصيانهم والآسيويون فى خارو أخذوا ينهبون الناس ويتشاجرون ويقتل كل منهم جاره وعصوا قوانين الملك.. تصف نقوش هذه الحملة مناظر البلاد التى تغلب عليها الملك وفى جزء منها أثناء عودته يذكر النص أهم المواقع الهامة بين رفح والقنطرة ولهذا يمكننا دراسة هذا الطريق اعتمادا على هذا النقش الذى تعززه وثيقة أخرى وهى بردية أنسطاسى الأولى التى يتهكم فيها أحد الكتاب على زميل له ويذكر له بعض المعلومات الصحيحة عن بلاد هذه المنطقة لعله ينتفع بها ويزيد من معلوماته اذا ما طلبوا اليه أن يعد ما يلزم لإحدى الحملات الحربية.

وقد اهتم العالم الأثرى جاردنر بهذا النقش ونشر عنه بحثا حاول فيه أن يحدد هذا الطريق من خلال ما تبقى من مناطق أثرية فى شمال سيناء وقد واجهته صعوبات فبقى كثير من الأسماء التى ذكرت فى النصين المصريين دون تحقيق.

وعلى أى حال فما من شك أن الطريق الذى يبدأ من ثارو متجها شمالا فيمر على مقربة من تل الحير ثم بئر رمانة (على مقربة من المحمديات) نحو قاطية ومنها يتجه نحو العريش جنوبى سبخة البردويل مارا ببئر مزار على مقربة من الفلوسيات ثم إلى العريش ومنها إلى الشيخ زويد ثم إلى رفح وليست المنطقة الواقعة بين قاطية والعريش مجهولة ولكن تغطيها الآن هى وأكثر مناطق الساحل غرود الرمال التى تزيد من عام إلى عام والتى تسببت فى تعذر الأبحاث الأثرية فى هذه المناطق كما غطت ما عساه أن يكون قد بقى منها من آثار العصور القديمة.

ونرى فى رسم الكرنك الذى كان يبدأ من قلعة ثارو ويظهر من خلاله أيضا المكان المحصن واقعا على ضفتى قناة تمرح فيها التماسيح



وتنمو على ضفتيها الأعشاب وعلى ضفة القناة التى فى ناحية الدلتا نرى رسم سور مستطيل فيه مبان فى شماله وجنوبه، وله باب فى الشرق وآخر فى الغرب وأمام بابه الشرقى قنطرة فوق القناة.

وأول موقع على الطريق الحربى بعد حصن ثارو نراه مرسوما على شكل قلعة مستطيلة الشكل وفيها بركة ماء حولها الأشجار، وقد وصف هذا المكان على أنه مسكن الأسد إشارة إلى الملك وفى بردية أنسطاسى يسمى باسم مسكن رعمسيس أو مسكن رعمسيس محبوب أمون ويأتى بعده قلعة صغيرةوعلى مقربة منها بئر ويسمى مجدول (من - ماعت - رع) ومجدول هى كلمة سامية بمعنى قلعة باسم الملك سيتى الأول، ويظن جاردنر أن مكانه تل الحير. ويلى مجدول (من - ماعت - رع) (تل الحير) حصن آخر يذكره نقش الكرنك تحت اسم (بوتو) (واجيت) سيتس، ويقول جاردنر إنه يمكن القول بأنه هو نفسه منطقة قاطية ونراها فى نقوش الكرنك مظللة بأشجار كبيرة ومازال هذا المكان حتى الآن من أكثر المناطق الآهلة فى داخل جزيرة سيناء.

ونرى رسم باقى الحصون موزعا فى منظر مهاجمة الأعداء، فتحت بطن جواد سيتى الأول رسم قلعة إلى جوارها بركة ماء أسماها حصن (من - ماعت - رع) المسمى «فى حمايته» وتحت السيقان الأمامية للجواد اسم حصن صغير اسمه (البلد الذى شيده جلالته حديثا) وإلى جواره بئر يسمى «إب سقب» والمذكور أيضا فى بردية أنسطاسى وبعد ذلك نرى رسما لقلعة كبيرة وإلى جوارها بئر ماء ولكن لا نجد اسمها ويعتقد جاردنر أن تكون قلعة عيانا التى وردت فى بردية أنسطاسى وبعد ذلك الحصن يذكر النقش اسم بئر ماء أولهما أسمه «بئر من - ماعت - رعم عظيم الأنتصارات» والثانى أسمه «البئر العذب الماء»

ويظهر أن معارك سيتى الأول قد قادته إلى أماكن بعيدة عن الطريق الحربى ذكر أسماءها فى ذلك النقش ولكن عندما يعود مرة أخرى نجده يذكر حصنا صغيرا يسمى «بئر من - ماعت - رع» ثم يذكر بئرا آخر اسمه «تخسو العظيم» وبعد ذلك يأتى حصن رفح.

ولا يدل تكرار «من - ماعت - رع» وهو سيتى الأول على أنه هو الذى أنشأ هذه الحصون فإنها كانت قائمة دون شك منذ عصور أقدم من عصره بكثير.

وربما يكون قد قام بترميم بعضها أو إعادة تنظيف بعض الآبار بعد إهمال شأن هذا الطريق الحربى لفترة من الزمن عندما انصرف اخناتون ومن أتى بعده من الملوك من الحروب فى آسيا، ولكن يجب ألا ننسى أيضا أنه قد جرت العادة فى مصر القديمة على إطلاق اسم الملك الحاكم على بعض المنشآت القائمة فعلا كما رأينا أن رمسيس الثانى «سيسى» يطلق اسمه على تلك الحصون نفسها.

ويسير خط السكة الحديدية فوق الطريق الحربى القديم تقريبا ولكن يجب ألا نلقى أهتماما كبيرا إلى الآبار الحالية التى نراها الآن مرسومة فى خريطة مصلحة المساحة لأن كثيرا منها قد حفر عندما مدت تلك السكة فى العصر الحديث، وقد حفروها على مقربة من بعضها بحيث يكون البعد بين كل اثنين منها لا يتجاوز عشرة كيلو مترات إلا فى بعض الحالات القليلة.

نبذة عن مناطق آثار شمال سيناء

١- رفح

بلدة على الحدود بين مصر وفلسطين، وهى على شاطئ البحر الأبيض المتوسط. تردد ذكرها فى نصوص الدولة الحديثة، ولكن لم يبق من آثارها شيء هام إلا بعض بقايا من أحجار كنيسة مسيحية من القرن السابع – الثامن الميلادي.

ويمر خط الحدود بين مصر وفلسطين فى وسط منازل البلدة، وقد عثر عام ١٩٥٢ على حمامات من العصر الرومانى فى رفح الفلسطينية، كما عثر أثناء أخذ الاهالى لأحجار تلك الحمامات على بعض التماثيل.

كان اسمها فى المصرية «القديمة» «ربح» وهو أصل اسمها الحالى.

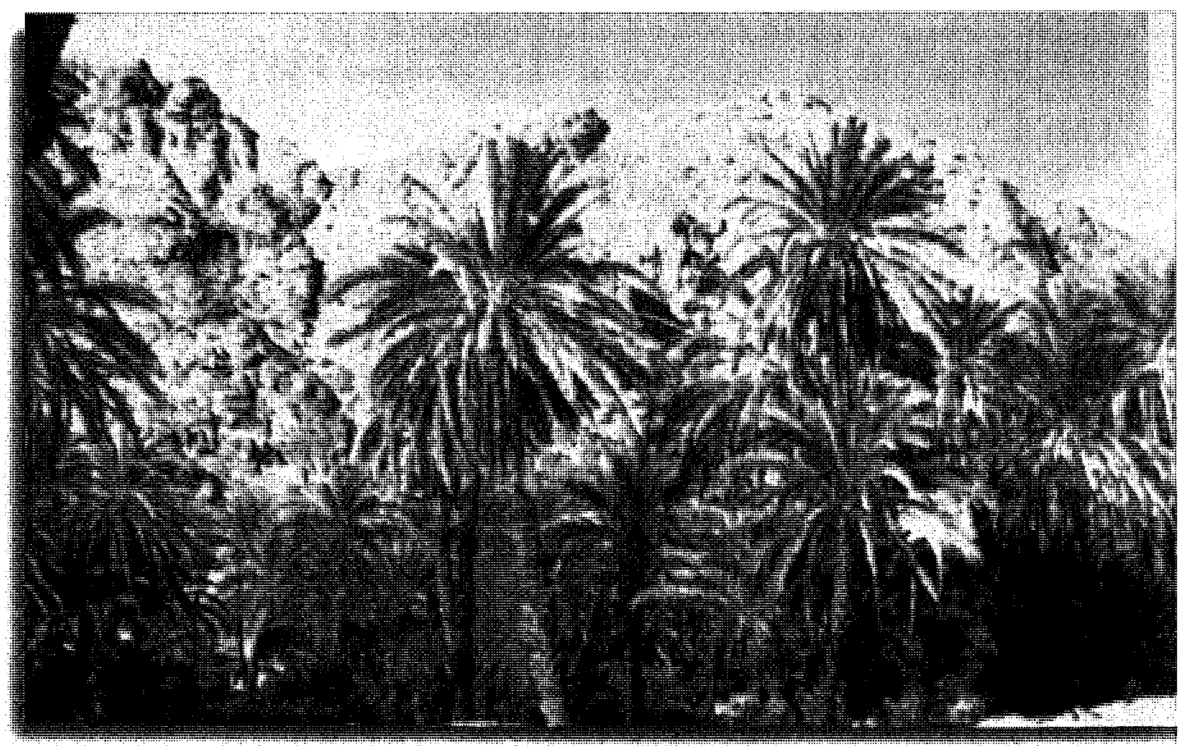
وذكرها المؤرخ يوسيفوس على أنها مدينة «رافيا» وهى أول محطة سورية استراح فيها «تيتوس» فى طريقه لمحاصرة القدس ٧٠ب. م. وقد تقدم أن رفح هذه فى أكثر العصور المصرية والتاريخية الحد بين مصر وسورية وأن فيها أنتصر بطليموس الرابع ملك مصر على اطيوخوس الكبير ملك سورية فى واقعة كبيرة ٢١٧ ق. م وانتصر سرجون ملك أشور على سباقون ملك مصر فى أوائل القرن الثامن قبل الميلاد.

وقال المهلبى ٥٧٥ هي: ١١٧٩ م «رفح مدينة عامرة فيها سوق وجامع ومنبر وفنادق وأهلها من لخم وجذام وفيهم لصوصية وإغارة على أمتعة الناس.

ومن رفح الى مدينةغزة شجر جميز مصطف على جانبى الطريق على اليمين والشمال بطول ميلين. وكان فتحها فيما فُتح من مدن الشام على يد عمرو بن العاص فى خلافة عمر بن الخطاب ولها ذكر فى أخبار الصليبية.

وقال ياقوت الحموى الذى توفى ٦٢٦ هـ ١٢٢٩م «رفح فى طريق مصر بعد الدارم بينه وبين عسقلان يومان لقاصد مصر وهو أول رملٍ.

قلت ولا تزال خرابا وأرضها تزرع شعيرا وقد طمرت الرمال معظم آثارها وعبث الزمان



بها ومع ذلك فالقليل والظاهر منها يدل على ما كانت عليه من الثروة والعز، وأشهر آثارها الباقية الآن أعمدة من الجرانيت الأسود والسماقى وكسر من حجارة البناء الصلبة وكسر أنية فخار، والزجاج على أنواعها والفسيفساء وهرابات الماء وقطع النقود الفضية والنحاسية والزجاجية من عهد الرومان والبيزنطيين والدول الإسلامية الأولى.

٢- تل الشيخ زويد

يقع على ساحل البحر المتوسط شمال مدينة الشيخ زويد، وينتشر على سطحه الشواهد الأثرية واضحة ويوجد على سطح التل سرية أمن مركزى لحراسة السواحل المصرية.

كانت إحدى المحطات الهامة على الطريق الحربى القديم بين القنطرة وغزة. عثر فيها على آثار من الدولة الحديثة وبقايا من كنيسة من العصر المسيحي، ولكنها لم تحفر حفرا علميا حتى الآن.

٣ - تل المطبعة

يقع غرب قرية الروضة على طريق العريش وينتشر على سطحه بقايا الشقف الأثرى ويحيط التل الكثبان الرملية ولم تجر به حفائر عملية حتى الآن.

٤ - تل السويدات

يقع شمال شرق قرية مزار بشمال سيناء وجد على سطحه مبان من الأحجار المحلية وشقف الفخار يرجع إلى العصر اليونانى الرومانى وتحيط به الكثبان الرملية ولم تجر به حفائر عملية حتى الآن.

٥ - الخوينات

يقع على ساحل بحيرة البردويل شمال شرق قرية مزار على طريق القنطرة العريش أجريت أول حفائر بالموقع عام ١٩٠٩ م بمعرفة العالم الفرنسى جان كليدا بتمويل من شركة قناة السويس العالمية والمنطقة تأثرت كثيرا بالملاحات فى منطقة ساحل بحيرة البردويل.

كشف بالمنطقة عن عدد من شواهد القبور المكتوبة باليونانية القديمة وعلى شكل آدمى وعددها تسعة وتم إعادتها من إسرائيل ضمن آثار سيناء العائدة فى ٢٩ ديسمبر ١٩٩٤ م وهذه المجموعة ضمن المجموعة المعروفة باسم مجموعة موشى ديان وزير الدفاع الإسرائيلى السابق. ويجرى بالمنطقة بداية من عام ١٩٩١م حفائر بعثة هيئة الآثار المصرية بشمال سيناء حيث كشفت عن خزانات ضخمة للمياه مبنية من الطوب الأحمر وترجع إلى العصر البيزنطى.

٦ - تل الست

يقع شمال قرية الشيخ زويد ويتوسط منطقة زراعيةومجموعة من الكثبان الرملية وينتشر على سطحه بقايا مبان آثرية وشقف فخارى ولم تجر به حفائر حتى الآن.

٧ - تل قبر عمير

يقع شمال قرية قبر عمير على طريق العريش رفح وينتشر على سطحه الشقف الأثرى ويحيط به الكثبان الرملية المتحركة ولم يجر به أية حفائر علمية حتى الآن.

٨ - تل الخروبة

يقع شمال قرية الخروبة على طريق العريش رفح وبه مبان من الطوب اللبن وبقايا الشقف الأثرى الذى يرجع إلى العصر الفرعونى (الدولة الحديثة) وأجريت به حفائر إسرائيلية وذكرت فى تقريرها أنه ربما كان بهذا التل بقايا قلعة من الدولة الحديثة.

والقلعة على بعد ١٥ كم من العريش كشفت عنها بعثة آثار جامعة بن جوريون فى الفترة ١٩٧٢ إلى ١٩٨٢م والتى ترجع إلى

الأسرة الثامنة عشرة. والقلعة بطول ٥٠ مترا وعرض ٥٠ مترا وسمك أسوارها ٤ أمتار وهى مبنية من الطوب اللبن وتعتبر القلعة المكتشفة فى ذلك المكان إحدى نقاط الطريق الحربى القديم لطريق حورس كنقطة إمداد الجيش والقوافل التجارية فى نفس الوقت وهى تمثل نموذجا للعمارة الحربية وتتميز بموقعها فى منطقة تحيط بها الكثبان الرملية وعلى مسافة ليست ببعيدة عن ساحل البحر.

وقد تم الكشف بالقلعة عن مجموعة من المخازن الكبيرة والأفران الفخار وعدد كبير من القطع الفخارية.

٩ - تل لحيمر

يقع على ساحل البحر المتوسط عند قرية لحيمر بشمال سيناءوبه بقايا من الطوب اللبن والشقف الأثرى ولم تجر به أية حفائر علمية حتى الآن.

١٠ - تل أبو شنار

يقع شرق قرية الفيروز بشمال سيناء وينتشر على سطحه بقايا المبانى والشقف الأثرى ولم تجر به حفائر علمية حتى الآن.

١٢ - منطقة عين القديرات (قادش بارنية)

يقع تل القديرات فى واد خصيب تروى بواسطته آبار عين القديرات وتعكس الاكتشافات الأثرية مدى أهمية هذه المنطقة ودورها المركزى وتؤكد استمرارية هذه المنطقة فى الفترة من القرن الخامس أو الرابع قبل تاريخ سفر الخروج.

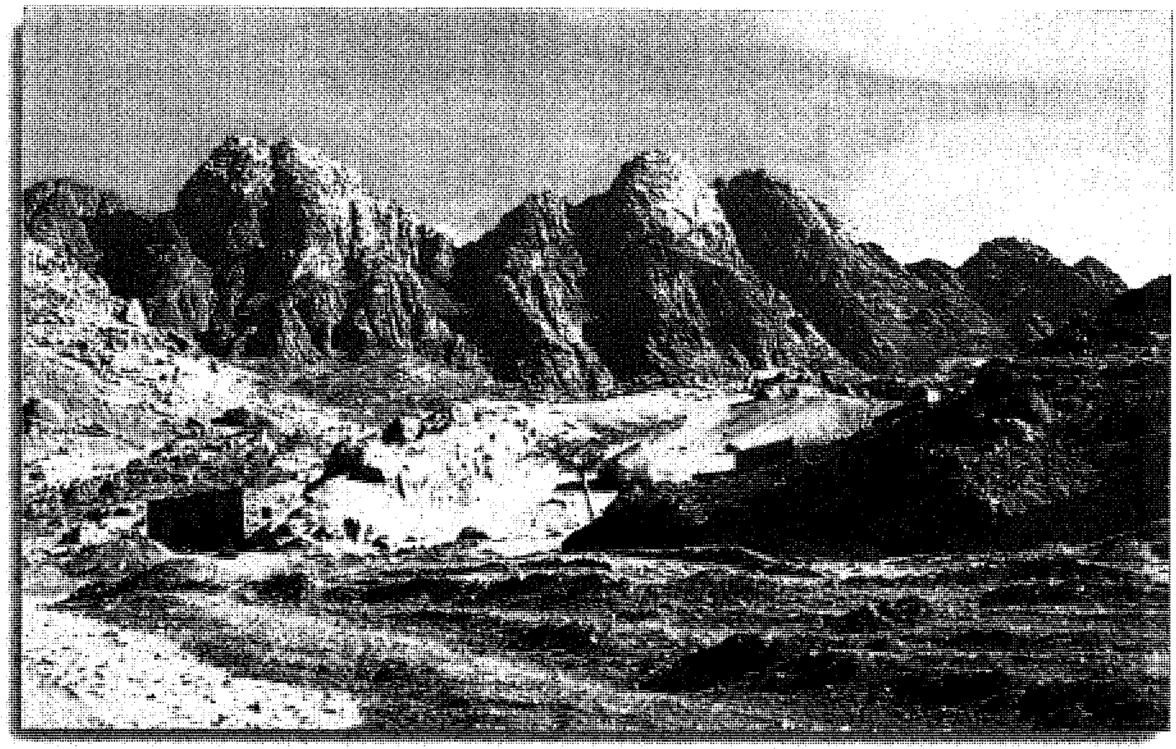
أما بالنسبة للحصون المبكرة بمنطقة قادش فإنها أوجدت نوعا من الحماية والدفاع والتى إنشئت لتأمين الحدود الجنوبية وكان تخطيط هذه الحصون يتشابة مع العديد من النقاط القوية الأخرى فى النجف الأوسط وكانت تتكون من العديد من الحجرات المستطيلة الشكل ٦ متر X ٤٠ مترا مبنية بالحجر.

القلعة الوسطى: وتختلف فى تخطيطها من حيث الحجم والسمك ويبدوهذا جليا من خلال الحوائط القويةوالأبراج والخنادق إذ إنه بالتأكيد بناء ملك. كما أنه لا يوجد ما يعادله فى النجف الأوسط أو شمال سيناء وعاشت هذه الحصون فترة ولكنها هوجمت من بعض الغزاة وهناك احتمال بأن الحصن لم يدمر بواسطة الجيوش المصرية أو السورية ولكن على يد عابرى الصحراء. أما عن تخطيطها فهى مستطيلة الشكل ٦٠م X٤٠م بجدران خارجية بسمك ٤ أمتار وبأرتفاع ١٠٨٠ مترا فضلا عن ثمانية أبراج.

الحصن الأخير: ومازالت آثار الحريق تظهر فى الحجرات الداخلية، واستمرت قادش فى هذه الفترة كمنشأة بواد غير محصن. ثم تلا ذلك بناء العديد من الحصون فى النجف الأوسط خلال القرن العاشر قبل الخروج وتم استغلالها جيدا.

وفى الحصون الداخلية فى الجزء الشمالى الغربى يوجد مبنى يمتد ٢٥م X ١٠ م مكون من ثلاث حجرات تربطها صالة حجرية مساحتها ١٥م X ١٠م والجزء الغربى عثر به على رصيف أحيط بواسطةبناء من الطوب اللبن بارتفاع ١,٩٠ م تبقى منها ١,٢٠ عثر على العديد من الأوانى الفخارية بداخلها بقايا عظام حيوانية، وتشير عمليات المسح الأثرى اتساع المنطقة فى الفترات السابقة للمعبد الأول، فالمعبد من المناطق الباقية من العصر البرونزى المبكر الثانى وعصر البرونز المتوسط الأول اكتشف بين عين القديس وعين القديرات ولم يكتشف أى أثر يرجع إلى العصر البرونزى المتأخر. وكشفت عمليات المسح الأثرى عن صور جميلة من العصر البيزنطى.

وقد أجريت حفائر بالموقع للمرة الأولى



بمعرفة سلطات الآثار الإسرائيلية فى الفترة من ١٩٧٦م إلى ١٩٨٢م وقد أعيدت إلى مصر جميع القطع الأثرية المكتشفة بالموقع وأهمها قطع عليها كتابات عبرية قديمة واستمرت أعمال الحفائر على يد بعثة الآثار المصرية بوسط سيناء بالموقع فى الفترة من ١٩٩٢م إلى ١٩٩٤م. والمنطقة من الممكن أن تشكل مزارا سياحيا هاما لوقوعها مباشرة على الخط الفاصل على الحدود المصرية الشرقية فى واحة ذات موقع فريد بوسط سيناء.

١٣ - العريش

أهم مدن شاطئ سيناء وعاصمة هذه المحافظة وكانت منذ أقدم عصور التاريخ المصرى ميناء هاما على البحر ومركزا استراتيجيا على الطريق الحربى الكبير الذى كان يعرف باسم طريق حورس وكانت تسير عليه الجيوش فى طريقها إلى فلسطين.

كانت العريش أحد المراكز الرئيسية للجيش إبان الدولة الحديثة ولكن لم يبق من حصونها ومعابدها القديمة شيء يذكر. وكل ما بقى هناك بعض آثار قليلة من كنيسة مسيحية نرى بعض أجزائها من أعمدتها وزخارفها مبعثرة بين طرقاتها. وقد ذكرها الجغرافيون الرومان تحت اسم (رينوكورورا) ومعناها (مثطوعو الأنف) وفسر سترابون ذلك بأن بعض الذين كانوا يرتكبون جرائم كبيرة كان يحكم عليهم بقطع أنوفهم ونفيهم إلى هناك، ومدينة العريش أكبر بلاد سيناء.

قلعة العريش

العريش مدينة مشهورة على ساحل البحر المتوسط عند فم وادى العريش، على نحو ميلين من الأول وميل من الثانى وعلى نحو ٢٨ ميلا من رفح و٨٥ ميلا من القنطرة وهى تشكل «قلعة قديمة» وبلدة صغيرة. وجبانة. وآبارا وبعض الضواحى».

(قلعة العريش) وأشهر ما فيها قلعتها، وهى سور مربع تقريبا ارتفاعه نحو ٨ أمتار وطول كل من ضلعيه الشرقى والغربى نحو ٧٥ مترا وطول كل من ضلعيه الشمالى والجنوبى ٨٥ مترا، وفى أعلى السور ستة مزاغل لضرب النار وفى كل برج قبو لخزن القنابل، وبناء القلعة بالحجر الرملى الصلب. وكان يحيط بها

قديما خندق متسع قد ردم الآن ولم يبق إلا أثره. والقلعة قائمة على تل مرتفع جنوبي البلدة يشرف عليها، وقد سفت الرياح الرمال من الجنوب وأقامتها كثبانا على القلعة، وهي قريبة جدا من البلدة حتى أن بابها يفتح إلى سوق البلدة، وهو باب عظيم بقنطرة مصفح بالحديد الصلب. علوه نحو خمسة أمتار وعرضه ثلاثة أمتار ونصف متر.

وإلى جانبي الباب من داخل السور ثلاث غرف، غرفة إلى يمين الداخل وفيها بوليس القلعة وغرفتان إلى « شماله. وبينها وبين بناء الشرق بئر مطوية بالحجر عمقها ثمان وثمانون قدما وقطرها أربعة أقدام، وكان في صحن القلعة حوض أثري من الجرانيت الأحمر له قاعدة هرمية الشكل وقد نقش على جدرانه الأربعة كتابة بالهيروغليفية موضوعها «الإله شو» قيل إن هذا الحجر نقل إلى القلعة. وفوق باب القلعة ستة أحجار تاريخية من الرخام وجعلت بعضها فوق بعض في خط عمودي.

أما بلدة العريش فهي بندر بلاد العريش وفيها نحو ٦٠٠ بيت وشوارعها متسعة ونظيفة، وبناؤها بالطوب اللبن والطين. وفيها جامع صغير يضم قبر الشيخ «محمد الدمياطي» وقد جدد هذا الجامع واستخدم في بنائه بعض أحجار القلعة الرومانية على جبل لحفن كما مر ونقش على عتبة بابه بحروف ناتئة.

١٤ - تل الفلوسيات

يقع على ساحل بحيرة البردويل شمال قرية مزار به مجموعة من الكنائس ترجع الى القرن الخامس الميلادي.

وذكرها جغرافيو الرومان باسم (زستراسيني) ومكانها في الجهة الشرقية من سبخة البردويل (بحيرة سريونيس) وهي على مسافة ٣٤ كم غرب العريش.

تحتل الفلوسيات (وتكتب أحيانا الفلوسية أو تل الفلوسية) موقعا استراتيجيا هاما، لأنها كانت مكان التقاء طريق الشاطئ الذي يربطها بالفرما والطريق الحربي الذي يخرج من القنطرة ويمر في سيناء إلى أن يصل إلى هذا المكان حيث يتحد الطريقان بعد ذلك. ولم يبق من الحصون أو المعابد المصرية شيء وكل ما أراه الآن هو ماتبقى من تحصينات الإمبراطور جوستنيان (القرن السادس الميلادي) عند حصن هذا الموقع خوفا من الفرس من ناحية الشرق. وقد قام بالحفر فيها الأثري (كليدا) ولكنه لم يعثر إلا على آثار رومانية وبقايا كنيسة مسيحية فيها فيسفساء. وكانت تعرف في العصر العربي باسم (واردة) وقد ذكرها المقريزي وقال إن الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله بنى بها مسجدا عام ١٠١٧م وأن هذا المسجد ظل عامرا ٣٠٠ سنة. وإسمها الحديث راجع إلى كثرة ما عثر عليه البدو ومازالوا يجدون حتى اليوم بين خرائبهامن نقود رومانية (فلوس).

١٥ - كثيب القلس

موقع قديم على شاطئ البحر المتوسط شمال «سبخة البردويل» بين المحمديات والفلوسيات في شمال سيناء. وقد ذكرها الجغرافي «بطليموس» تحت اسم كاسيوم وجبل كاسيوس «وقال إنها الميناء الثالثة بعد بلوزيوم (الفرما) وأسمها الحالي مركب من كلمتين: فالكثيب هو المجتمع من الرمل أما القلس فمشتقة من كلمة «اكيزيا» أي الكنيسةولم يعثر فيها على أثار هامة حتى الآن.

وتقع المنطقة على بعد ٢٥ كم من بير العبد على أطراف بحيرة البردويل والوصول اليها يكون عن طريق البحر، وفي عام ١٩٠٩ م زار المنطقة الأثري الفرنسي جان كليدا.

في الفترة من ١٩٧٢ إلى ١٩٨٢م لما أجرت أعمال المسح الأثري جامعة بن جوريون بالمنطقة كشفت عن عدد من الأحجار المكتوبة باليونانية معروضة الآن بالمتحف بالإسماعيلية

والمنطقة بها شواهد لمبان أثرية من العصر الروماني والعصر البيزنطي. ويمكن أن تكون صعوبةالوصول إلى المنطقة سببا فى عدم القيام بأى نشاط أثرى بالمنطقة فى الوقت الحالى.

١٦ - تل مزار

يقع غرب قرية مزار على طريق القنطرة العريش وعلى بعد ٥٠ كم من الشمال الشرقى لبير العبد. ومزار تقع فى سلسلة من الكثبان الرملية التى تغطى هذه المنطقة وبها جبانات أثرية ترجع إلى العصر الرومانى وجبانة للمسلمين ترجع للعصر الحديث تخص البدو بالمنطقة وتغطى جانبا من الجبانة الأثرية.
والموقع معظمه مغطى بالكثبان الرملية ومهدد بالفناء تماما ولم تجر بالموقع أية حفائر عملية منظمة، وليست هناك مصادر متوفرة سوى كتابات وصلت الينا من أعمال المسح الأثرى بالمنطقة عام ١٩٠٩م وأعمال المسح الأثرى لجامعة بن جوريون عام ١٩٧٢م إلى ١٩٨٢م.

١٧ - بير العبد

موقع بير العبد فى منطقة الدراويش على بعد ٣٠ كم شرق بيلوزيوم (بالوظة) على طريق القنطرة العريش مباشرة والمنطقة كشفت عنها بعثة آثار جامعة بن جوريون أثناء المسح الأثرى الذى تم فى الفترة من ١٩٧٢ م إلى ١٩٨٢م وتم الكشف بها عن أربع صوامع للغلال كبيرة الحجم مبنية من الطوب اللبن من عصر الدولة الحديثة - الأسرة ١٨ وبقايا أطلال قلعة فرعونية ومخازن ومنطقة صناعية والمنطقة مهددة بالزحف العمرانى والعشوائيات وهى تعد إحدى قلاع طريق حورس القديم وهى بحاجة إلى الحفائر العلمية سريعا لإنقاذها.
والجدير بالذكر أن معظم معالم المنطقة مغطاة بالكثبان الرملية.

١٨ - تل قطية

يقع عند قرية قطية بشمال سيناء، وينتشر على سطحه بقايا المبانى الأثرية والشقف الأثرى الإسلامى واليونانى الرومانى وأجريت به حفائر بمعرفة قطاع الآثار الإسلامية بسيناء.
وقطية من بلاد العريش الشهيرة على نحو ٢٦ ميلا من القنطرة، وهى حدائق متسعة من النخيل عندها خرائب بلدة قديمة وقلعة وبئر مطوية بالحجر المنحوت وقد رمم البئر إبراهيم باشا فى أثناء حملته على سورية ثم رممها الخديو عباس باشا عند زيارته العريش.
وفى تقويم البلدان «أنها على بعض يوم من الفرما»
وقال خليل الظاهرى فى كتابه «زبدة كشف الممالك وبيان الطريق والمسالك».
«إن قطية ليست من الأقاليم، وإنما هى بمفردها، لا يمكن الوصول إلى الديار المصرية الا منها وبها نخيل كثيرة، ولها ميناء، وهى الطينة على شط البحر المحيط.
وفى رحلة النابلسي: «قطية بفتح القاف بعدها طاء مهملة ساكنة هى مكان أخذ المكوس من كل من يمر من ذلك الطريق، فيأخذ الكاشف من جهة الأجناد المصرية خفارة الأموال والخيل والدواب الخاصة بالتجار وغيرهم ممن يمر فى تلك البرية.

أجريت الحفائر بالموقع بمعرفة بعثة هيئة الآثار المصرية بشمال سيناء وعثر على مسجد من العصر العثمانى ومنطقة صناعية، وأحد الشوارع التى تفتح فيها ورش ومحلات لمنطقة يمكن أن تسمى سوق المدينة. ومعظم المبانى إما بالطوب اللبن أو الأحمر مدعم بالأحجار، والمدينة بها إعادة استخدام لبعض الأعمدة من الجرانيت الأحمر التى ربما نقلت من مكان ليس ببعيد وتعتبر واحة قطية إحدى نقاط طريق حورس القديم، وإن كان لم يعثر بها حتى الآن على آثار فرعونية لأنها تحتاج لمزيد من الحفائر ومعظمها مغطى بالكثبان الرملية والنخيل يغطى الكثير من آثار المنطقة.

١٩ - تل قصرويت

يقع جنوب شرق قرية قطية ويحتوى على بقايا قصر ومعبد ومجموعة مقابر ومبان من العصر القبطى واليونانى الرومانى، وتجرى به حفائر مصرية من قبل المجلس الأعلى للآثار لاستكمال الحفائر به.

عرفت المنطقة الأثرية باسم قصرويت أو قصر غيط وهى تقع على بعد ٨ كم من جنوب قرية قطية فى المسافة من رمانة وبئر العبد بشمال سيناء.

أجريت الحفائر بالموقع للمرة الأولى فى عام ١٩١١م برئاسة العالم الفرنسى جان كليدا بتمويل من شركة قناة السويس العالمية، ثم فى الفترة من ١٩٧٥م إلى ١٩٨٠ م بمعونة بعثة جامعة بن جوريون ثم بعثة هيئة الآثار المصرية بشمال سيناء فى الفترة من ١٩٨٦م الى ١٩٨٨م.

وقد كشف بالموقع عن معبدين نبطيين مبنيين من الأحجار الكلسية، والمعابد ذات زخارف معمارية وهى فريدة من نوعها فى شمال سيناء ومعظم آثار الموقع ترجع إلى العصر الرومانى وكشفت عن مجموعات من المنازل مبنية من الطوب الأحمر والطوب اللبن، وقد عثر على عدد كبير من المقابر أهمها المقابر ذات الغرفة الواحدة ذات درج والسقف على شكل قبو إلى جانب دفنات فى الرمال مباشرة فضلا عن المقابر الجماعية والعائلية. وكشف عن سور المدينة من العصر الرومانى مبنى من الأحجار وهى ذات أبراج، المنطقة معظمها مغطى بالكثبان الرملية ومن الممكن أن تصلح مزارا سياحيا متكاملا.

٢٠ - تل المحمديات

يقع شمال شرق قرية رمانة على طريق القنطرة العريش، به بقايا مبان أثرية وكسر فخارى يرجع إلى العصر اليونانى الرومانى ولم تجر به حفائر من قبل. وتقع أيضا المحمدية وهى أحد المواقع الأثرية على شاطئ البحر المتوسط إلى الشرق من ميناء الفرما.

وكان اسمها فى العصر الرومانى (جرها) ومازال فيها حصن كبير من العصر الرومانى فوق ربوة عالية قريبة من الشاطئ، ونرى فى داخله كثيرا من بقايا المنازل، وقد قام الأثرى جان كليدا بالحفر فيها عام ١٩١٠، ولم يعثر بين خرائبها إلا على آثار قليلة من العصر الرومانى.

وتجرى بها الحفائر العلمية بعثة هيئة الآثار المصرية بشمال سيناء عام ١٩٩٤م نظرا لتعرض الموقع لخطر المد المتتالى لمياه البحر المتوسط والتى تسببت فى تدمير جانب من القلعة والمبانى الأثرية بالموقع من ناحية الساحل حتى أننا أطلقنا على هذه القلعة اسم القلعة الغارقة. والقلعة أسوارها من الأحجار الكلسية البحرية وذات أبراج مستطيلة ومربعة الأركان والمساكن المكتشفة داخل القلعة مبنية من الطوب اللبن وبأرتفاع يزيد عن ثلاثة أمتار، وكانت مغطاة بطبقة من الملاط. والموقع مغطى بالكثبان الرملية وفريد من الناحية السياحية.

ويعتبر من أهم المواقع الأثرية بمنطقة ساحل بحيرة البردويل ويشكل الموقع من كافة النواحى مزارا سياحيا فريدا ومن الممكن أن يضيف إلى صناعة السياحة بشمال سيناء مع التخطيط السليم للمحافظة على بانوراما المكان مع عدم تغير البيئة المحيطة بالمنطقة كما يمكن إجراء أعمال الترميمات اللازمة لإعداد القلعة ومساكنها القديمة للزيارة.

قلعة الطينة

ارتبط موقع الطينة باسمها توافقا مع كلمة الطينة، وتقع أبراجها إلى الشمال الشرقى من بيلوزيوم بحوالى ٣ كم. وبالبحث لتحديد موقع الطينة بين الفرما وتانيس فهى على حدود الشاطئ الشمالى لمصر، وتم تحديده من خلال

«جلال الدين الأسيوطى» وفقا لنظام التقسيم المملوكى لمصر السفلى فكان موقعها على الحدود الشمالية بشرق الدلتا .

وقد وصفت الطينة خلال العصر المملوكى بأنها حلقة وصل بين الشاطئ المصرى والسورى منذ أواخر أيام الملك الكامل . ثم تغيرت أهميتها بعد ذلك، وأصبحت مكانا للقوة والحماية فى عهد برسباى ١٤٢٢م الى ١٤٣٢، وهذا التغير زاد من أهمية الطينة وخاصة أثناء علاقة السلطان بقبرص كذلك الفرنجة فى عهد كاتلانوس، وبالتحديد الشاطئ الشمالى لمصر واستمرت هذه العلاقات قوية بين المدن الساحلية الفلسطينية والسورية والحصون بخاصة من جنوب السعودية إلى العريش، وكان السبب السياسى وراء هذا التعديل لحفظ الموانى والحصون وتأمينها على طول السواحل المصرية .

يعود تاريخ بداية البناء إلى حوالى ١٤٢٤كمرحلة أولى، حيث قام النزاع بين السلطان والفرنجة فأقام حصنا فى سورية وانتهى العمل فيه عام ١٤٢٥م وقد تعرض المكان للهجر فى النصف الثانى من القرن الثانى عشر واستخدم الطوب الأحمر والحجر بعد ذلك وتم حرقه للحصول على الجير .

لقد أتخذ البرج شكل المربع كل جانب بطول ثلاثين ذراعا، ويتضح أن هذا البرج كان مجهزا لعدد خمسة وعشرين جنديا مزودين بالسلاح، وخمسة عشر من الجنود المشاة فضلا عن عشرة من الفرنسان، وبعد فترة طويلة شهدت عصر سبعة سلاطين توالوا على العرش حتى جمبلاط يذكر أنه فى عام ١٥٠٨، إصطدم ثامن هؤلاء السلاطين مع اعدائه من الفرنجة والبرتغاليين، واستعادوا بذلك قوة السيادة العسكرية، وحماية الشواطئ المصرية، وشواطئ البحر المتوسط والبحر الأحمر والمحيط الهندى، وكان حصن الطينة فى هذه الأثناء أحد حصون الحماية .

وكانت المرحلة الثانية عام ١٥٠٨م وتم البناء على خطتين خارج اعتبارات التخطيط، وكان هذا التوسع من ٦,٨٠ متر وفى أواخر العصر المملوكى، تم إضافة بعض التحصينات منها تحصين الطينة فى عام ١٥٠٩م وانتهت عام ١٥١٠م كمرحلة ثالثة . ثم بعد ست سنوات ونصف حيث تغيرت بعض امتيازات القلعة فى الفترة الأخيرة من حكم المماليك على يد العثمانيين فى الفترة ما بين ١٥١٧م حيث كانت معركة مرج دابق عام ١٥١٦م وبعدها خضعت مصر لحكم السلطان سليم الأول، وقد تأثرت عمارةالقلعة بملامح العمارة المملوكية فزودت بثلاثين مدفعا ومائة جندى فى عام ١٦٨٠م .

وعن النصف الثانى من المرحلة الثالثة خلال الفترة من ١٧٢٨ الى ١٧٩٨م حدث أن نزل نابليون بونابرت إلى مصر، واستعد لغزو سوريا وفلسطين وكان من خلال هذه القلعة، وبعد خروج الفرنسيين من القلعة انشغلت بواسطة العثمانيين حتى ١٨٠١م وتم تزويدها بكافة التجهيزات من الحاميات والمؤن التى كانت تصلها بواسطة الجمال، واستمر هذا النشاط حتى عام ١٨٠١م .

٢١ - تل الفرما

يقع شمال قرية بالوظة على طريق القنطرة العريش عند مصب الفرع البيلوزى للنيل القديم . وتسمى أحيانا تل الفرما وهو الاسم العربى للبلدة التى عرفت قديما باسم بيلوزيوم وكانت أهم الحصون للدفاع عن الدلتا من ناحية الشرق، وسجل التاريخ اسمها كموقع حديث فيه مواقع حربية هامة، من أهمها المعركة التى حدثت بين جيوش المسلمين تحت إمارة عمرو بن العاص وجيش الرومان الذى يقيم فى حصونها فى شهر يناير عام ٦٤٠ م .

وقد كانت عامرة فى العصور القديمة لأن

أحد فروع النيل القديمة. وهو الفرع البيلوزى كان يمر على مقربة منها، وكانت محاطة بالحدائق والحقول، ومازالت آثار بعض ضواحيها باقية إلى اليوم من بينها تل الفضة واللولى.

ويذكر تاريخ مصر فى آخر أيام البطالمة أنه عندما دب الخلاف بين كليوبترا الشهيرة وأخيها الصغير بطلميوس، فرت كليوبترا الى سورية، حيث جمعت جيشا وسارت به إلى مصر ووقف أخوها عند الفرما إستعدادا للحرب معها. وعسكر الجيشان بعضهما أمام بعض استعدادا للمعركة، وفى هذا الوقت بالذات ظهرت سفينة القائد الرومانى يومبى وكان فارا من وجه يوليوس قيصر، وقد أتى ينشد حماية صديقه القديم ولكن بطليموس استجاب لنصيحة قواده فقتلوا ضيفهم الذى يطلب حمايتهم غيلة، اعتقادا منهم بأن ذلك يكفل لهم صداقة يوليوس المنتصر ولكن الأمر كان على العكس.

وهى خرائب مدينة متسعة وقلعة عظيمة مبنية بالطوب الأحمر والحجارة المنحوتة والأعمدة الجرانيتية وواقعة على ضفة الفرع البيلوزى بالقرب من مصبه بالبحر المتوسط وهذا الفرع قد جف من عهد بعيد وهى مرتفعة قليلا عن الطريق المنسوبة إليه الآن على بعد ٢ ميل من تل الفضة شمالا ومثل ذلك من قلعة الطين جنوبا. وكانت قديما من أشهر مدن مصر البحرية وأكثرها عمارة وكانت عرضة لغارات الأمم المهاجمة برا وبحرا لوقوعها على شاطئ البحر المتوسط، ويدل تاريخ المدينة على أنها عريقة جدا فى القدم. وأن اهلها كانوا من البحارة الفنيقيين وأن بسماتك الأول «٦٦٤ ق. م» إستخدم لحمايتها مرتزقة اليونان، وأقطعهم أرضا بالقرب منها وكان لهم فى البحر مرافق لمراكبهم ولعل الأرض التى أقطعهم أيها هى فى موضع خرائب المحمدية.

وظن بعض المحققين أنها «سين» فى سفر حزقيال النبى الذى بدأ نبوته فى بابل سنة ٥٩٤ ق. م واسكب غضبى على سين حصن مصر وأستأصل شعب نو. وأضرم نارا فى مصر. سين تتوجع توجعا ونو تكون للتمزيق «هذا وقد عرفت عند اليونان بلوزيوم وإليها نسب فرع النيل القائمة عليه وعرفت عند القبط فرومى ومنه أخذ العرب اسم الفرما، وهو الاسم المعروف بها حتى الآن وقيل إنها وطن بطليموس الفلكى الشهير، وأنه كان فى شرقيها قبر بمبيوس الذى أقام عمود السوارى بالإسكندرية وفى تاريخ الكنيسة أنه قد تنسك فيها القديس ابيماخس الشهيد. ثم انحدر الى الإسكندرية فى عهد الأمبراطور داكيوس فقبض عليه ابليانوس الحاكم وقتله سنة ٢٥١ ب. م، وفى عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الثانى «٤٠٩ : ٤٥٠ ب. م» قام فيها عالم من علماء النصرانية يدعى ايسودورس فكتب عدة مقالات فى الدين وجهها إلى أعدائه وأحبائه.

وفى طريق الفرما سار عمرو بن العاص سنة ١٩ هـ ٦٤٠ م فنزل العريش ثم أتى الفرما وبها على رواية البلاذرى قوم مستعدون للقتال فحاربهم فهزمهم وحوى عسكره ومضى إلى الفسطاط. والفرما كان حصنا على ضفة البحر يحمل إليه ماء النيل بالمراكب من تانيس، ويخزن أهله ماء المطر فى الجبال وكان بعض أهله قبطا وبعضهم من العرب.

أهم المبانى المعمارية التى تم الكشف عنها بمنطقة بيلوزيوم ويمكن تطويرها

تشكل المجموعة المعمارية التى تم الكشف عنها فى مدينة بيلوزيوم من حيث الأهمية التاريخية لمصر الرومانية الإسلامية وسيناء بالتحديد حيث تم الكشف عن الآتى :

أ - القلعة الرومانية

وهى قلعة مبنية من الطوب الأحمر وتغطى مساحة ضخمة وسط المدينة وقد بلغ طول أسوارها ٤٠٠ متر طولا و٢٠٠ متر عرضا والقلعة ذات ثلاثة مداخل، الرئيسى منها فى الشمال المواجه للبحر، ومدخل فى الشرق ذو درج فى الجانبين، ومدخل آخر فى الجنوب ولم يكشف عن مدخل فى الغرب من سور القلعة. والقلعة مدعمة بعدد ٣٦ برجا تفتح فى أسوارها وأبراج الأركان دائرية وقد كشف عن نص يونانى من القرن الثالث فى المدخل الشمالى للقلعة وهو نص لتخليد حاكم بيلوزيوم (ماركوس اوريلبوس).

ب : حمام بيلوزيوم

ويقع شمال القلعة وأما مدخلها الرئيسى وهو من القرن الثالث الميلادى به عدد من الصالات وخزانات للمياه الباردة والساخنة وقنوات لصرف المياه، وأرضيات الحمام كانت مزينة بعدد خمسة من رصات الموزايكو الملون بزخارف هندسية ومتباينة ونقلت إحداها لمتحف طابا بجنوب سيناء.

وإحدى هذه الأرضيات مكتوب عليها نص باليونانية (حظ سعيد لمنشئ الحمام) ومزخرف داخل دائرة ملونة بعشرة من الأحجار المختلفة وكانت تزين أرضية مدخل إحدى صالات الحمام . .

ج- محطة مياه بيلوزيوم

عبارة عن مبنى معمارى من الطوب الأحمر به صهاريج للمياه وقنوات مبنية من الطوب الأحمر مغطاة بطول ٧٠ مترا ذات فتحات للصرف ولجلب المياه، ومحطة المياه تقع فى منطقة صناعية قديمة للزجاج وضرب العملات وأفران للفخار كما أن بها معصرة للزيوت ويرجع المبنى للقرن الرابع الميلادى، وعثر على نماذج لنفس المبنى فى مدينة تأنيس فى بحيرة المنزلة. وموقع محطة المياه على الجهة الشرقية من مسرح بيلوزيوم الكبير فى الجهة الشرقية من المدينة وعثر فى نفس الوقت على عدد كبير من أيادى (مقابض) الجرار (الانفورات) المختومة بأختام من عدة أماكن وموان من البحر المتوسط مما يساهم بمعرفة علاقات المدينة بموانى البحر المتوسط من حيث التصدير والاستيراد وشهرة ميناء بيلوزيوم فى العصر الرومانى .

د- مسرح بيلوزيوم

كشفت بعثة الآثار المصرية عن مسرح بيلوزيوم الشهير الذى ورد ذكره فى عدد من النصوص التاريخية والمسرح المكتشف يعد من أضخم المسارح المكتشفة فى مصر والأول منه فى شمال سيناء من القرن الخامس الميلادى ويعطى تصورا أفضل بالنسبة لمعالم مدينة بيلوزيوم القديمة وخشبة المسرح مبنية من الطوب الأحمر، ومدرجاته كانت مبنية بقوالب الطوب اللبن وربما كانت مغطاة بالأحجار أو الطوب الأحمر وقطع الرخام للزينة.

والمسرح المكتشف يحتاج لمشروع ترميم معمارى كبير للمحافظة عليه، وتقع خشبة المسرح فى الجهة الشمالية المواجهة لمسار فرع النيل القديم (البيلوزى) ومشروع ترميم المسرح

تم إعداده بالاشتراك مع المعهد الألمانى والمعهد البولندى للآثار الشرقية بالقاهرة.

هـ - جسر بيلوزيوم

كشفت بعثة الآثار المصرية بشمال سيناء فى الجزء الواقع بجنوب المدينة فى منطقة الملاحات عن جسر مبنى بالطوب الأحمر بطول ٢ كم وعرض ٥ متر ذات قنوات مقبية تحت مستوى أرضية الجسر لتصريف المياه وحماية الجسر من السيول ومياه الفيضان. والجسر كان يوصل لمدخل المدينة الجنوبى وهو فريد من نوعه وربما يعود للقرن الثالث الميلادى، وتم ترميم الجسر بقوالب الطوب الأحمر لحمايته والمحافظة عليه.

و - الكنيسة الغربية

كشفت بعثة الآثار المصرية بشمال سيناء عن كنيسة من القرن الرابع الميلادى غرب قلعة بيلوزيوم ذات تخطيط فريد مبنية من الطوب الأحمر ومدعمة بالأحجار.

وبالكشف عن هذه الكنيسة وصل عدد الكنائس فى مدينة بيلوزيوم إلى أربعة كنائس اثنتان فى الشرق وواحدة فى الجنوب وأخرى فى الغرب مما يدل على مدى ازدهار المدينة فى ذلك العصر.

ك - حلبة سباق الخيول

كشفت البعثة المصرية الكندية فى الجهة الغربية لمدينة بيلوزيوم عن حلبة لسباق الخيول «هيبدروم» وربما تغطى مساحة ٥٠٠ متر طولا وهى مبنية من الطوب الأحمر وذات مدخل من الجهة الغربية حيث تم الكشف عن أساسات قواعد المبنى بالكامل.

وهذه المجموعة تشكل المعالم الأساسية للمدن الرومانية ويمكن عن طريق الاستمرار فى الحفائر إلى جانب أعمال الترميم لهذه المجموعات أن تشكل المواقع مزارا سياحيا بإعداد شبكة من الطرق الداخلية بالمواقع والإضاءة وإعداد استراحة لاستقبال الزوار وإجراء عملية تجميل لمدخل المدينة ويمكن تشجير حدود المواقع الأثرية لامتصاص المياه وكمصدات للرياح والرمال المتحركة.

كما يمكن تشجيع اشتراك البعثات الأجنبية للعمل المشترك مع الجانب المصرى لاكتساب مزيد من الخبرة فى ترميم المبانى المعمارية من الطوب الأحمر.

٢٢- تل المخزن

يقع شرق مدينة بيلوزيوم، أجريت به حفائر تبدأ بموسم ١٩٨٨/ ١٩٨٩. من ١٩٩١ حتى ١٩٩٤ عثر به على دير مسيحى يرجع تاريخه إلى القرن الخامس الميلادى.

وسبق إجراء أعمال المسح الأثرى به فى عام ١٩٠٩م بمعرفة العالم الفرنسى جان كليدا وكشف فيه عن أحجار من عصر الملك رمسيس الثانى عليها كتابات هيروغليفية، وهذه القطع معاد استخدامها. وكشفت بعثة هيئة الآثار المصرية عن كنيسة كبيرة وأخرى صغيرة تغطى مساحة الموقع بالكامل وتعود الكنيسة للقرن الخامس الميلادى وهى أكبر الكنائس المكتشفة بشمال سيناء ومبنية من الطوب الأحمر المدعم بالأحجار ويمكن ترميمها.

٢٣- تل الكنائس

يقع شمال قرية بالوظة على طريق القنطرة العريش وتقع إلى الشرق من مدينة بيلوزيوم به بقايا جبانة أثرية من العصر اليونانى الرومانى وكذلك حمام وبقايا مسرح من العصر الرومانى يرجع إلى القرن الرابع الميلادى وتعمل به الآن بعثة الآثار المصرية لاستكمال

الكشف عن المسرح والحمام. يقوم بالحفر بعثة من هيئة الآثار المصرية والبعثة المصرية السويسرية (المعهد السويسرى بالقاهرة) وهذا التل يغطى الجانب الشرقى من منطقة بيلوزيوم وتقع فيه الجبانات الملحقة بالمدينة، وهو يوضح نهاية مسار الفرع البيلوزى للنيل ونقطة الالتقاء لمصب فرع النيل والبحر المتوسط كما يتضح ذلك من الخرائط الطبوغرافية والمسح الجوى وخرائط القمر الصناعى.

وسميت بتل الكنائس لأنه ربما كانت لها علاقة بعدد من الكنائس التى تم الكشف عنها فى تل المخزن فى الجزء الشرقى من بيلوزيوم مباشرة ويقع إلى الغرب من تل الكنائس. ومما تم الكشف عنه فى المدينة القديمة يتضح أنه كان بها حلبة للمصارعة، استخدمت كمسرح وفيما بعد ترجع الى القرن الخامس الميلادى وبقايا حمام مبنى من الطوب الأحمر من نفس العصر.

٢٤ - تل الفضة

يقع شمال قرية بالوظة وينتشر على سطحه بقايا الطوب الأحمر المحروق وكسر فخار. وهو على بعد ٣ كم من المجرى الملاحى لقناة السويس وشمال القنطرة شرق فى خط واحد مع تل اللولى وتل الفرما.

وأثناء أعمال مشروع ترعة السلام لإنشاء جسر واق لحماية أراضى سهل الطينة من الغرق من مياه قناة السويس، تم التخطط لمسار الجسر مما يؤثر على الموقع الأثرى ولذلك فقد أجريت الحفائر فى الموقع بداية من ١٩٩٢م. حتى ١٩٩٤ م. من خلال بعثة هيئة الآثار المصرية بالاشتراك مع المعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة. وتم الكشف عن قرية من العصر البيزنطى بها عدد كبير من المنازل وخزانات المياه المبنية من الطوب الأحمر وأفران لصناعة الفخار ومعصرة للزيوت وتم الكشف عن عدد كبير من القطع الفخارية وعدد من العملات البرونزية الرومانية والبيزنطية ومن العصر الإسلامى مما يعد نداء لإنشاء متحف متكامل للقطع المكتشفة من هذا الموقع مما يساهم فى دراسة الفخار والعملات القديمة.

٢٥ - تل اللولى

يقع شمال مدينةالقنطرة شرق وينتشر على سطحه بقايا المبانى الأثرية وبقايا أعمدة حجرية وكسر فخار، وهو يرجع إلى العصر اليونانى الرومانى. أجريت حفائر بعثة هيئة الآثار المصرية بالمنطقة عام ١٩٩٣ - ١٩٩٤ م من خلال مشروع إنقاذ آثار شمال سيناء وترعة السلام، وأمكن الكشف عن قلعة رومانية وحمام رومانى ومقابر وعدد كبير من القطع الفخارية والعملات البرونزية من العصر الرومانى والإسلامى.

ويعتبر ذلك الموقع من أكثر المواقع التى تعرضت للأضرار من جراء المسار الرئيس من ترعة السلام ويحتاج لمزيد من الحماية للحفاظ على الموقع لأستمرار الحفائر، وتبطين جوانب الترعة من الناحية المجاورة له. ويمكن أن يعد كمزار سياحى بعد ترميم المبانى المكتشفة.

٢٦ - تل مسلم

يقع شمال مدينة القنطرة شرق ويتوسط منطقة ملاحات ويوجد على السطح بقايا مبان أثرية وكسر الفخار ولم تجر به أية حفائر عملية من قبل.

٢٧ - تل الحير

يقع شمال قرية جلبانة على طريق القنطرة العريش، به قلعة من العصر البطلمى ذات دخلات وخرجات كما تم العثور على معسكرروماني على سطح التل الأثرى كذلك توجد بقايا منطقة سكنية خارج أسوار القلعة وحمام قدم يرجع إلى العصر البطلمى.

وتقوم البعثة المصرية الفرنسى المشتركة (جامعة ليل ٣) بإجراء الحفائر بانتظام منذ عام ١٩٨٥م بالموقع، حيث تم الكشف عن ثلاث قلاع أقدمها من العصر الفارسى ثم العصر البطلمى والطبقة الأحدث من العصر الروماني. وهذه القلاع بنيت الواحدة على أنقاض الأخرى، ومن أشهر ما تم الكشف عنه تلك المبانى المبنية بقوالب من الطوب اللبن ذات شكل أسطوانى فريد من نوعه بالنسبة لمصر وهى المرة الأولى التى تستخدم فيها تلك النوعية من القوالب بمقاسات مختلفة. مما يعد تطورا فى نظام العمارة والتقنية المستخدمة فى صناعة القوالب بإضافة القواقع كمادة ماسكة بدلا من التبن. ومن أهم الاكتشافات التى تمت فى تل الحير كذلك ذلك الحمام من العصر البطلمى ذو الأستخدام الطبى والمقسم الى جزئين ساخن وبارد ومبنى من الطوب الآحمر وكانت أرضيته مزينة بالموزاييك الملون إلى جانب جزء خاص عرف بحمام الأقدام والحمام مزود بقنوات للصرف المغطى بالطوب الأحمر وبئر لتخزين المياه.

٢٨ - تل الكدوة

يقع شمال قرية جلبانة على طريق القنطرة العريش حيث معمارية ذات دخلات وخرجات ترجع إلى العصر اليونانى الرومانى لم يسبق إجراء حفائر مصرية به إلا أنه تم إجراء مسح أثرى بالمنطقة من قبل جامعة بن جوريون أثناء التواجد الاسرائيلى بسيناء.

سبق إجراء الحفائر بالموقع بإشراف بعثة جامعة بن جوريون فى الفترة من ١٩٧٤م إلى ١٩٧٦م تم الكشف عن قلعة فارسية ضخمة بأطوال ٢٠٠ متر x ٢٠٠ متر وسمك الأسوار ما بين ١٥ مترا إلى ٢٠ مترا ذات أبراج مستطيلة وهى نموذج فريد بالنسبة لهذه النوعية من القلاع القديمة من الطوب اللبن وتم الكشف بها عن عدد من المخازن المستطيلة، وكذلك الكشف عن عدد كبير من القطع الفخارية أعيدت جميعا إلى مصر بعد الاتفاق على استرداد آثار سيناء من إسرائيل، والتى انتهت فى ديسمبر ١٩٩٤م. وتم استكمال الحفائر بالموقع بمعرفة البعثة المصرية الكندية المشتركة بداية من عام ١٩٢٣م. والموقع يقع الآن على بعد أمتار من مسار أحد المصارف الرئيسية المعروفة باسم مصرف الكاب وكذلك ترعة جنوب القنطرة وهذه المشروعات يجرى تنفيذها من خلال مشروع ترعة السلام فى المرحلة الأولى من ترعة بسهل الطينة.

٢٩- أبو صيفى

تقع جنوب مدينة القنطرة شرق على بعد ميلين ربما كانت موقع الحصن الرومانية «سيلة» وتم الكشف به عن قلعة بطلمية وأخرى رومانية. سميت قديما بالتل الأحمر والسبب فى ذلك أنها كانت عبارة عن خرائب متسعة من القرميد الأحمر وبقايا الأحجار الأثرية والأعمدة. فيه خرائب هيكل من بناء سيتى الأول ورعمسيس للإله حورس وبقايا معسكر رومانى وجد فيه بعض الباحثين كتابة باللاتينية للإمبراطورين ديوقليشيان ومكسيميان.

وفى عام ١٩٠٧ عثر على حجر هيروغليفى مطمور بالرمال وحجر طحن كبير من الجرانيت الأسود وفى شرق القنطرة وعلى بعد ميل واحد من الترعة عثر على حجر كبير من الصوان الأحمر له أربعة أوجه ملأى بالكتابة الهيروغليفية. قد نقله إليها المسيو دليسبس فى زمن المغفور له سعيد باشا بقصد أخذه إلى فرنسا، وقد دفعت الحكومة الفرنسية ستة الآف جنيه ثمنا له فرفضت الحكومة المصرية بيعه فبقى بالقنطرة حتى نقل إلى حديقة الإسماعيلية فى أكتوبر ١٩٠٩ وفى يونيو ١٩١١م عثر إسماعيل أفندى المفتى مهندس المحافظة إلى

جوار التل الأحمر عن حجارة لجبانة قديمة دلت عليها مصلحة الآثار المصرية فعثر بداخلها على توابيت من الحجر عليها كتابة بالهيروغليفية نقل بعضها إلى المتحف المصرى بالقاهرة .

أهم الاكتشافات بتل أبو صيفى

- القلعة البطلمية «بتل أبو صيفى»

وهى من العصر البطلمى وذات جدران سميكة جدا بلغت ١٣ مترا من الطوب اللبن وأطوالها ٦٠٠ متر وعرضها ٣٠٠ متر وكشف بها عن أختام بأسماء بطليموس الأول والرابع . وهى نموذج للقلاع فى العصر البطلمى ، والمدينة ذات ميناء على الفرع البيلوزى القديم للنيل ويقع فى جنوب المدينة .

- القلعة الرومانية «قلعة سيله» بتل أبو صيفى

وهى القلعة الثالثة التى تم الكشف عنها بالقنطرة شرق وتبلغ أطوالها ٢٠٠متر x ٢٠٠ متر وسمك أسوارها ٦ أمتار ومدعمة بعدد ١١٦ برج نصف دائرى . . وهى ترجع إلى القرن الثالث الميلادى ، وكشف بها عن تمثال لأسد من الحجر الجيرى بحجم طبيعى ومئات من القطع الفخارية والأختام البرونز ورؤوس السهام . . كما تم الكشف عن عدد كبير من الأختام على الأوانى الفخارية مسجلا عليها أسماء عدة موانئ من البحر المتوسط بما يدعم العلاقات مع المنطقة ومدخل مصر الشرقى فى العصر الرومانى .

٣٠- تل حبوه

يقع شمال شرق مدينة القنطرة شرق ، أجريت به حفائر من هيئة الآثار المصرية فى مواسم متعاقبة من موسم ١٩٨١/ ١٩٩٥ عثرت به على بقايا قلعة حربية من الدولة الحديثة فوق أطلال مدينة ترجع إلى عصر الهكسوس ومازالت المنطقة تحت الدراسة والتنقيب .

أهم الاكتشافات بتل حبوه :

- القلعة الفرعونية «بتل حبوه»

من عصر الدولة الحديثة «الملك سيتى الأول» تم الكشف عن القلعة وتبلغ أطوالها ٨٠٠ x ٤٠٠م ومبنية من الطوب اللبن وهى ذات جدران وعدد من الأبراج وتعتبر نموذجا لمدينة محصنة ، وتم الكشف بها عن مخازن ومنازل وصوامع غلال وإسطبل للخيول ومئات من القطع الأثرية إلى جانب أختام بأسماء ملوك مصر . . تحتمس الثالث . . رمسيس الثانى .

- القلعة من عصر الهكسوس (بتل حبوة)

وهى المكتشفة من عصر الهكسوس غزاة مصر وما تم الكشف عنه منها ١٠٠ متر X ١٠٠ متر وهى ذات جدار سميك ٩ أمتار . . وهى فى المكان الذى أقيمت فيه قلعة الملك سيتى الأول بتل حبوة .

وبهذا الكشف يمكن أن نوضح ان الكشف عن أربع قلاع فى خط واحد ٣ كم فى القنطرة شرق هو إثبات لتحقيق مدخل مصر الشرقى وتاريخ العسكرية المصرية القديمة وإضافة جديدة للتاريخ المصري . ومزار سياحى جديد غير تقليدى وإحياء لتاريخ المدخل الشرقى لمصر من جديد .

كما أننا يمكن أن نوضح أن فى القنطرة قلاعا تخرج من تحت الرمال ، ويجرى إلى جانب الحفائر إعادة ترميمها وحمايتها فى أكبر مشروع لترميم القلاع المصرية القديمة .

٣١ - القنطرة شرق

الاسم الحديث لمدينة محصنة قديمة كانت تعرف برسم (ثارو) أيام قدماء المصريين وسيلا

فى كتابات اليونان والرومان، وكانت أهم حصون الدفاع عن مصر من جهة الشرق، وفيها مخازن الأسلحة والمعدات ومركز انطلاق جميع الجيوش الزاحفة إلى غربى آسيا فى الدولة الحديثة.

وكانت مدينة (ثارو) وحصونها على شاطئ إحدى القنوات القديمة، وكان فوقها قنطرة يتحتم على كل قادم من سيناء أن يمر عليها بعد حصوله على إذن بذلك وبعد تسجيل اسمه وتاريخ قدومه.

وكانت الحدائق تحيط بالبلدة القديمة، وكان لنبيذها شهرة كبيرة، وكان يقدم على موائد بعض ملوك الأسرة الثامنة عشرة ومن بينهم الملك أخناتون.

وقد عرفها الناس حتى أوائل القرن التاسع عشر باسم القناطر وذلك راجع الى وجود الجسور أو القناطر التى كانت فوق القناة القديمة فى أيام الفراعنة.

توجد بها بقايا جبانة أثرية ترجع الى العصر اليونانى والرومانى تقع داخل كردون المدينة خاضعة لقانون حماية آثار. أجريت بها حفائر مصرية حديثة مواسم ١٩٨١، ١٩٨٤، ١٩٨٥.

ثانيا: جنوب سيناء

تقع مواقع آثار جنوب سيناء فى مناطق مناجم يصعب الوصول إليها، كما أن الطرق الموصلة إليها وعرة عبارة عن مدقات صخرية فى سلاسل جبلية. كما أن هذه المناطق لم تتعرض للتطوير لظروف سيناء ومامر بها من أحداث مماسبب تأخر عمليات الكشف الأثرى بالمنطقة، وفى ظل تنمية وتطوير سيناء كان لابد أن تلقى مناطق آثار جنوب سيناء رعاية وتطويرا من الممكن أن يؤدى الى وضع معظمها على الخريطة السياحية لمصر وسيناء.

تذكر المصادر التاريخية أن مجتمع جنوب سيناء وخاصة فى منطقة أبو زنيمة وسرابيط الخادم ووادى المغارة حيث السلاسل الجبلية التى تقع بها مناجم الفيروز والنحاس والتى كانت تشكل مجتمعا لعمال المناجم وبطبيعة الحال كان سكان المنطقة يمارسون العمل فى بعثات المناجم التى كانت توفد سنويا للمنطقة.

كما أن منطقة جنوب سيناء أيضا كانت تعتبر طريقا تجاريا فى العصر الإسلامى بإسم درب الحج بالإضافة إلى التجمع الدينى فى دير سانت كاترين وذلك التعايش السلمى بين المسلمين ورهبان الدير حتى منطقة وادى الفيران.

وتذكر نقوش وادى مكتب بجنوب سيناء العديد من الروايات والمناظر التى تدل على النشاط التجارى والعمرانى بالمنطقة والذى أثر بطبيعة الحال فى حياة السكان وطبيعتهم.

مواقع آثار جنوب سيناء

١- سرابيط الخادم

أهم منطقة لمناجم الفيروز فى سيناء وهى فى جنوبى شبه الجزيرة. هى منطقة جبلية وعرة بها مناجم للنحاس أيضا. وقد بدأ استغلال قدماء المصريين لمناجمها منذ أيام الأسرة الثانية عشرة أو قبل ذلك وأقاموا هناك معبدا وأخذ الملوك يضيفون إليه حجرات وأبهاء من حين لآخر: أثناء الدولة الحديثة وماتلاها.

كانت الإلهة (حتحور) سيدة جبل الفيروز تعبد هناك، وإلى جانبها بعض المعبودات الأخرى، وبخاصة الملك سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة، وبعض الآلهه من ملوك الأسرة الثانية عشرة: وكانوا يقدمون له القرابين وخصوصا فى منطقة دهشور فى الجبانة المنفية، وفى سيناء نظرا لاهتمامه الكبير باستغلال مناجم تلك المنطقة، مما جعل منه إلها حاميا للمنطقة

ويجد الزائر كثيرا مما تبقى من المعبد الكبير كما يرى أيضا كثيرا من اللوحات التى كان يقيمها هناك رؤساء البعثات الذين كان يرسلهم الملوك للحصول على ذلك الحجر الثمين الذى حرص قدماء المصريين على التزين به منذ فجر تاريخهم.

ومن أهم ما يرتبط بمنطقة سرابيط الخادم تلك النقوش المعروفة باسم (النقوش السينائيه) التى كتبها بعض العمال غير المصريين، الذين أتوا من البلاد السورية للعمل هناك، وقد كتبوها على بعض التماثيل وعلى جوانب مغارات الفيروز وعلى الأحجار، واتضح من دراستها أنها كانت الأصل لبعض الحروف، التى إستخدمها الفينيقيون القدماء، وكانت أولى الخطوات فى تبسيط الكتابة ولايمكننا تقدير قيمة هذا العمل إلا إذا وضعنا فى أذهاننا أن الأبجدية الرومانية، التى مازالت مستخدمة بين أكثر شعوب البلاد الأوروبية وغيرها، وكذلك كانت الأصل لكثير من الأبجديات، والتى إنتشر استخدامها بين بعض الشعوب السامية .

٢- وادى فيران

واحة صغيرة فى جنوبى جزيرة سيناء بها عيون ماء وقليل من الحدائق والحقول، وكان اسمها القديم (باران) وقد ورد ذكرها فى قصة خروج بنى إسرائيل من مصر وتجولهم فى سيناء . أقيمت بها بعض الأديرة المسيحية منذ القرون المبكرة من العصر المسيحى ، وكان يحج اليها المسيحيون اعتقادا منهم بأن جبل موسى قريب منها .

ومنذ القرن السادس الميلادى زادت أهمية منطقة أخرى على مسافه ٦٣ كم منها، وهى التى يقوم فيها دير سانت كاترين ، فتضاءلت أهمية فيران كمركز أول للرهبنة فى سيناء .

وفى هذه الواحة استراحة صغيرة وسط حديقة لطيفة تابعة للدير : لأجل راحة الذين يقصدون زيارة سانت كاترين .



٣- منطقة أثار عيون موسى

وهذه المنطقة تقع على مسافة ١٠كم من مدينة رأس سدر ، وتم الكشف بها عن مصنع للقطع الفخارية ترجع إلى العصر البيزنطى وبها مجموعه من الآبار القديمة المبنية من الطوب الأحمر ، ومعظمها يرجع الى العصر الروماني . وكانت المنطقة إحدى النقاط الهامة على طريق الحج بجنوب سيناء وعلى مقربة من المدخل المؤدى لقلعة الجنوب من العصر الإسلامى .

٤- منطقة آثار وادى فرندل

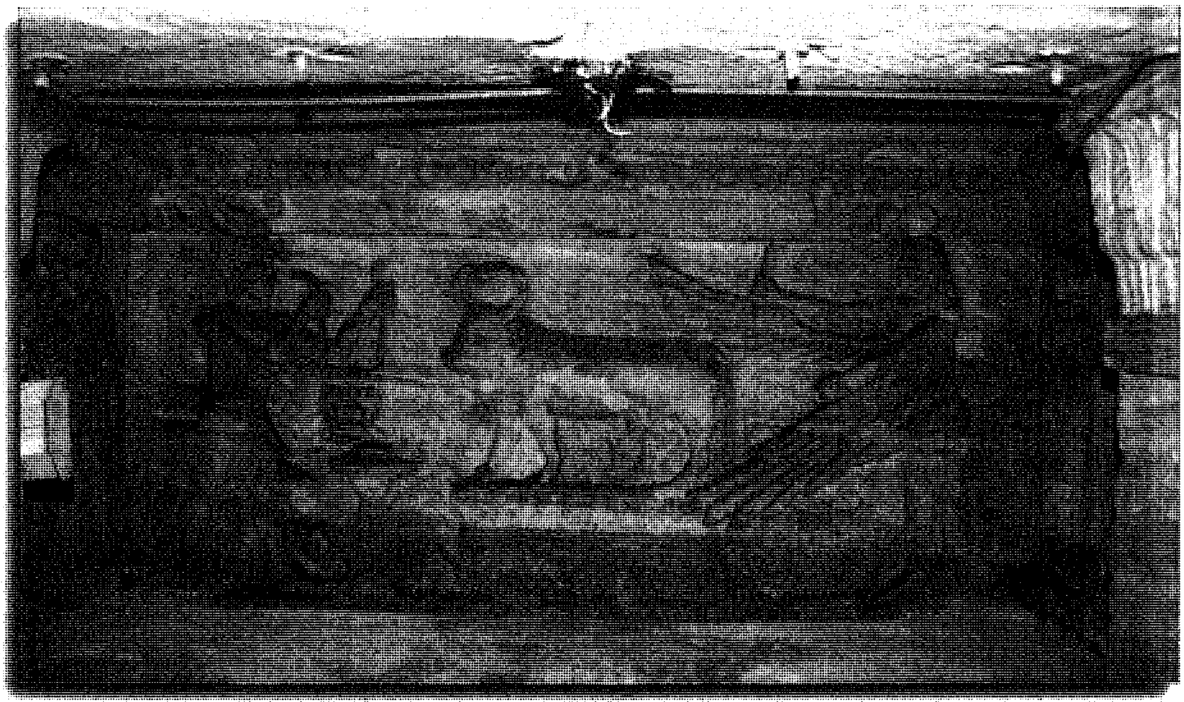
إحدى المناطق التابعة إداريا لمدينة رأس سدر بجنوب سيناء ، وتقع على طريق السويس - الطور الرئيسى والمتفرع لوادى فرندل .
حيث كشف بها عن آثار من العصر الرومانى لمبان من الطوب اللبن ، وأفران ومخازن وعدد كبير من القطع الفخارية والعملات البرونزية والقطع الزجاجية والمنطقة بها بئر من العصر الرومانى .

الإسكندرية وآثارها

دخل الإسكندر مصر فى نوفمبر عام ٣٣٢ قبل الميلاد، بعد أن تمكن من هزيمة الفرس وقد رحب المصريون بقدوم الإسكندر وتم تتويجه فى مدينة منف ملكا على البلاد . وبعد أن أستتب له الأمر قرر أن يزور معبد الوحى فى واحة سيوة لكى يستشير نبوءة الاله آمون . فسار بمحاذاة الفرع الغربى لنهر النيل والذى كان يعرف باسم الفرع الكانوبى، حتى وصل إلى ساحل البحر المتوسط وهناك لاحظ الموقع الاستراتيجى لقرية الصيادين المصريين «راقودة» وهنا قرر أن ينشأ مدينة جديدة تحمل اسمه ربما لكى تكون ثغرا بديلا عن الميناء التجارى فى بلده «صور»، والذى دمره فى طريقه إلى مصر والتى كانت أكبر موانى «الشاطئ» الشرقى للبحر المتوسط أو أن تكون ميناء حربيا يسيطر على العالم الإغريقى أو أن تصبح تلك المدينة الجديدة مقرا لحكم الإمبراطورية الجديدة التى كان أنشأها الإسكندر .

ومهما قيل عن دوافع الإسكندر، فإننا حتى الآن لانستطيع أن نجزم بالسبب الرئيسى لإنشائها، لأن الإسكندر قد توفى فى بابل عام ٣٢٣ق . م قبل أن يتمكن من حكم الإمبراطورية ونتعرف على حقيقة دوافعه ويتبين الموقع الاستراتيجى لهذه المدينة إذ كان يحدها من الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب بحيرة مريوط ومن الشرق الفرع الكانوبى لنهر النيل ومن الغرب الصحراء الغربية ولهذا فإنه كان من اليسير الدفاع عن المدينة . كذلك فإنه كان من السهل توصيل المياه إلى هذه المدينة الجديدة عن طريق قناة كبيرة تتفرع من الفرع الكانوبى لنهر النيل عند بلدة شيديا (كوم الجيزة) والتى تبعد عن المدينة بحوالى ٢٧كيلو مترا جنوبا وقد سميت هذه القناة باسم « ترعة شيديا» والتى ربما كان يرجع تاريخ حفرها إلى العصور الفرعونية، وليس إلى العصر اليونانى كما هو الاعتقاد السائد الآن .

وكانت هذه الترعة تتفرع إلى فرعين رئيسيين عند بتراى (حجر الدراتية الان) وكان أحد هذين الفرعين يتجه إلى «أبوقير» بينما يتجه الفرع الآخر الى الإسكندرية وقد عهد الإسكندر الأكبر إلى المهندس ديلو قرادليس بإنشاء وتخطيط هذه المدينة الجديدة، فقام بتقسيمها إلى شوارع طويلة تتقاطع معها شوارع عرضية وكان هناك شارعان رئيسان يقطعان المدينة . الأول يقطع المدينة من الشرق إلى الغرب ويسمى «طريق كالوب وقد أمكن التعرف عليه الان وهو طريق الحرية وكان يوجد على مدخلية بوابتان، البوابة الأولى وتقع فى الشمال الشرقى وتسمى بوابة كالوب والبوابة الثانية وكانت تقع فى الجنوب الغربى وتسمى «باب الغرب» أما الشارع الرئيسى الثانى فكان يقطع المدينة من الشمال إلى الجنوب وكان يوجد فى الجهه الشمالية منه بوابة تسمي«باب القمر» وفى الجهة الجنوبية بوابة تسمى «باب الشمس» وللأسف الشديد

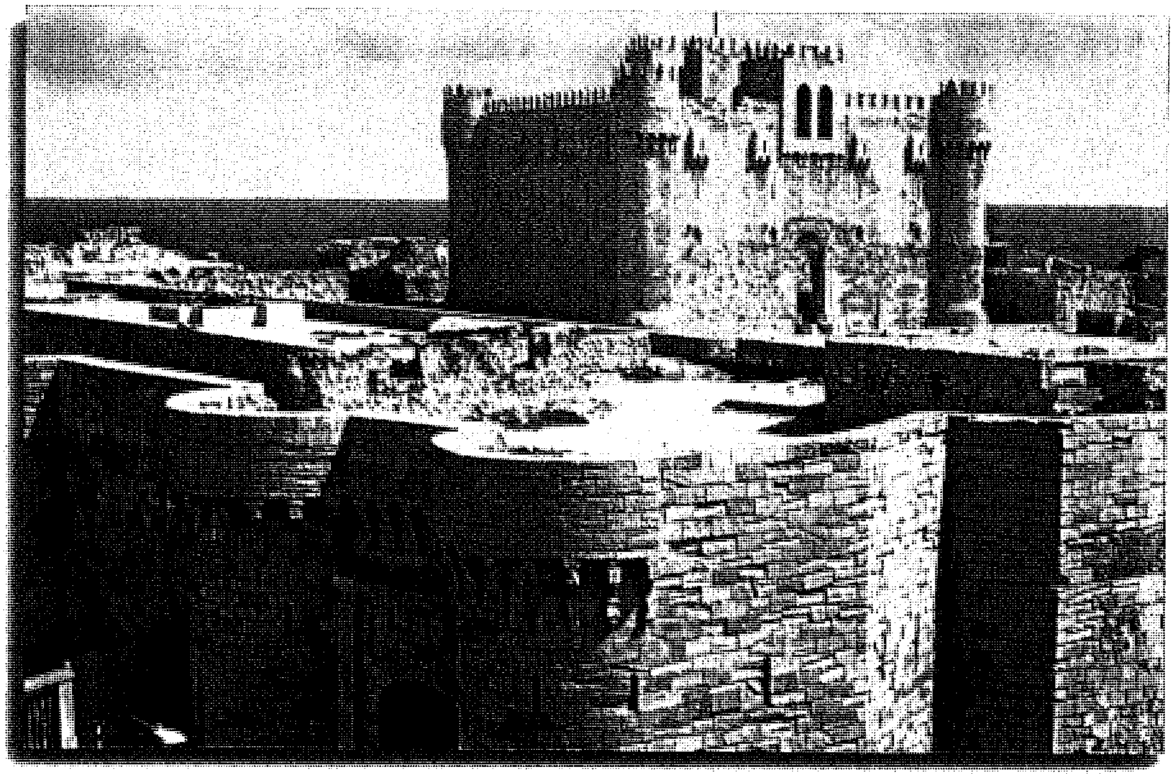


كوم الشقافة

فإننا حتى الآن لم نتمكن من تحديد موقعه إذ يرى بعض العلماء أنه الآن شارع «دانيال» والبعض الأخر من العلماء يعتقد أنه يقع إلى الشرق من الشارع السابق الذكر. وأهمية تقاطع الشارعين أنه يوجد فى هذا التقاطع قبر الإسكندر والمقابر الملكية للأسرة البطلمية، وقد سميت الشوارع فى المدينة بأسماء أفراد العائلة المالكة وأمام الإسكندر جزيرة كانت تعرف قديما بأسم جزيرة «فاروس» قام المهندس دينوقراطيس بربطها بالإسكندرية عن طريق بناء جسر يعرف بأسم « الهيتا ستاديا» اى طريق السبعة استاديون . (الأستاديون هى وحدة قياس يونانية توازى حوالى ١٨٦ او ١٨٧ مترا) ونتيجة لإنشاء هذا الجسر تكون ميناءان الشرقى ويعرف باسم «الميناء الكبير» والغربى يعرف باسم «العود الحميد» وقد قسمت المدينة إلى خمسة أحياء تحمل أسماء الحروف الخمسة الأولى من الأبجدية اليونانية وهى الفا، بيتا، جاما، دلتا وأيسيلون، ولا نعرف الآن شيئا عن هذه الأحياء سوى أن اليهود كانوا يعيشون فى الحى الرابع المعروف باسم «دلتا»، ونعرف أيضا أن الحى الملكى كان يشغل حوالى ربع أو ثلث مساحة المدينة، وأنه كان يطل على الميناء الشرقى، وأنه كان يوجد به جميع المبانى العامة والقصور والمقابر الملكية، ونعرف كذلك أن المصريين كانوا يمشون فى غرب المدينة عند قرية رافودة وقد أقيم فى المدينة نظام متطور لمياه الشرب فمدت تحت الأرض قنوات لتوصل المياه العذبة إلى خزانات المساكن وقد بلغ طول المدينة حوالى ثلاثين ستاديون وعرضها حوالى سبعة أو ثمانية ستاديون .

وكان يوجد إلى الشرق من الاسكندرية مدينة كالوب (ابو قير حاليا) وهى مدينة مصرية قديمة أصبحت مكانا للهو وقد ذكر لنا بعض المؤرخين القدامى أن أهل الاسكندرية الراغبين فى اللهو كانوا يستقلون المراكب ليلا أو نهارا للذهاب إلى أبو قير للاستمتاع بمباهج الحياة هناك .

وقد ازدهرت المدينة إزدهارا كبيرا فى عصر البطالمة، حتى أضحت أهم وأكبر مدن العالم الهلينستى القديم وأصبحت الإسكندرية عاصمة للبلاد منذ عصر بطليموس الأول،



وكان يعيش بها مجتمع متعدد الجنسيات من يونانيين ومقدونيين ويهود وهنود وأفارقة ومصريين وغيرهم من الجنسيات المختلفة.

ويوجد بالإسكندرية الآن العديد من الآثار التى ترجع إلى العصور اليونانية الرومانية.

ومن أهم آثار العصر اليونانى أو البطلمى مقابر الشاذلى ومصطفى كامل اللتان كانتا تقعان إلى الشرق من المدينة، ومقابر الشاذلى اكتشفت عام ١٩٠٤، وهى ترجع إلى حوالى ٣٠٠ قبل الميلاد، وقد وجدنا هناك نوعين من المقابر، المقابر السطحية ومقبرة حفرت تحت الأرض على طراز المنزل اليوناني، أما مقابر مصطفى كامل فقد اكتشفت عام ١٩٣٣ - ١٩٣٤ عندما كانوا يقومون بتسوية الأرض لعمل ملعب كرة قدم، فعثروا على أربعة مقابر على طرازين، وترجع مقابر مصطفى كامل إلى حوالى ٢٥٠ قبل الميلاد، وتعتبر المقبرة رقم واحد هى أهم مقبرة فى هذه الجبانة، كما تمتاز بوجود نظام المياه ومنظر الفرسكو الذى يمثل ثلاثة فرسان على جيادهم وبينهم سيدتان.

كذلك توجد بقايا معبد سرابيس والذى يعرف أيضا باسم السرابيوم، وقد أنشأ هذا المعبد بطليموس الأول وأضاف له بطليموس الثالث العديد من المنشآت وخصص لعبادة الإله سرابيس الذى أدخل عبادته بطليموس الأول لكى يوجد ما بين المصريين واليونانيين من الناحية الدينية وقد كان لهذا الإله شكلان، الشكل الأول وعبده المصريون وهو صورة العجل أوزير حابى (العجل ابيس بعقد مهراته) والشكل الثانى وعبده اليونانيون وهو الصورة الآدمية لرجل يمثل مرتديا الجلباب اليونانى وهو ذو لحية كثيفة، وخمس خصلات شعر تتدلى على جبهته ويوجد أحيانا على رأسه سلة الأسرار المقدسة وكان لهذا الإله ثالوث يتكون منه ومن زوجته ايزيس ومن ابنهما حربوقراط، وقد بنى بطليموس الأول هذا المعبد عند قرية رافودة إلى الغرب من الإسكندرية حيث يتكون من منصة عالية بنيت من الحجر الجيرى ويمكن الصعود اليها عن طريق مائة درجة وبجوار المنصة يوجد حوض تطهير وخلف

المنصة يوجد ممران تحت الأرض، وجد فى نهاية الممر الأول تمثال للإله سرابيس فى صورة العجل ويرجع هذا التمثال إلى عصر الامبراطور الرومانى هدريان والممر الثانى اختلف حوله العلماء فيعتقد البعض منهم أنه ممر لأداء الطقوس الدينية بينما اعتقد البعض الآخر أنه كان المكتبة الصغرى الملحقة بمعبد السرابيوم.

وقد تهدم هذا المعبد فى عصر الامبراطور الرومانى ثراجان أثناء ثورة اليهود، وأعيد بناؤه مرة أخرى فى عصر الإمبراطور الرومانى هدريان وفى ٣٩١ ميلادية أقيم فوقه كنيسة باسم «يوحنا المعمدان» ظلت تعمل حتى القرن العاشر الميلاد حين تهدمت ومن أهم آثار العصر الرومانى مقبرة كوم الشقافة التى اكتشفت عام ١٩٠٠ فى حى كرموز بعد أن دام البحث عنها حوالى اثنى عشر عاما، وتمتاز هذه المقبرة بأنها تتجلى فى مناظرها مظاهر الخلط ما بين الفنين المصرى واليونانى الرومانى وتتكون هذه المقبرة من ثلاثة أدوار تحت الأرض، والدور الثالث مغمور تماما بالمياه ولا يمكن زيارته ومعبد الرأس السوداء الذى أقامه الفارس الرومانى ايزاد ورس كشكر وعرفان بالجميل للإله ايزيس على شفاء قدمه التى كسرت عندما سقط من على عجلته الحربية.

ومعبد «الرأس السوداء» الذى اكتشف عام ١٩٣٦ هو المعبد الوحيد الخاص الذى عثر عليه فى الإسكندرية حتى الآن، أما عمود السوارى المعروف خطأ باسم «عمود برمبي» فقد أقامه أهل الاسكندرية عام ٢٩٢ ميلاديا كشكر وعرفان بالجميل للامبرطور الرومانى دقلديانوس الذى قام بتوزيع القمح على أهل الاسكندرية مجانا لتخفيف حدة المجاعة نتيجة للحصار الذى فرضه عليها حتى تمكن من قمع بعض الاطرابات، وقد بلغ طول هذا العمود من القمة حتى القاعدة حوالى ٢٦,٨٥ متر وهو مصنوع من الجرانيت الوردى وتاج هذا العمود على الطراز الكورنتي.

وقد أقيم العمود فوق منصة معبد سرابيس والمسرح الرومانى اكتشف عام ١٩٦٠ وهو يرجع إلى القرن الأول أو الثانى الميلادى وقد أدخلت عليه عدة تعديلات هندسية بمرور الوقت وفى القرن السادس الميلادى تحولت وظيفته من مسرح إلى قاعة اجتماعات دينية مغلقة وهذا المسرح يتكون من جزءين رئيسيين هما قاعة العرض وقاعة الاستماع وبينهما مكان للفرقة الموسيقية، وتبلغ عدد درجات قاعة الاستماع ١٣ درجة مصنوعة جميعا من الرخام ما عدا الدرج الأسفل فمصنوع من الجرانيت الوردى.

أما الحمامات الرومانية فهى تنقسم إلى نوعين، النوع الأول وهو الحمامات الخاصة وهى بدورها تنقسم إلى طرازين، الطراز الأول حمام القدم وهو عبارة عن حوض حجرى يمكن النزول إليه عن طريق درج أو درجين ويستخدم فى عمليات الاغتسال السيط، وبالطراز الثانى يعرف باسم البانيو وكان يوجد فى بيوت الأثرياء، وفى بعض الأحيان كان يحول إلى تابوت لدفن صاحبه بعد أن يصنع له غطاء من الحجر.

أما النوع الثانى وهو الحمامات العامة التى لم تكن مكانا للاستحمام فقط بل كانت أيضا مكانا للاستجمام والاسترخاء إذ كان يلحق بها حدائق غناء ومكتبات.

والحمام نفسه كان يُبنى من الطوب الأحمر، أحد اكتشافات الرومان، وينقسم إلى ثلاث غرف هى غرفة الماء البارد، وغرفة الماء الساخن وغرفة الغلايات، وكان يلحق بالحمامين مخازن للوقود تُبنى من الحجر الجيرى.

ويجب الإشارة إلى أن هناك العديد من الآثار الأخرى التى توجد بالإسكندرية لم تذكر فى هذه المقالة.

واحة سيوة

تقع هذه الواحة فى الطرف الجنوبى الغربى من محافظة مرسى مطروح وعلى مسافة حوالى ٣٠٠ ك. م من مدينة مطروح وتمثل الواحة حديقة هائلة من خمائل النخيل يتخللها جبال وتلال تحمل آثار فعل الرياح وقد نحت الأقدمون ببعض هذه الجبال مقابر تعد بمثابة منازل أخروية فى مناطق جبل الدكرور ودهيبة وجبل الموتى والعواف وابو الشروف وقريشت والزيتون وتتميز الواحة بعيون المياه الغزيرة التى من أشهرها عين الجوبا التى خلدها هيرودوت فى كتاباته عن مصر وذكر أنها بمثابة عجيبة من عجائب مصر فماؤها فى الصباح يصبح فاترا وعند الظهيرة يتحول للبرودة الشديدة وعند غروب الشمس يتحول إلى ماء فاتر ثانيا، ثم يبدأ فى السخونة والغليان حتى يصل إلى حالة مرتفعة من الغليان فى منتصف الليل ثم يبدأ فى الفتور رويدا رويدا حتى الصباح.

ومن أقدم وأهم الآثار الموجودة بسيوة معبد الوحى المعلق على صخرة أغورمى الذى يرجع تاريخه إلى عصر الفرعون «اما زيس» (٥٧٠ - ٥٢٦ ق. م) ومن أهم قاعات هذا المعبد قاعة الهيكل وهى بالنهاية الشمالية منه ويلاحق هذه القاعة دهليز ضيق من الشرق مباشرة كان يستعمل فى أعمال الوحى بواسطة كهنة معبد آمون ومن أجل هذا المعبد اتجه الاسكندر الأكبر إلى سيوة فى عام ٣٣٢ ق. م، تقريبا فى محاولة لاستطلاع الغيب، واستشارة المعبود آمون فى مستقبل أيامه وما كان براود رأسه من خواطر وأفكار وقد اتجه إلى الواحة فى رحلة محفوفة بالأساطير والأخطار ويعد ما دار بين الإسكندر والوحى فى هذه القاعة من الأسرار المغلقة التى طويت صفحتها للأبد قبل أن يبوح بها الاسكندر وأن كان بعض المؤرخين يرى أن زيارة الاسكندر لهذه القاعة أعمق بكثير من مجرد استفسار عن مدى نجاح حملة على العالم. وفى هذه القاعة يمكن القول إن مصير العالم قدر له أن يتغير ويوجد فى سفح معبد الوحى وعلى مرمى البصر داخل آجام النخيل بقايا معبد آخر لآمون يعرف باسم أم عبيدة مازال أحد جدرانه قائما ويحمل حوالى ٥١ سطرا من الكتابة الهيروغليفية، ومصورات لأرباب مصر كما صور حاكم سيوة الذى قام بتشييد هذا المعبد على هذا الجدار جاثيا أمام المعبود آمون وقد أقام هذا المعبد نختانبو الثانى (٣٥٩ - ٣٤١ ق. م).

وقد كشفت ابحاث البعثة الألمانية حديثا أرضيات ضخمة لهذا المعبد كذلك آثارا ترجع للعصرين الإغريقى والرومانى بالطبقات العلوية التى ترجع لفترات متأخرة عن عصر المعبد.

ومن أهم الجبانات الواقعة بسيوة وأشهرها جبل الموتى كما يطلق عليه أهالى سيوة قارة المصبرين (أو جبل الأجساد المحنطة) ويوجد هذا الجبل عند مدخل مدينة سيوة إلى الشرق من الطريق الرئيسى المؤدى لها على مسافة كيلو

متر واحد من وسط المدينة الحالية وهو جبل منحوت بأكمله من السفح حتى قرب القمة المخروطية الشكل لمقابر ترجع للعصور الصاوى واليونانى والروماني، وقد أدى لجوء أهالى سيوة إلى هذا الجبل خلال غارات دول المحور فترة الحرب العالمية الثانية إلى الكشف عن مقابر هامة به تحمل نقوشا ورسوما تمثل وثائق ذات أهمية خاصة لمدينة سيوة، ومن أهم هذه المقابر المقبرة المعروفة باسم (سآمون) ويعنى اسمه رجل آمون ويبدو أنه من أثرياء سيوة القدامى ولم يعثر على ألقاب له بالمقبرة تشير إلى وظائف رسمية كان يزاولها فى حياته وقد صور على المقبرة زوجة وابنتين له ويشابه الابن الأكبر أباه والأبن الأصغر يشابه أمه، وقد صور سآمون على جدران المقبرة وقد أطلق شعر لحيته ورأسه على الطراز الإغريقى فى تصفيف الشعر كما أن ابنه قد صور ماثلا أمامه فى رداء إغريقى ويرجع تاريخ الفترة إلى القرن الثالث ق.م، وترجع أهمية النقوش والصور فى هذه الفترة إلى أنها تشير إلى امتزاج الدم الاغريقى والمصرى فى سيوة وسيادة الثقافة المصرية فى ذلك الوقت. كما يظهر فى عناصر العقائد المصورة على جدران المقبرة.

كذلك يوجد بالجبل مقبرة للمدعو (نيربا جحوت) وهى أكبر المقابر التى كشفت حتى الآن بالجبل، وغرفة الدفن صغيرة بالرغم من ذلك وهى مغطاة بالنقوش باللون الأحمر وكانت مومياء صاحب المقبرة داخل تابوت مقطوع بالأرضية الصخرية بالغرفة. ومن ألقاب صاحب المقبرة (بنى اوزوريس) (كاتب السجلات الإلهية) (كاهن التطهير) (الكبير فى المدينة) (تابع الإله). وقد صور على جدران المقبرة منظر جر العجول المألوف تصويره على كل من مقابر الدولة القديمة والحديثة ويرجع تاريخ المقبرة للعصر الصاوى.

كذلك توجد مقبرة اخرى بالجبل تعرف بمقبرة التمساح لوجود صورة تمساح مصورة بأسلوب بدائى يتميز بقوة التعبير عن طبيعة هذا الحيوان الغاشم الذى يحظى بتقديس فى مدينة الفيوم بصفة خاصة من بين مدن مصر، وقد صورت الخطوط الخارجية لجسد الحيوان باللون الأصفر بينما صورت حراشيف بدنه باللون الأحمر كذلك من المناظر الجميلة بهذه المقبرة منظر لكرمة عنب يحيط بها ذئبيان يأكل منهما من العنب كما صورت المعبودة حتحور بيدها اليسرى إناء تصب منه سائلا وتمسك بيدها اليمنى بنباتات. ومن أهم المناطق الأثرية الأخرى بسيوة منطقة أبو شروف، ويوجد بها معبد فى حالة جيدة من الحفظ ويوجد المدخل إلى الشمال منه، وبداخل أحد دهاليزه درج يؤدى إلى صالة المعبد وتوجد بالمعبد كرة لحفظ تمثال الإله ولم يعثر على جدران المعبد على نقوش قط ويؤرخ المعبد من القرن الأول قبل الميلاد إلى القرن الثالث الميلادي. كذلك توجد مقابر بطلمية بالمنطقة المعروفة ابو العواف وتعلو بعضها مقاصير مشيدة ويوجد بجدران احداها كتابات عربية من عمل الرحالة المتأخرين، كذلك يوجد معبد حجرى بمنطقة الزيتون وتوجد بقايا نقوش على بقايا جدرانه كانت أكثر حفظا فى عصر الحملة الفرنسية. وقد كشف أخيرا عن مبنى حجرى يتوسط سهلا بمنطقة المراقى بغرب سيوة سبق أن ورد وصفه بكتابات الرحالة كابو وغيره على أن أعمال إزاحة الرمال والتنقيب التى أجريت أخيرا والدراسة لأسلوب البناء وتخطيطه وزخارفه وثلاثة نقوش وكذا رأس ملكية وتمثال اوزيرى برونزى رجحت جميعها وبصفة مبدئية أن هذا الأثر هو مقبرة الإسكندر الأكبر بسيوة وتقوم بالتنقيب فى موقع الأثر بعثة مصرية يونانية للكشف عن الأجزاء السياسية من الأثر من المنطقة المحيطة به وذلك للوقوف على كل عناصره الأثرية.

متاحف الآثار فى مصر

تنقسم متاحف الآثار فى مصر إلى أربعة أنواع وهى :

المتاحف القومية أو المتاحف الرئيسية

وهى المتاحف التى تضم آثار الفترات الحضارية الرئيسية التى مرت على مصر :
العصر المصرى القديم «العصر الفرعونى»، اليونانى، الرومانى، القبطى، والإسلامى، وهذه المتاحف هى «المتحف المصرى» بميدان التحرير، «المتحف الإسلامى» بميدان أحمد ماهر بباب الخلق، «المتحف القبطى» بمصر القديمة والمتحف اليونانى الرومانى بالإسكندرية.

المتاحف الإقليمية

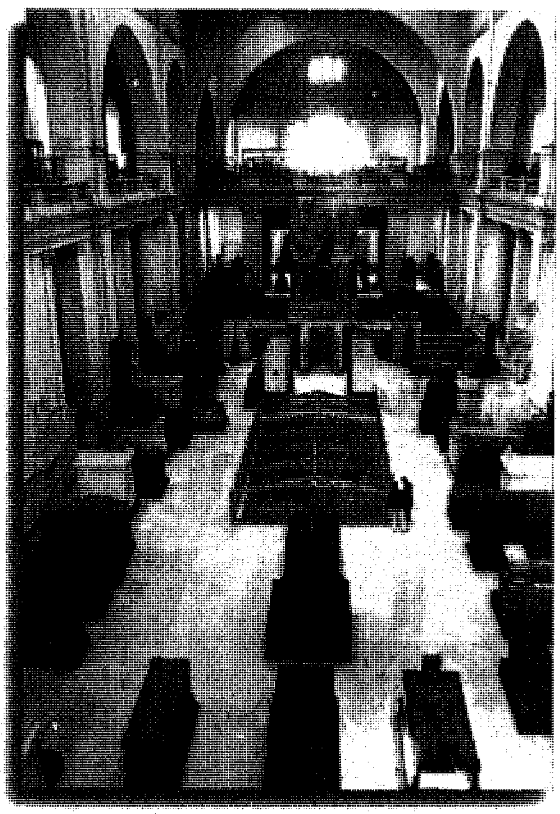
وهى المتاحف التى تنشأ فى عواصم المحافظات أو فى إحدى المدن ذات الأهمية التاريخية والأثرية وتنتشر هذه المتاحف فى طول البلاد وعرضها ومنها :

١- **متحف بورسعيد القومى:** والذى افتتح ٢٣ ديسمبر ١٩٨٦ ويضم مجموعات أثرية تمثل مختلف الفترات التى مرت بها مصر ابتداء من عصور ما قبل التاريخ وحتى عهد الخديو إسماعيل.

٢- **متحف هرية رزنة :** بالزقازيق محافظة الشرقية والذى أنشئ عام ١٩٦٥ وكان ملحقا بقصر ثقافة الزقازيق، ثم نقل إلى قرية هرية رزنة بلدة الزعيم عرابى، ويجسد كفاحه الوطنى ضد الاستعمار البريطانى.

٣- **متحف الأقصر :** افتتح هذا المتحف فى ١٢ ديسمبر ١٩٧٥ ويقع فى قلب مدينة الأقصر «طيبة» إحدى أهم المدن الأثرية فى العالم. وتتعلق الآثار المعروضة فى المتحف بتاريخ إقليم طيبة عبر العصور المختلفة.

٤- **متحف ملوى :** بمحافظة المنيا ويضم الآثار التى خرجت فى مناطق تونة الجبل والشمونين وغيرها.



المتحف المصرى

٥- متحف الإسماعيلية : وهو متحف يضم آثارا من عصور مختلفة .

٦- متحف طابا : وهو متحف صغير افتتح عند منفذ طابا ويضم آثارا من عصور مختلفة .

٧- متحف أسوان: يقع فى الجزء الشرقى لجزيرة الفنتين وهى جزيرة تزخر بآثار مهمة من بينها معبد الإله خنوم إله أسوان. يرجع تاريخ إنشاء المتحف لعام ١٩١٧ ، ويضم آثار أسوان والمناطق المحيطة بها بالإضافة إلى آثار بلاد النوبة الواقعة جنوب أسوان وهى آثار ترجع للعصور الفرعونية واليونانية والرومانية والقبطية والإسلامية .

٨- متحف طنطا : افتتح عام ١٩٩٠ ويضم مجموعة من الآثار من المناطق الأثرية بمحافظة الغربية ومن غيرها وتمثل العصور المختلفة التى مرت بها مصر .

٩- متحف المنيا : وهو متحف صغير يقع فى قلب مدينة المنيا ، ويضم بعض الآثار الأصلية وبعض النماذج لبعض الآثار الهامة التى عثر عليها فى هذه المحافظة .

١٠- متحف الوادى الجديد: ويقع فى الواحة الخارجة وأفتتح عام ١٩٩٢ ويضم الآثار التى كشف عنها فى الواحات .

١١- متحف بنى سويف : افتتح عام ١٩٩٣ ويضم آثارا من العصور المختلفة .

وهناك متاحف أخرى تحت الإنشاء مثل متحف النوبة والمتحف المصرى الجديد، ومتحف كفر الشيخ والعريش ، والسويس، بنها، والمنصور، ودمنهور، وأسيوط، وسوهاج، ومتحف التحنيط بالأقصر .



متحف قصر الأمير محمد على بالمنيل



متحف قصر الأمير محمد على بالمنيل

المتاحف التاريخية

وهى فى الغالب المتاحف التى ترجع معظم مقتنياتها إلى فترة حكم أسرة محمد على.

١- متحف قصر الأمير محمد على توفيق بالمنيل: فى مواجهة قصر العينى، وصاحب القصر هو الأمير محمد على بن الخديو توفيق وابن عم الملك فاروق آخر ملوك أسرة محمد على. وقد بدأ فى تشييده عام ١٩٠١م ويتكون القصر من عدة أبنية تزخر بآثاث رائع يتناسب مع وظيفة المبنى، فهناك سراى الاستقبال وسراى الإقامة وسراى العرش والمتحف الخاص بمقتنيات الأمير والمسجد وبرج الساعة، ومتحف الصيد بالإضافة إلى حديقة واسعة رائعة.

٢- متحف جاير أندرسون «أو بيت الكريدليه»: والذى يقع فى الجهة الشرقية لجامع أحمد بن طولون بحى السيدة زينب ويتكون من منزلين، الأول منهما بنى عام ٩٤٧هـ - ١٥٤٠م، والثانى يعرف بـ «بيت الكريدليه وبنى عام ١٠٤٠هـ - ١٦٣١م، ويرتبط المتحف باسم جاير أندرسون أحد هواة الآثار الإنجليز الذى قام بتجميع الآثار وعرضها فى المتحف وسلمه هدية لمصر. ويضم المتحف مجموعات رائعة من التحف الإسلامية وبعض الآثاث الإنجليزى من القرنين ١٧م - ١٨م وبعض الآثاث من عهد أسرة محمد على.

٣- متحف المركبات الملكية ببولاق: فى شارع ٢٦ يوليو، بالقرب من مسجد السلطان أبى العلا، شيدت مبانى المتحف فى عهد الخديو إسماعيل والملك فؤاد الأول لتكون مقرا للمركبات الملكية ومتطلباتها، ويضم المتحف مجموعة من المركبات أهديت فى معظمها لملوك أسرة محمد على من قبل بعض الدول الأوروبية. وأشهر المركبات تلك التى أهديت للخديو إسماعيل من قبل الامبراطورة أوجينى زوجة نابليون الثالث عام ١٨٦٩ بمناسبة حفل

افتتاح قناة السويس، ويضم المتحف أيضا مجموعة عامة من ملابس التشريفات.

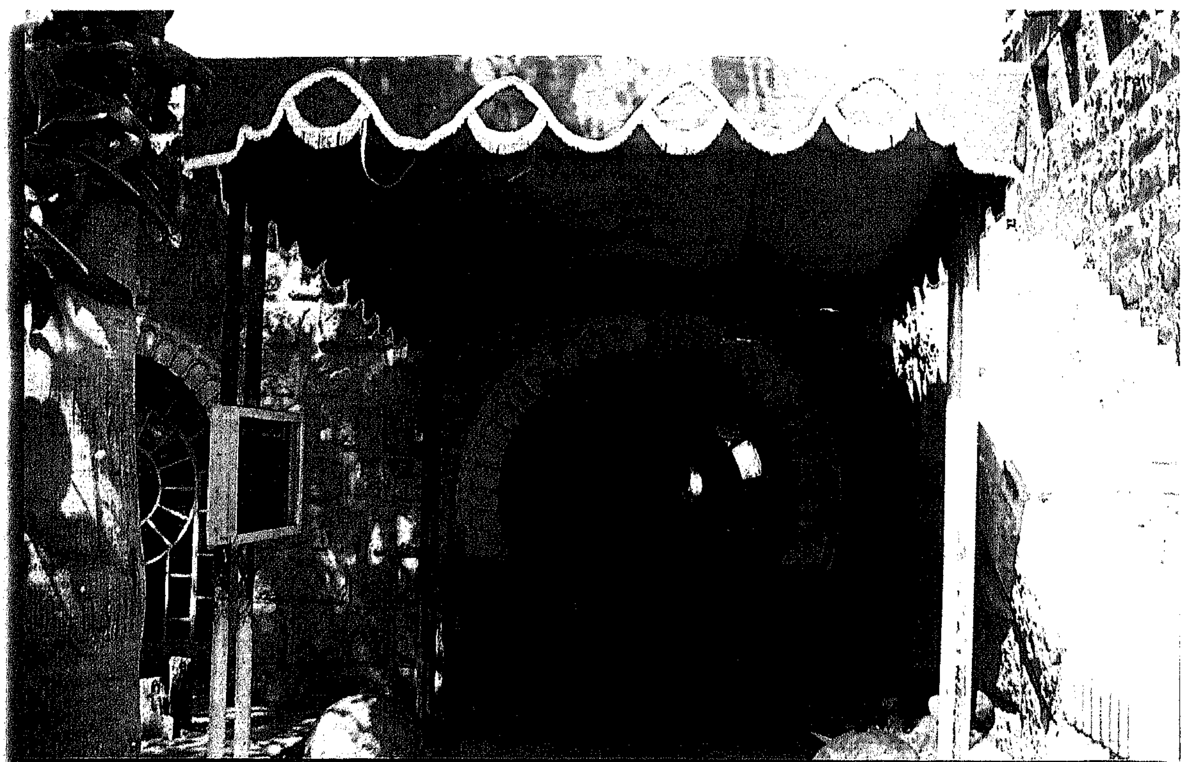
٤- متحف المركبات الملكية بقلعة صلاح الدين : أنشيء عام ١٩٨٣ ويرتبط بالمتحف السابق، ويضم مجموعة من المركبات اختيرت من متحف بولاق.

٥- متحف قصر الجوهرة : يقع داخل قلعة صلاح الدين، وقد شيد محمد على هذا القصر عام ١٨١٤م لجعله مقرا للحكم والاستقبالات الرسمية، ويتكون القصر من القصر الرئيسى الذى يضم مجموعة من القاعات بأثاثها الفاخر، وقصر الضيافة والذى يضم قاعة العرش ومجموعة من القاعات الأخرى.

٦- متحف الشرطة القومى : داخل قلعة صلاح الدين وهو متحف يضم كل ما يتعلق بالشرطة ودورها عبر العصور المختلفة حتى العصر الحديث، ويتكون من المبنى الرئيسى الذى يضم مجموعة من القاعات لعرض الأسلحة والوثائق الخاصة بالشرطة وقاعة الإطفاء التى تضم أقدم عربات الإطفاء والزنزانات وهى زنزانات معتقل القلعة الذى تم إلغاؤه وتحويله إلى متحف.

٧- متحف قصر محمد على بشبرا الخيمة : شيد محمد على باشا قصرا بشبرا الخيمة عام ١٨٢١ وسط مجموعة غناء من الحدائق والبساتين، وقد تبقى منها مبنيان هما : «جوسق الفسقيه وقصر الجبلاية» وتزخر حجرات هذين المبنين بالعديد من المناظر الطبيعية والصور الزيتية لأفراد من أسرة محمد على.

٨- متحف ركن حلوان : يقع عند نهاية كورنيش النيل قبل الدخول إلى مدينة حلوان، شيده الملك فاروق كاستراحة له عام ١٩٤٣ ثم تحول إلى متحف عام ١٩٥٤ ويضم المتحف أثاث حجرات النوم والطعام والصالونات وبعض التماثيل وصورا ولوحات زيتية.



متحف قصر الأمير محمد على بالمنيل



متحف المجوهرات الملكية بالإسكندرية

٩- متحف المجوهرات الملكية بالإسكندرية : من المتاحف التاريخية خارج القاهرة يقع بشارع أحمد يحيى زيزينيا بالإسكندرية، افتتح عام ١٩٨٦ وقد أختير لعرض مجوهرات الأسرة المالكة قصر الأميرة فاطمة الزهراء حيدر فاضل إحدى أميرات البيت الملكى، وقد شيد القصر فى عام ١٩١٩، والقصر فى ذاته تحفة معمارية وفنية تتناسب مع المجوهرات القيمة التى يضمها، وتخص المجوهرات محمد على باشا وكلا من الخديو إسماعيل والخديو توفيق والملك فؤاد والملك فاروق وبعض الملكات والأميرات والأمراء.

١٠- متحف رشيد : يقع بمدينة رشيد، ويرجع تاريخه إلى القرن ١٨ الميلادى ويعرف باسم منزل «عرب كلى» ويعرض ملامح تاريخ رشيد الوطنى.

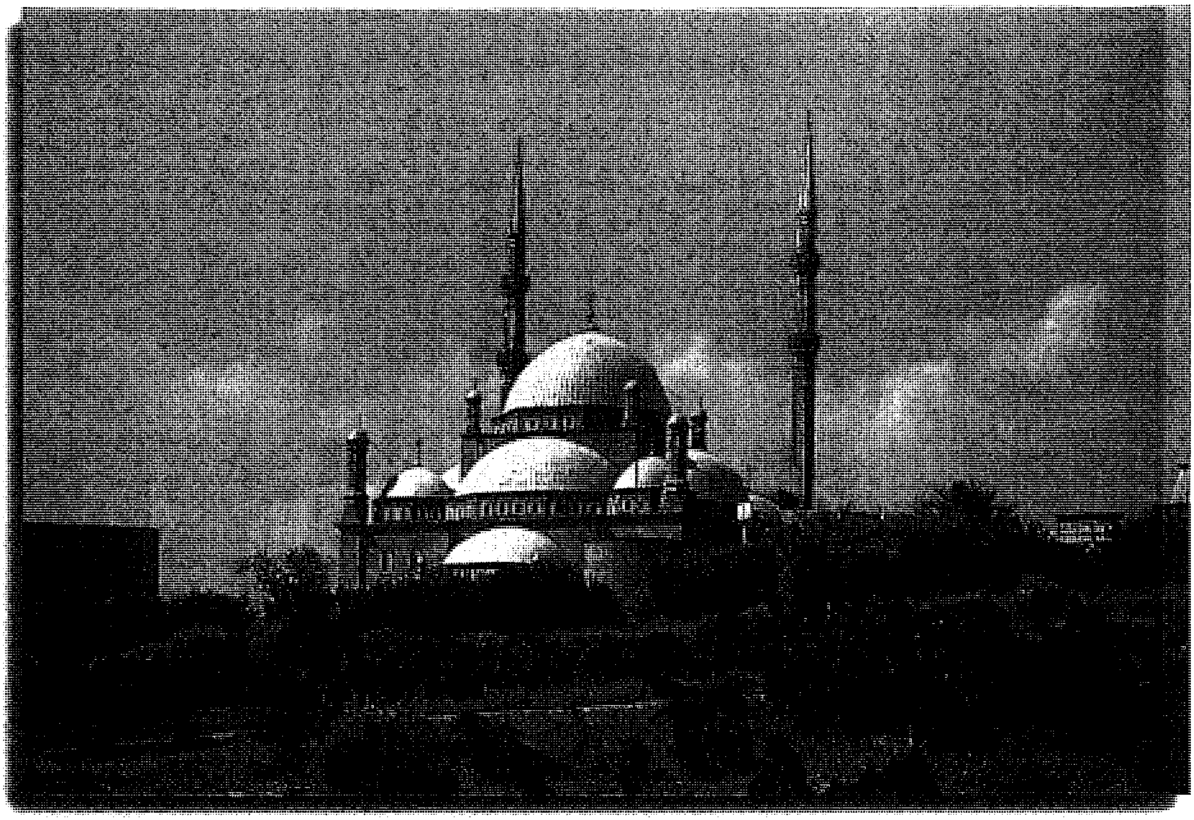
متاحف الموقع

وهى المتاحف التى تنشأ فى المواقع الأثرية مثل :

١- متحف صان الحجر : وصان الحجر «تانيس» كانت عاصمة مصر القديمة فى الأسرة ٢١ وتتبع حاليا مركز الحسينية بمحافظة الشرقية، يضم المتحف مجموعة من الآثارالتى عثر عليها فى صان الحجر نفسها وفى المناطق الأثرية القريبة مثل «تل الضبعة» و«قنطير» و«الختاعنة» و«تل بسطة» وغيرها.

٢- متحف كوم أوشيم كرانس: ويقع على طريق الفيوم الصحراوى على بعد ٦٥ كم من القاهرة و٣٥ كم من الفيوم، وعلى بعد حوالى ٣٠٠ م من مدنية كرانس الأثرية التى ترجع للعصر اليونانى والرومانى، افتتح عام ١٩٧٤ ويضم مجموعة من الآثار المكتشفة فى محافظة الفيوم والتى ترجع إلى الفترة منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى العصر الإسلامى.

٣- متحف مركب خوفو : يقع عند الضلع الجنوبى للهرم الأكبر وقد شيد هذا المتحف ليضم المركب الجنائزى للملك خوفو والتى



قلعة صلاح الدين

كان قد عثر عليها مفككة إلى ١٢٢٣ قطعة من الخشب، والتى عثر عليها عام ١٩٥٤ داخل حفر مستطيلة منقورة فى الصخر عند الضلع الجنوبى للهرم الأكبر. يبلغ طول المركب ٤٣,٤ مترا وأقصى عرض لها ٥,٩ متر، مقدمتها على هيئة حزمة من نبات البردى يبلغ ارتفاعها ٦ أمتار ومؤخرتها ٧ أمتار ويعلو المركب مقصورة رئيسية وقد زودت بعشرة مجاديف.

١٤- **متحف مطار القاهرة الدولى :** يقع داخل الصالة رقم «١» المطار وقد افتتح عام ١٩٨٤ وقد أنشأته هيئة الآثار المصرية بالتعاون مع هيئة ميناء القاهرة الدولى ويتكون المتحف من صالة عرض تضم مجموعة من الآثار المنتقاة بعناية، والتى تعبر عن المراحل الحضارية التى مرت بها مصر منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى عصر أسرة محمد على.

المحتويـــــات

شكر وتقدير

لكل من شارك فى أعمال التحرير من السادة أعضاء هيئة التدريس بكليات الآداب وكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة وكلية التجارة جامعة عين شمس.

WORLD BOOK, INC